مجلة
كلية الآداب

مجلة علمية محكمة فصلية

العدد (٨٤) **شتاء ٢٠١٧**

مجلة الكلية الآداب: فصلية– علمية– محكمة تعني بنشر الأبحاث العلمية في مجالات الدراسة الإنسانية اللغوية والأدبية والتاريخية والجغرافية والفلسفية والاجتماعية والنفسية والإعلامية وترحب المجلة بالإسهامات العلمية للسادة أعضاء هيئة التدريس والباحثين من العالمين العربي والإسلامي لإثراء المجلة.

قواعد النشر:-

١- تقبل المجلة البحوث باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية.
٢- يقر البحث كتابة أن بحثه لم يسبق نشره ولم يرسل لجهة أخري للنشر.
٣- يخطر الباحث بخطاب رسمي بقبول النشر في حالة إجازة البحث للنشر.
٤- تعد الخرائط والرسوم البيانية وغيرها من الإيضاحات من قبل الباحث بطريقة تجعلها قابلة للطبع.
٥- تعبر البحوث المنشورة عن رأي اصحابها فقط.
٦- أصول الأعمال المقدمة للمجلة لا ترد حتى في حالة عدم قبولها للنشر.
٧- يحصل الباحث على نسخة واحدة من عدد المجلة المنشور بها + C.D + عشر مستلات من البحث.
٨- الحجم الأمثل المقبول في حدود (٣٠ صفحة) يسدد الباحث المصري ٦٠٠ جنيها وخمسة عشر جنيهاً عن كل صفحة زائدة، ويسدد الباحث العربي والأجنبي ٣٠٠ دولار وثلاثة دولار عن كل صفحة زائدة.
٩- يسلم البحث مطبوعاً من أصل وصورتين + C.D على أن يكون مجموعاً ببنط ١٤، وأن يكون مقاس الصفحة 12x19سم.
١٠- يكتب عنوان البحث واسم الباحث ودرجته العلمية وجهة عمله في أول صفحة من البحث.
١١- تكتب المراجع والهوامش في نهاية البحث، مع الالتزام بالأسس العلمية للتوثيق.

١٢- يرفق ملخصان للبحث باللغتين العربية والإنجليزية على ألا يتجاوز حجم الملخص صفحة واحدة.

١٣- تنشر المجلة ملخصات الرسائل العلمية العربية والأجنبية.

١٤- تنشر المجلة بحوث معاوني هيئة التدريس كمتطلب للحصول على درجتي الماجستير والدكتوراه.

١٥- تنشر المجلة بحوث أعضاء هيئة التدريس بدرجة أستاذ وفق القيمة الفعلية للطباعة.

١٦- توجه جميع المكاتبات أو الاستفسارات الخاصة بالنشر إلى رئيس تحرير المجلة على العنوان التالي.

كلية الآداب – جامعة الزقازيق

تليفون : **٠٥٥/٢٣٤٣٨٢١**

http://www.Arts@ Zu.edu.eg

مجلة كلية

مجلة كلية الآداب – جامعة الزقازيق

صدر العدد الأول ٨٦ – ١٩٨٧م

هيئة التحرير

الأستاذ الدكتور

عماد مخيمر

عميد الكلية

رئيس مجلس الإدارة

الأستاذ الدكتور

هناء زكريا على

وكيل الكلية للدراسات العليا والبحوث

نائب رئيس مجلس الإدارة

الأستاذ الدكتور

فريدة محمد النجدى

رئيس التحرير

الأستاذ الدكتور

محمد عبد الفتاح عوض

سكرتير التحرير

مستشارو التحرير

أ.د . عثمان محمد عثمان

أ.د . فريدة محمد النجدي

أ.د . طارق زكريا علي

أ.د . حسن محمد حماد

أ.د. إبراهيم المسلمى

أ.د . أحمد صلاح الدين

أ.د . عبد الرحمن بشير

أ.د . إبراهيم عبد الرحمن

أ.د. عواطف صالح

أسماء السادة الأساتذة محكمي هذا العدد وفقا للترتيب الأبجدي

أ.د/ إبراهيم عودة

أ.د/ أحمد سالم صالح

أ.د/ سهير محمد الشامي

أ.د/ طارق زكريا

أ.د/ عبد الله محمد سليمان هنداوي

أ.د/ عواطف حسين

أ.د/ قباري محمد عبده شحاتة

أ.د/ محمد علي أبو زيد

أ.د/ محمد علي محمد سلامة

أ.د/ محمود إسماعيل عبد الرازق

أ.د/ مدحت الجيار

أ.د/ منى أحمد عبد العزيز

أ.د/ نازك محمد عبد اللطيف
أ.د/ يسري أحمد عبد اللّه زيدان
أ.د/ البسيوني عبد اللّه جاد
أ.د/ محمد ياسر شبل الخواجة

افتتاحية العدد

يسعدنا أن نقدم للقارئ العزيز هذا العدد الجديد من مجلة كلية الآداب رقم ٨٤ شتاء ٢٠١٨، والذي يأتي متنوعاً وثرياً كعادة هذه المجلة ويعكس لجهود وفكر السادة الباحثين.

يحتوي هذا العدد على أحد عشر بحثاً، تستأثر اللغة العربية وحدها بثلاثة منها أولاها للدكتورة/ حنان عبد الله سحيم الغامدي تحت عنوان: "أثر السياق في دراسة البنية الاجتماعية في قصص الأنبياء: سورة مريم أنموذجاً، دراسة تداولية" وفيه تتناول الباحثة لمعطيات الدراسات التداولية والسياقية الاجتماعية والتاريخية للنص القرآني من خلال التطبيق على سورة مريم. أما البحث الثاني فهو للدكتورة/ صباح صابر حسين شحاته وعنوانه : "الأفعال الإنجازية في الأربعين النووية: دراسة تداولية" ويدرس للأفعال الإنجازية كنواة اللسانيات التداولية وتتبع أثرها التداولي في الخطاب النبوي. ويأتي البحث الثالث تحت عنوان: "الانسجام النصي في الشعر الأندلسي: رثاء ذوي القربى أنموذجاً" للدكتور/ خالد بن عبد العزيز بن محمد الخرعان ويتعرض فيه لمفهوم الانسجام وأدواته ووسائله وتطبيقها على رثاء الشعراء الأندلسيين الذي نظم في ذوي القربى.

وفي مجال اللغة الإنجليزية نجد بحث للأستاذة/ إكرام حسن الأنور حسين وعنوانه:- "The Application of Chiristiane Nord`s Translation- Oriented Text" Analysis to Adult Tawal- Yossef`s Translated Story "الناي الحزين The Magic flute"

وللغة الفرنسية نصيب ببحثين في مجال اللغويات، أولهما للدكتورة/ هيام حسين عامر، ويتناول لموضوع: "دراسة للأساليب الحجاجية في الخطاب الداعشي" وللطرق المختلفة. لنشر هذا الخطاب وكيفية استخدام المتطرفين لآيات القرآن الكريم والأحاديث لترجمة هذا الخطاب بأسلوب يخدم أهدافهم، أما البحث الثاني للدكتورة/ داليا مطاوع وعنوانه: "علامات الترقيم في: ما أسميه النسيان للوران موفينيه". ويتناول بالدراسة الهدف من استخدام الكاتب لهذه العلامات وللعلاقة التي تربط بين الشكل النصي المميز لهذه الرواية واستخدام علامة الترقيم لإبراز اسلوب كتابة هذه الرواية.

وفي الدراسات الاجتماعية، هناك بحثان الأول بعنوان: "المعوقات الاجتماعية للتمكين القانوني للمرأة وسبل نجاوزها، دراسة ميدانية" للدكتورة/ مروة حمدي والذي استعرضت فيه للمؤتمرات التي عقدت تحت اشراف الأمم المتحدة لإزالة أسباب التمييز ضد المرأة وتمكينها من مناهضة التعصب ضدها ومساواتها بالرجل، والبحث الثاني للدكتور/ جباره محمد حباره والأستاذ مناهل خلف الله عبد العظيم وعنوانه: "التأصيل النظري لمفهوم المسئولية الاجتماعية وعلاقتها بمؤسسات الدولة ومنظمات الأعمال التي تستغل موارد المجتمع لتحقيق الربح على حسابه.

وفي مجال الدراسات التاريخية يأتي بحث الدكتور/ عادل يحيى عبد المنعم وعنوانه: "الفكر السياسي والاجتماعي والتربوي عند أبي بكر محمد بن الحسن الحضرمي (المتوفى سنة ٤٨٩هـ/١٠٩٥م) وكتابة السياسة أو الإشارة في تدبير الإمارة ويحاول فيها الباحث التعريف بهذا المفكر العظيم عن طريق دراسة الظروف السياسية والفكرية التي عاش فيها.

وفي الجغرافيا نجد البحث المشترك بين لكل من الأستاذة الدكتورة/ منى عبد الرحمن يس الكيامي والدكتور/ طارق كامل فرج خميس والأستاذ/ صبحي عبد الحميد عبد الجواد وعنوانه: "أخطار حركة السقوط الصخري وأثرها على الطريق الساحلي في منطقة عين السخنة باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن البعد" ويتناول لحركة السقوط الصخري ومسبباته وأنماط الحركة المحتمل حدوثها وأثرها على الطريق الساحلي في منطقة العين السخنة وتوظيف التقنيات المتاحة في الكشف عن طبيعة منحدرات المنطقة.

ويأتي بحث الدراسات النفسية تحت عنوان: "الألعاب الإلكترونية وتأثيرها على الوظائف التنفيذية للدماغ عند الأطفال التوحديين" للدكتور/ حسين أحمد عبد الفتاح والذي يدرس مدى تأثير الألعاب الإلكترونية على الوظائف التنفيذية للدماغ مثل الانتباه والإدراك والتذكر لدى الأطفال التوحديين واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي المقارن.

وبعد هذا العرض لمحتوى العدد، لا يسعنا سوى أن نتقدم بخالص الشكر والتقدير للسادة المحكمين وكذلك للباحثين من جمهورية مصر العربية ومن الأقطار العربية الشقيقة، متمنين للجميع التوفيق والسداد.

نائب رئيس مجلس الإدارة

أ.د/ هناء زكريا

وكيل الكلية للدراسات العليا والبحوث

المحتويات

الألعاب الإلكترونية وتأثيرها على الوظائف التنفيذية للدماغ "لدى الأطفال التوحديين"

د/ حسين أحمد عبد الفتاح ١

نظرات في الفكر السياسي والاجتماعي والتربوي عند أبى بكر محمد بن الحسن الحضرمى (المتوفى سنة ٤٨٩ هـ / ١٠٩٥م)

د/ عادل يحيى عبد المنعم..... ٣٧

أثر السياق في دراسة البنية الاجتماعية في قصص الأنبياء سورة مريم أنموذجًا "دراسة تداولية"

د/ حنان عبد الله سحيم الغامدي..... ٩٠

التأصيل النظري لمفهوم المسئولية الاجتماعية

د/ جبارة محمد جبارة

د/ مناهل خلف الله عبد العظيم ١١٣

الانسجام النصي في الشعر الأندلسي رثاء ذوي القربى أنموذجًا

د/ خالد بن عبد العزيز بن محمد..... ١٤٩

أخطار حركة السقوط الصخري وأثرها على الطريق الساحلي في منطقة عين السخنة باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن البُعد

أ.د/ مني عبد الرحمن يس الكيالي

أ. م. د/ طارق كامل فرج خميس

أ / صبحي عبد الحميد عبد الجواد ٢٠٣

الأفعال الإنجازية في الأربعين النووية "دراسة تداولية"

د/ صباح صابر حسين شحاتة..... ٢٤٩

المعوقات الاجتماعية للتمكين القانوني للمرأة المصرية وسبل تجاوزها "دراسة ميدانية"

د/ مروة حمدي سعد رياض ٣٦٣

La ponctuation dans Ce que j'appelle oubli de Laurent Mauvignier: enjeux et paradoxe

Dr. Dalia Metawe 1

La ponctuation dans Ce que j'appelle oubli de Laurent Mauvignier: enjeux et paradoxe

Dr. Ekram Hassan Alanwar 43

Étude argumentative du discours daëchien

Dr. Hayame Hussien Ibrahim 81

الأفعال الإنـجـازية في الأربعين النووية
"دراسة تداولية"

إعداد

د/صباح صابر حسين شحاتة

مدرس العلوم اللغوية

مقدمة

الحمد لله الذي أنعم علينا بالإسلام، وحبانا خير الأنام، إمامنا في الدين واللغة المصطفى عليه الصلاة والسلام، ، ، وبعد

فإن هذا البحث الموسوم ب"**الأفعالُ الإنجازيَّةُ في الأربعين النوويةِ دراسةٌ تداوليةٌ**" سعيت فيه إلى تقديم هذه الرؤية التطبيقية للدرس اللساني التداولي عامة والأفعال الإنجازية على وجه الخصوص لكونها نواة اللسانيات التداوليّة؛ إذ تضافرت جُلُّ المستويات اللغويّة، والبلاغيّة؛ لإبراز خصائصها، وتتبع أثرها التداولي في الخطاب النبويِّ، الصادر عن أعظم مُبلِّغ، الذي يمثل ذروة الفصاحة، والبلاغة بعد القرآن الكريم؛ لذا وقع اختياري على "الأربعين حديثا النووية" لمصداقية مضمونها؛ فهي من أصح الأحاديث، من ناحية، وأنَّ عليها مدار الإسلام وأحكامه ومبانيه من ناحية أخرى، وكان هذا من أسباب اختياري للموضوع فضلا عن:

- الإسهام بدراسة لسانية يكون ميدانها التطبيقي الخطاب النبوي الشريف الذي تميَّزَ، وتعالى عن لغة جميع البشر بشكله ومضمونه، وإنه لشرف عظيم أن أكون واحدة من قرَّائه، وأن أقف إزاء ألفاظه، ومعانيه بالشرح والتحليل. فالباحثون بمختلف مشاربهم وتخصصاتهم انبروا لدراسته سواء من الناحية الشرعيّة أو من الناحية البلاغيّة أو من الناحية اللغويّة، ولا يزال يقدح زناد فكرهم، ولا يزالون يقفون حيارى إزاء معانيه وألفاظه؛ بغية استخراج دُرره الثمينة منقطعة النظير.
- تدعيم الميدان التطبيقي للدراسات اللسانية التداولية
- تتبع الأثر التداولي لطرفي الخطاب (المتكلم، والمخاطب) في توظيف آليات الإقناع، وتقوية الإنجاز.

منهج البحث:

اتبعتُ في هذا البحث المنهج "الوصفي"، وراعيتُ الآتي:

- التيسير على القاريء الكريم؛ فقد حرصت على تذييل تمهيد هذا البحث بمتن الأحاديث "موضوع الدراسة"؛ فهي في هذا الموضع أقرب إلى كل مطالع من آخره، وذكر الحديث كاملا يمكِّن القارئ الكريم من إدراك مقصود القول، أو الفعل الإنجازي

غير المباشر أو قصد المتكلم بصورة أوضح، كما أن ذكرها في هذا الموضع أفضل من ذكرها في الهامش؛ لصغر حجم الخط فيه بطبيعة الحال. اعتمدت على توثيق الإمام النووي- رحمه الله- لهذه الأحاديث، وأحلت إليها في درج البحث بالرمز "ح"، فإذا قصدتُ الإحالة إلى الحديث الأول رمزت له بالرمز "ح١"، وإذا قصدت الإحالة إلى الحديث الثاني رمزت له بالرمز "ح٢" وهكذا.....

- التنويع في مصادر البحث ومراجعه ما بين كتب تراثية قديمة، وكتب حديثة (عربية وغير عربية)، وعلى رأس هذه المصادر:
- الأربعون النووية- تحقيق: قصي محمد نورس الحلاق- أنور بن أبي بكر الشيحي- ط١- دار المنهاج للنشر والتوزيع- لبنان- بيروت ٢٠٠٩ م، واستضأتُ ببعض شروحها ومنها:
- شرح أحاديث الأربعين النووية-الفيصلية- مكة المكرمة. (ابن دقيق العيد(ت ٧٠٢هـ)
- الفتح المبين بشرح الأربعين- تحقيق: قصي محمد نورس الحلاق- أحمد جاسم محمد- ط١- دار المنهاج- الرياض ٢٠٠٨(ابن حجر (ابن حجر الهيتمي الشافعي ت٩٧٤هـ)
- شرح الأربعين النووية لابن العثيمين- ط٣- دار الثريا للنشر- الرياض ٢٠٠٤م.
- الوافي في شرح الأربعين- ط٢- دار المصطفى- دمشق ٢٠١٠م. للدكتور مصطفى البغا وهو من الشروح الحديثة للأربعين النووية.
- معجم مقاييس اللغة (ابن فارس (ت٣٩٥هـ)— تحقيق: عبد السلام هارون- دار الفكر العربي- القاهرة ١٩٧٩؛ لبيان الأصول اللغوية للفعل الإنجازي، وعلاقته بالاستعمال.
- بعض الكتب البلاغية القديمة مثل:
- المثل السائر(ابن الأثير ت٥٨٧هـ)— تحقيق: د. أحمد الحوفي، د/بدوي طبانة- دار نهضة مصر القاهرة د. ت
- المطول(التفتازاني ت٧٩٢هـ): شرح تلخيص مفتاح العلوم- تحقيق: د/عبد الحميد

هنداوي- ط٣- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان ٢٠١٣م

- مفتاح العلوم (السكاكي ت٦٢٦هـ)- تحقيق: نعيم زرزور- ط٢- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان ١٩٨٧م.

فهذه المصادر تحوي جذور تلك النظرية اللسانية التداولية. فضلا عن الكتب اللغوية والبلاغية الحديثة.

- عرض عناصر السياق المتمثلة في (المرسِل، والمرسَل إليه، وقناة التبليغ "رواة الأحاديث"، والرسالة وهي مضمون الحديث، وما يخبرنا به)
- عرض الإشاريات بنوعيها العامة منها والخاصة

أما العامة فاقتصرت على عرضها مرة واحدة؛ فهي واحدة في كل الأحاديث، والإشاريات الخاصة بكل حديث، ولواحقها؛ أوضحتها في درج التحليل.

- عرض الأفعال القولية وتمثلت في:

أ- الدلالة المعجمية للأفعال الإنجازية؛ لإيضاح ما استعمل منها بأصل وضعه اللغوي أو ما تطورت دلالته.

ب- القالب الصرفي للأفعال الإنجازية؛ لبيان أثر البنية الصرفية في إيضاح قصد المتكلم.

ت- الهيئة التركيبية للأفعال الإنجازية، وفيها اعتمدت على الوظائف التداولية لعناصر التركيب، وهما وظيفتا (البؤرة، والمحور) اللذان يحملهما محمول التركيب، وموضوعه.

- عرض الفعل الإنجازيِّ غير المباشر أو مقصد المتكلم، أو ما وراء التعبير الحرفيِّ المباشر، في درج البحث، أما الفعل الإنجازيُّ المباشر فقد عنونت به المباحث الثلاثة الأُوَل.
- تخصيص مبحث بعنوان "آليات الإقناع، وتقوية الإنجاز" وفيه عرضت للوسائل اللغوية والبلاغية التي وظَّفها المتكلم لإقناع مخاطبه والتأثير فيه تأثيرا إيجابيًّا يجعله يقدم على هذا الفعل أو تأثيرا سلبيًّا يجعله يحجم عنه، مستأنسة في ذلك ببعض الإحصاءات.

التمهيد

إيماناً بأن الروافد اللسانية الحديثة التي ظهرت مؤخراً ليست منبتة الصلة عن تراثنا القديم، بل ضاربة جذورها فيه، و إشارات القدماء المتفرقة في مصنفاتهم تومئ إلي هذا، و من هذه الروافد اللسانية الحديثة (التداولية)pragmatic، و قد أغنانا الباحثون عن الخوض في التراث و التطرق لتأصيل هذا الرافد اللساني الحديث، فقد قام د. مسعود الصحراوي في كتابه "التداولية عند العلماء العرب" دراسة لظاهرة الأفعال الكلامية[1] بتطبيق المفهوم التداولي علي الإنتاج العلمي لعلمائنا القدامى؛ لاكتشاف الجهود الجبارة التي بذلها أولئك العلماء الأجلاء، وتثمينها ولاسيما في نظرية "الأفعال الكلاميّة" التي تتطرقوا إليها ضمن نظرية "الخبر والإنشاء" وتعود أصول هذه النظرية إلى النحاة والبلاغيين الذين أشاروا إليها في مصنفاتهم وإن كانت إشاراتهم لما يسمى نظرية الأفعال الكلاميّة ليست مقصودة لذاتها بل كانت وسيلة لا غاية ومدخلا لهم لفهم علوم أخرى، وهي في الغالب علوم لغوية فتوزعت الظاهرة بين فروع معرفية متعددة، وخاض في أغوارها علماء أجلاء غير أنهم لم يفردوها بالبحث والتأليف ولا قصدوها لذاتها[2]، ومن هؤلاء النحاة والبلاغيين:

- سيبويه (ت١٨٠هـ)، وعبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ)، وأبو يعقوب السكاكي (ت ٦٢٦هـ)، وسعد الدين التفتازاني (ت٧٩٢هـ)
- ومن الأصوليين الذين طبقوا هذه النظرية على نصوص من القرآن والسنة النبوية الشريفة بغرض دراسة المعاني الوظيفية لتلك النصوص، وهي المعاني التي تطرأ على القول، وتتغير من مقام إلى آخر، ودراسة ما أسموه "ألفاظ العقود" أي الألفاظ التي تنشيء المعاملات والعقود والمعاهدات، وما تقتضيه من تشريعات اجتماعية وسياسية مختلفة، وشروطها وأحكامها، ومنهم:

---

[1] – د. مسعود الصحراوي– التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي– ط١– دار الطليعة– بيروت– لبنان ٢٠٠٥م– أنظر أيضاً: د. خليفة بوجادي– في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم– بيت الحكمة للنشر و التوزيع– ط١– االجزائر ٢٠٠٩م–ص٦٣

[2] – التداولية عند العلماء العرب ص٩

- ابن رشد القرطبي (ت ٥٩٥هـ)، و فخر الرازي (ت٦٠٦هـ)، وسيف الدين الآمدي (ت٦٣١هـ)، وشهاب الدين القرافي (ت ٦٨٤هـ)، وناصر الدين البيضاوي (ت ٦٥٨هـ)، وجمال الدين الإسنوي (ت٧٧٣هـ)، كما بحث في هذه الظاهرة، واشتغل بها الفلاسفة والمناطقة إذ بحثوا في الاعتبارات المنطقية المتصلة بالمركبات التامة وتمييز الخبرية منها عن غير الخبرية من أمثال أبي نصر الفارابي (ت ٣٣٨هـ)، ونجم الدين الكاتبي القزويني (ت٤٩٣هـ)، والقاضي عبد الجبار الهمذاني المعتزلي (ت ٤١٥هـ)، وأبي علي ابن سينا (ت٤٢٨هـ)، وقطب الدين الرازي (٧٦٦هـ)، وغيرهم[٣]

سأقف وقفةً نظريّةً حيال الكلمات المفتاحيّة لهذا البحث وهي من العام إلى الخاص على النحو الآتي: (التداوليّة- الأفعال الإنجازيّة- الأربعين النوويّة)

أولا: التداوليّة

لا يخلو كتاب لغوي حديث تطرق إلى التداولية من الحديث عن مصطلحاتها ومفهومها، ومؤسسيها، ومراحل تطورها؛ لذا سأشير بشيء من الاختصار- للتذكرة فحسب- إلى المصطلح، ونشأته، وأبرز تعريفاته.

أول من أدخل مصطلح التداولية إلى الثقافة العربية الباحث المغربي الدكتور طه عبد الرحمن ١٩٧٠م إذ يقول معللا اختياره لهذا المصطلح: "وقد وقع اختيارنا منذ ١٩٧٠م على مصطلح التداوليات مقابلا للمصطلح العربي (براغماتيقا)؛ لأنه يوفي المطلوب حقه، باعتبار دلالته على معنيي الاستعمال، والتفاعل معا. ولقي منذ ذلك الحين قبولا من لدن الدارسين الذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم"[٤]

تعددت ترجمات مصطلح pragmatic[٥] فمنهم من ترجمه إلى الذرائعية، والتداولية والبراجماتية، والوظيفية والاستعمالية، والتخاطبية، والنفعية، والتبادلية.

---

[٣]-التداولية عند العلماء العرب- ص٦-٧

[٤]- د/طه عبد الرحمن- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام- ط٢- المركز الثقافي العربي- الدار البيضاء ٢٠٠٠م- ص٢٨

[٥]-هذا المصطلح مأخوذ من الكلمة اليونانية pragmatikos، والفرنسية pragmat التي تعني مهارة في استخدام القانون والعمل،وفي عام ١٦١٦م، أصبحت تستخدم في موضوعات حقيقية أو رسمية أو فنية، ثم

من الباحثين من يفضل ترجمة هذا المصطلح بـ(النفعية)، ومنهم جون ديوي، ووليام جيمس اللذين يريان أن الحقيقة تكمن في طابعها المنفعي والمصلحي، ويعني هذا أن الحقيقة الصادقة واليقينية هي التي تحقق المنفعة والمصلحة للإنسان، وتسهم في تنمية الأفراد والرقي بالمجتمعات[٦]

ومنهم من يستعمل الوظيفية والتداولية بمفهوم واحد[٧]، وهناك من يفضل ترجمة مصطلح pragmatics إلى "علم التخاطب"[٨]

غير أنني أتفق ومن يفضلون مصطلح "التداولية" لما له من شيوع بين الدارسين، فضلا عن أن الأصل اللغوي لمادته المعجمية (دول) هو: " الدال والواو واللام أصلان: أحدُهما يدلُّ على تحوُّل شيءٍ من مكان إلى مكان..... أمَّا الأوَّل فقال أهل اللغة: انْدَالَ القومُ، إذا تحوَّلوا من مكان إلى مكان..... ومن هذا الباب تداوَلَ القومُ الشّيءَ بينَهم: إذا صار من بعضهم إلى بعض،."[٩] إنما تنم الدلالة المعجمية عن وجود أكثر من طرف يشترك في الفعل، وهو ما تقوم عليه التداولية من وجود مرسل ومستقبل.

كما اختلف الباحثون في تحديد المصطلح على نحو ما رأينا، اختلفوا كذلك في المفهوم وذلك شأن أي علم في طور التقعيد والتنظير، فنجد أقدم تعريف لمصطلح التداولية بمفهومه الحديث يعود لتشارلز ويليام موريس charles William morris الذي استخدمه سنة ١٩٣٨م وجعله يعنى بدراسة العلاقة بين العلامات ومستعمليها وهذا تعريف واسع يتعدى المجال اللساني إلى السيميائي والمجال الإنساني إلى الحيواني والآلي.[١٠]

١٩٣٧م أخذ المصطلح معنى فلسفي يعنى بالعلاقة بين التعبير اللغوي ومستخدمية.-merriam-websters-collegiateDictionary-Eleventh Edition-library of congress 2003 p974.

[٦]- د/جميل حمداوي- التداوليات وتحليل الخطاب- ط١- مكتبة المثقف ٢٠١٥م- ص٦.

[٧]- د/ أحمد المتوكل- الوظائف التداولية في اللغة العربية- ط١- دار الثقافة ١٩٨٥م- ص٨

[٨]- التداوليات وتحليل الخطاب ص٦

[٩]- أبو الحسين أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)- مقاييس اللغة- ت عبد السلام هارون- دار الفكر العربي ١٩٧٩- ٣١٤/٢- مادة (دول)

[١٠]- فرانسواز أرمينكو- المقاربة التداولية- ترجمة د/ سعيد علوش- مركز الإنماء- الرباط ١٩٨٦م ص٧.

وعرفها آن ماري دبير Ann-marie Diller، وفرانسوار ريكاناتي Francois Recanati بأنها: "دراسة استعمال اللغة في الخطاب، شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية"[١١].

كما أشار فرانسيس جاك إلى أن التداولية تتطرق إلى اللغة بوصفها ظاهرة خطابية، وتواصلية، واجتماعية معا[١٢].

ويرى الدكتور طه عبد الرحمن أن التداولية "وصف لكل مظهر من مظاهر التواصل والتفاعل بين صانعي التراث من عامة الناس وخاصتهم"[١٣].

ويوافينا الدكتور محمود نحلة بأوجز تعريف للتداولية وأقربه إلى القبول هو: دراسة اللغة في الاستعمال، أو في التواصل؛ لأنه يشير إلى أن المعنى ليس شيئا متأصِّلا في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم وحده، ولا السامع في سياق محدد (مادي، واجتماعي، ولغوي) وصولا إلى المعنى الكامن في كلام ما[١٤]

وجعل الدكتور مسعود صحراوي من مهام التداولية دراسة استعمال اللغة، التي لا تدرس (البنية اللغوية) ذاتها ولكن تدرس اللغة عند استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة أي باعتبارها "كلاما محددا " صادرا من متكلم محدد، وموجها إلى مخاطب محدد بـ"لفظ محدد" في مقام تواصلي محدد؛ لتحقيق غرض تواصلي محدد[١٥]

وقد غدت التداولية مجالا يعتد به في العقد السابع من القرن العشرين على يد ثلاثة من فلاسفة اللغة بجامعة أكسفورد هم: أوستين J. Austin، وسيرل J. Searl، وجرايس H. P. Grice، وكان همهم الأكبر هو طريقة توصيل معنى اللغة الإنسانية الطبيعية من خلال

---

[١١]- نفسه

[١٢]- نفسه

[١٣]- د/ طه عبد الرحمن- تجديد المنهج في تقويم التراث- ط٢- المركز الثقافي العربي- الرباط- المغرب ١٩٩٣م- ص٢٤٤.

[١٤]- د/ محمود نحلة- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر- دار المعرفة الجامعية- الإسكندرية ٢٠٠٢م- ص١٤.

[١٥]- التداولية عند العلماء العرب- ص٢٦

إبلاغ مرسل رسالة إلى مستقبل يفسرها، وهذا من صميم التداولية، والغريب أن أحدا منهم لم يستعمل مصطلح التداولية فيما كتب من أبحاث[١٦]

ثانيا: نظرية الأفعال الكلاميّة

تعد الأفعال الكلامية من أهم مجالات البحث اللساني على الإطلاق؛ فقد صنفها فرانسواز أرمينكو من تداوليات الدرجة الثالثة[١٧]، وجعلها بعض الباحثين العرب تعادل التداولية من حيث الهدف العام وهو الاستعمال اللغوي في التواصل الإنساني[١٨]، كما جعلها آخرون نواة مركزية في كثير من الأعمال التداولية.[١٩]

ويراد بالفعل الكلامي Speech act: "الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد نطقه بمنطوقات معينة، ومن خلال منظومة من الأفعال النطقية والإنجازية والتأثيرية. ولكن أبرز ما يمثل ويحقق الفعل الكلامي هو الفعل الإنجازي الذي يكاد يساوي الفعل الكلامي، فكل فعل إنجازي هو فعل كلامي طبقًا لنظرية الأفعال الكلامية".[٢٠]

والتداولية في نشأتها الأولى كانت مرادفة للأفعال الكلامية، فليس بغريب إذن أن يعد أوستين أبا للتداولية[٢١]، ومن المؤسسين لنظرية الأفعال الكلامية، وقد جمع خلاصة هذه النظرية في كتاب بعنوان: How to do things with words وهو عبارة عن مجموعة محاضرات ألقاها في جامعة هارفارد جمعت في كتاب واحد بعد وفاته.[٢٢]

---

[١٦] انظر د/ محمود نحلة- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر- ص١٠

[١٧]- جعل الدرجة الأولى لدراسة الرموز الإشارية، والدرجة الثانية للمعنى الحرفي والمعنى التواصلي، انظر المقاربة التداولية ص٤١-٧٣

[١٨]- د/ محمود حجي الصراف- الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة "دراسة دلالية، ومعجم سياقي"- ط١- الآداب- القاهرة٢٠١٠م ص٢٢

[١٩]- د/ محمود نحلة- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ص٤١.

[٢٠]- الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة- ص٢٢

[٢١]- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر- ص٤١

[٢٢]- أوستين- نظرية الأفعال الكلامية العامة (كيف ننجز الأشياء بالكلام)- ترجمة د/ عبد القادر قنيني- إفريقيا الشرق- ١٩٩١م.

وقسَّم الأفعال الكلاميّة إلى ثلاثة أصناف هي[٢٣]:

أ- فعل القول (أو الفعل اللغوي) Act locutoire

ويراد به إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم، وذات دلالة، ففعل القول يشتمل على أفعال لغوية فرعية وهي المستويات اللسانية المعهودة: المستوى الصوتي، والمستوى التركيبي، والمستوى الدلالي. ولكن أوستين يسميها أفعالا: الفعل الصوتي، وهو التلفظ بسلسلة من الأصوات المنتمية إلى لغة معينة، أما الفعل التركيبي فيؤلف مفردات طبقا لقواعد لغة معينة، وأما الفعل الدلالي فهو توظيف هذه الأفعال حسب معانٍ وإحالات محددة.

ب- الفعل المتضمن في القول Act illocutoire

هو الفعل الإنجازيُّ الحقيقيُّ إذ إنه عمل ينجز بقول ما، وهذا الصنف من الأفعال الكلامية هو المقصود من النظرية برمتها؛ ولذا اقترح أوستين تسمية الوظائف اللسانية الثاوية خلف هذه الأفعال: القوى الإنجازية ومن أمثلة ذلك: السؤال- إجابة السؤال- تأكيد- تحذير- وعد- أمر- شهادة في محكمة.

ج- الفعل الناتج عن القول: Act perlocutoire

يرى أوستين أنه مع القيام بفعل القول، وما يصحبه من فعل متضمن في القول (القوة) فقد يكون الفاعل (وهو هنا الشخص المتكلم) قائما بفعل ثالث هو " التسبب في نشوء آثار في المشاعر والفكر، ومن أمثلة تلك الآثار: الإقناع، والتضليل، والإرشاد، والتثبيط.

أما الدكتور عبد القادر قنيني، في ترجمته لكتاب أوستين، أطلق على هذه الأفعال الثلاثة (فعل الكلام- قوة فعل الكلام- لازم فعل الكلام)[٢٤]

غير أنني أفضل المصطلحات التي ساقها د/ مسعود صحراوي؛ فهي في نظري أكثر إيضاحا وأقرب إلى المفهوم الصحيح.

وقد فطن (أوستين) إلى أن الفعل اللفظي لا ينعقد الكلام إلا به، و الفعل التأثيري لا يلازم الأفعال جميعاً فمنها ما لا تأثير له في السامع فوجَه اهتمامه إلى الفعل الإنجازي حتى

---

[٢٣]- د/ مسعود صحراوي- التداولية عند العلماء العرب ص٤١-٤٢

[٢٤]- أوستين- نظرية أفعال الكلام العامة- ص١٢٢- ١٢٣

غدا لب هذه النظرية فأصبحت تعرف به أيضاً، فتسمى أحياناً النظرية الإنجازية، وقد صنف أوستين الأفعال الكلامية علي أساس من قوتها الإنجازية إلى أصناف[٢٥]:

١- أفعال الأحكام Verdictives وهي التي تتمثل في حكم يصدره قاضٍ أو حَكَم.

٢- أفعال القرارات exercitive وتتمثل في اتخاذ قرار بعينه كالإذن والطرد والحرمان، واليقين.

٣- أفعال التعهد Commissives وتتمثل في تعهد المتكلم بفعل شيء، مثل الوعد، والضمان، والتعاقد، والقسم.

٤- أفعال السلوك: behabitives وهي التي تكون ردّ فعل لحدث ما كالاعتذار، والشكر، والمواساة، والتحدي.

٥- أفعال الإيضاح expositives: وتستخدم لإيضاح وجهة النظر أو بيان الرأي مثل الاعتراض والتشكيك، والإنكار، والموافقة، والتصويب، والتخطئة.

وما قدمه أوستين لم يكن كافيا لوضع نظرية متكاملة للأفعال الكلامية ولم يتردد في القول بأنه غير راضٍ عن هذا التصنيف[٢٦]

وإقرار أوستين أنه غير راضٍ عن هذا التصنيف جعل تلميذه سيرل يسعى لتطوير هذه النظرية وذلك من خلال:

أ- تمييزه بين نوعين من الأفعال الإنجازية وهي(الأفعال الإنجازية المباشرة، والأفعال الإنجازية غير المباشرة)

والأولى: هي التي تطابق قوتها الإنجازية مراد المتكلم أي يكون ما يقوله مطابقا لما يعنيه.

الأخرى: التي تخالف فيها قوتها الإنجازية مراد المتكلم. [٢٧]

ب- تقديمه تصنيفا بديلا، للأفعال الكلامية، لما جاء به أوستين يقوم على ثلاثة أسس منهجية هي:

١- الغرض الإنجازي: illocutionary point

---

[٢٥]- انظر د/ محمود نحلة- آفاق جديد في البحث اللغوي المعاصر ص٤٦.

[٢٦]- نفسه ص ٤٦-٤٧

[٢٧]- نفسه ص٥٠-٥١

٢- اتجاه المطابقة direction of fit:

٣- شروط الإخلاص : Sincerity condition

و قد جعلها خمسة أصناف هي [٢٨]

١- الإخباريات: assertive

والغرض الإنجازي فيها هو وصف المتكلم واقعة معينة من خلال قضية proposition وأفعال هذا الصنف كلها تحتمل الصدق والكذب واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم words-to-world وشرط الإخلاص فيها يتمثل في النقل الأمين للواقعة والتعبير الصادق عنها.

٢- التوجيهات: directives

وغرضها الإنجازي محاولة المتكلم توجيه المخاطب إلى فعل شيء معين، واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات world-to- words وشرط الإخلاص فيها يتمثل في الرغبة الصادقة، ويدخل في هذا الصنف الأمر، والنصح، والاستعطاف، والتشجع.

٣- الالتزاميات: Commissives

وغرضها الإنجازي هو التزام المتكلم بفعل شيء في المستقبل واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات، وشرط الإخلاص هو القصد: intention ويدخل فيها الوعد والوصية.

٤- التعبيريات: expressive

وغرضها الإنجازي هو التعبير عن الموقف النفسي تعبيرا يتوافر فيه شرط الإخلاص وليس لهذا الصنف اتجاه مطابقة، فالمتكلم لا يحاول أن يجعل الكلمات مطابقة للعالم ولا العالم مطابقا للكلمات، ويدخل فيها الشكر والتهنئة والاعتذار، والمواساة.

٥- الإعلانيات Declaratives:

والسمة المميزة لها أن أداءها الناجح يتمثل في مطابقة محتواها القضوي للعالم الخارجي، فإذا أديت فعل إعلان الحرب أداءً ناجحا فالحرب معلنة، وهذا التصنيف هو ما سأعتمده في التطبيق على أحاديث الأربعين النووية.

---

[٢٨]- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ص٤٩.

ثالثا: الأحاديث الأربعون النووية (عينة الدراسة)

اشتهرت هذه الأربعون بـ(الأربعين النووية) نسبة لجامعها الإمام النووي (ت ٦٧٦هـ) رحمه الله، واقترنت باسمه؛ فلا تكاد تعرف إلا بـ(الأربعين النووية)، أما هو فقد أسماها " الأربعين في مباني الإسلام وقواعد الأحكام"

أ- المؤلِّف:

الإمام النووي "هو أبو زكريا يحيى ابن الشيخ الزاهد أبي يحيى شرف بن حسن بن حسين بن محمد الحزامي النووي، والنووي نسبة إلى (نوى) وهي بحذف الألف بين الواوين على الأصل، ويجوز كتبها بالألف على العادة (نواوي) وهي قاعدة الجولان الآن من أرض حوران من أعمال دمشق، فهو دمشقي؛ لأنه أقام بها نحوا من ثمانية وعشرين عاما.

ولد في المحرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة، وتوفي في الرابع والعشرين من رجب سنة ست وسبعين وستمائة بـ(نوى) ودفن بها وكانت وفاته عقب واقعة جرت لبعض الصالين بأمره لزيارة القدس الشريف، والخليل، فامتثل الأمر وتوفي عقبها"[٢٩]

ب- المؤلَّف:

يذكر الإمام النووي في مقدمة كتابه[٣٠] سبب جمعه لهذه الأحاديث، ومنهجه فيها إذ يقول: " فقد روينا عن علي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل، وأبي الدرداء، وابن عمر، وأنس بن مالك، وأبي هريرة، وأبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنهم من طرق كثيرات بروايات متنوعات: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " من حفظ على أمتي أربعين حديثا من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة في زمرة الفقهاء والعلماء، وفي رواية "بعثه الله فقيها عالما"، وفي رواية أبي الدرداء " وكنت له يوم القيامة شافعا وشهيدا"، وفي رواية ابن

---

[٢٩]- ابن العطار (علاء الدين علي بن إبراهيم ت ٧٢٤هـ)- تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين- من مقدمات تحقيق كتاب الإيجاز في شرح سنن أبي داود السجستاني- ضبطه وعلق عليه وخرّج أحاديثه أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان- ط١- الدار الأثرية- الأردن- عمان ٢٠٠٧م- ص ٣٩-٤٣.

[٣٠]- أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)- الأربعون النووية- تحقيق: قصي محمد نورس الحلاق- أنور بن أبي بكر الشيحي- ط١- دار المنهاج للنشر والتوزيع- لبنان- بيروت ٢٠٠٩ م- ص ٣٧-٤٥

مسعود: "قيل له ادخل من أي أبواب الجنة شئت"، وفي رواية ابن عمر "كُتِبَ في زمرة العلماء وحُشِر في زمرة الشهداء "، واتفق على أنه حديث ضعيف وإن كثرت طرقه، وقد صنّف العلماء رضي الله تعالى عنهم في هذا الباب ما لايحصى من المصنفات فأول من علمته صنف فيه: عبد الله بن المبارك، ثم محمد بن أسلم الطوسي، ثم الحسن بن سفيان النسائي، وأبو بكر الآجري، والدارقطني، والحاكم..... وخلائق لا يحصون من المتقدمين، والمتأخرين، وقد استخرتُ الله تعالى في جمع أربعين حديثا اقتداء بهؤلاء الأئمة الأعلام وحفّاظ الإسلام. وقد اتفق العلماء على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال ومع هذا فليس اعتمادي على هذا الحديث بل على قوله صلى الله عليه وسلم في الأحاديث الصحيحة " ليبلغ الشاهد منكم الغائب" ثم من العلماء من جمع الأربعين في أصول الدين، وبعضهم في الفروع، وبعضهم في الجهاد، وبعضهم في الزهد، وبعضهم في الآداب، وبعضهم في الخطب... قد رأيت جمع أربعين أهم من هذا كله، وهي أربعون حديثا[٣١] مشتملة على جميع ذلك وكل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين قد وصفه العلماء بأن مدار الإسلام عليه، أو هو نصف الإسلام أو ثلثه أو نحو ذلك. ثم ألتزم في هذه الأربعين أن تكون صحيحة ومعظمها في صحيحي البخاري ومسلم، وأذكرها محذوفة الأسانيد؛ ليسهل حفظها، ويعم الانتفاع بها إن شاء الله..... "[٣٢]

وانبرى لشرح الأربعين النووية علماء أجلاء قديما وحديثا [٣٣]ومنهم:

- مؤلفها الإمام أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)

---

[٣١]- هي ليست أربعين، بل هي اثنان وأربعون، لكن العرب يحذفون الكسر في الأعداد فيقولون: أربعون وإن زاد واحدا أو اثنين أو نقص واحدا أو اثنين. انظر ابن العثيمين- شرح الأربعين النووية- ط٣- دار الثريا للنشر ٢٠٠٤م- ص٨

[٣٢]- الأربعون النووية- ص٣٧-٤٥

[٣٣] انظر مقدمة تحقيق كتاب الفتح المبين بشرح الأربعين لمؤلفه شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي الشافعي (ت٩٧٤هـ)- تحقيق: قصي محمد نورس الحلاق- أحمد جاسم محمد- ط١- دار المنهاج- الرياض ٢٠٠٨- ص١٠ وما بعدها.

- الإمام أبو الفتح تقي الدين محمد بن علي بن وهب المعروف بابن دقيق العيد (ت ٧٠٢هـ)
- الإمام شهاب الدين أحمد بن موسى بن خفاجا الصفدي (ت ٧٥٠هـ)، وسماها " منهاج السالكين وعمدة الطالبين "
- شرحها الإمام علي بن محمد بن علي الفيومي(٧٧٠هـ)
- الإمام سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني (ت ٧٩٢هـ)
- الإمام أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن أحمد الأنصاري المعروف بابن الملقن (ت ٨٠٤هـ)، وسماه " المعين على تفهم الأربعين "
- الإمام شهاب الدين أحمد بن محمد ابن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤هـ)، وسماه الفتح المبين بشرح الأربعين"
- الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله، وسماه " شرح الأربعين النووية.
- الدكتور مصطفى ديب البغا، والدكتور محيي الدين ديب، وسمياه " الوافي في شرح الأربعين" ، وإليكم الأحاديث:

الحديث الأول

عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي حَفْصٍ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْت رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: " إنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إلَى مَا هَاجَرَ إلَيْهِ". رَوَاهُ إمَامَا الْمُحَدِّثِينَ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بنُ إسْمَاعِيل بن إبْرَاهِيم بن الْمُغِيرَة بن بَرْدِزبَه الْبُخَارِيُّ الْجُعْفِيُّ [رقم: ١]، وَأَبُو الْحُسَيْنِ مُسْلِمٌ بنُ الْحَجَّاج بن مُسْلِم الْقُشَيْرِيُّ النَّيْسَابُورِيُّ [رقم: ١٩٠٧] رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فِي "صَحِيحَيْهِمَا" اللذِينِ هُمَا أَصَحُّ الْكُتُبِ الْمُصَنَّفَةِ.

الحديث الثاني

عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه أَيْضًا قَالَ: " بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، إذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ. حَتَّى جَلَسَ إلَى النَّبِيِّ ﷺ. فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى

فَخْذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنْ الْإِسْلَامِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا. قَالَ: صَدَقْتَ. فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ! قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ الْإِيمَانِ. قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ. قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ الْإِحْسَانِ. قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ السَّاعَةِ. قَالَ: مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنْ السَّائِلِ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا؟ قَالَ: أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ. ثُمَّ انْطَلَقَ، فَلَبِثْنَا مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ: يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنْ السَّائِلُ؟. قَلَتْ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ ". رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٨].

الحديث الثالث

عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْت رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ". رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [رقم: ٨]، وَمُسْلِمٌ [رقم:١٦].

الحديث الرابع

عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنهما قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ- وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ-: "إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نُطْفَةً، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ إِلَيْهِ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكَتْبِ رِزْقِهِ، وَأَجَلِهِ، وَعَمَلِهِ، وَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٍ؛ فَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا. وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا". رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [رقم: ٣٢٠٨]، وَمُسْلِمٌ [رقم: ٢٦٤٣].

الحديث الخامس

عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "مَنْ

أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ". رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [رقم: ٢٦٩٧]، وَمُسْلِمٌ [رقم: ١٧١٨]. وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: "مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ".

الحديث السادس

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْت رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "إنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَدْ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَّا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ، أَلَّا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ". رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [رقم: ٥٢]، وَمُسْلِمٌ [رقم: ١٥٩٩].

الحديث السابع

عَنْ أَبِي رُقَيَّةَ تَمِيمِ بْنِ أَوْسٍ الدَّارِيِّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "الدِّينُ النَّصِيحَةُ. قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ". رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٥٥].

الحديث الثامن

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "أُمِرْت أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ؛ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى". رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [رقم: ٢٥]، وَمُسْلِمٌ [رقم: ٢٢].

الحديث التاسع

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ صَخْرٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْت رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ ". رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [رقم: ٧٢٨٨]، وَمُسْلِمٌ [رقم: ١٣٣٧].

الحديث العاشر

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "إنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ تَعَالَى: "يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنْ الطَّيِّبَاتِ

وَاعْمَلُوا صَالِحًا"، وَقَالَ تَعَالَى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ" ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبِّ! يَا رَبِّ! وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِّيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لَهُ؟". رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ١٠١٥].

الحديث الحادي عشر

عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ سِبْطِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَيْحَانَتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: حَفِظْت مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ "دَعْ مَا يُرِيبُك إلَى مَا لَا يُرِيبُك". رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [رقم: ٢٥٢٠]، وَالنَّسَائِيّ [رقم: ٥٧١١]، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

الحديث الثاني عشر

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "مِنْ حُسْنِ إسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ". حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [رقم: ٢٣١٨]، ابن ماجه [رقم: ٣٩٧٦].

الحديث الثالث عشر

عَنْ أَبِي حَمْزَةَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ خَادِمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ". رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [رقم: ١٣]، وَمُسْلِمٌ [رقم: ٤٥].

الحديث الرابع عشر

عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ [يشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله] إلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: الثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ". رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [رقم: ٦٨٧٨]، وَمُسْلِمٌ [رقم: ١٦٧٦].

الحديث الخامس عشر

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاَللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاَللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاَللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ". وَاهُ الْبُخَارِيُّ [رقم: ٦٠١٨]، وَمُسْلِمٌ [رقم: ٤٧].

الحديث السادس عشر

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَوْصِنِي. قَالَ: لَا تَغْضَبْ، فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ: لَا تَغْضَبْ". وَاهُ الْبُخَارِيُّ [رقم: ٦١١٦].

الحديث السابع عشر

عَنْ أَبِي يَعْلَى شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ". رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ١٩٥٥].

الحديث الثامن عشر

عَنْ أَبِي ذَرٍّ جُنْدَبِ بْنِ جُنَادَةَ، وَأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْت، وَأَتْبِعْ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقْ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ". رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [رقم: ١٩٨٧] وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَفِي بَعْضِ النُّسَخِ: حَسَنٌ صَحِيحٌ.

الحديث التاسع عشر

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: "كُنْت خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: يَا غُلَامُ! إنِّي أُعَلِّمُك كَلِمَاتٍ: احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْك، احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَك، إذَا سَأَلْت فَاسْأَلْ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْت فَاسْتَعِنْ بِاَللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوك بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوك إلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَك، وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوك بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوك إلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْك؛ رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ، وَجَفَّتْ الصُّحُفُ". رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [رقم: ٢٥١٦] وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

الحديث العشرون

عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرٍو الْأَنْصَارِيِّ الْبَدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ". رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [رقم: ٣٤٨٣].

الحديث الحادي والعشرون

عَنْ أَبِي عَمْرٍو وَقِيلَ: أَبِي عَمْرَةَ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: "قُلْت: يَا رَسُولَ اللَّهِ! قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَك؛ قَالَ: قُلْ: آمَنْت بِاَللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ". رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٣٨].

الحديث الثاني والعشرون

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: "أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَرَأَيْت إذَا صَلَّيْت الْمَكْتُوبَاتِ، وَصُمْت رَمَضَانَ، وَأَحْلَلْت الْحَلَالَ، وَحَرَّمْت الْحَرَامَ، وَلَمْ أَزِدْ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا؛ أَأَدْخُلُ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: نَعَمْ". رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ١٥].

الحديث الثالث والعشرون

عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْحَارِثِ بْنِ عَاصِمٍ الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "الطَّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَآنِ-أَوْ: تَمْلَأُ- مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَك أَوْ عَلَيْك، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو، فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا". رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٢٣].

الحديث الرابع والعشرون

عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، أَنَّهُ قَالَ: "يَا عِبَادِي: إنِّي حَرَّمْت الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْته بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا؛ فَلَا تَظَالَمُوا. يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ ضَالٌّ إلَّا مَنْ هَدَيْته، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ. يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ جَائِعٌ إلَّا مَنْ أَطْعَمْته، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ. يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ عَارٍ إلَّا مَنْ كَسَوْته، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ. يَا عِبَادِي! إنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا؛ فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ. يَا عِبَادِي! إنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي. يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلُونِي، فَأَعْطَيْت كُلَّ وَاحِدٍ مَسْأَلَته، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ. يَا عِبَادِي! إنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إيَّاهَا؛ فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدْ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إلَّا نَفْسَهُ". رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٥٧٧].

الحديث الخامس والعشرون

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه أَيْضًا، "أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأُجُورِ؛ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ. قَالَ: أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ؟ إنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ

صَدَقَةً، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً، وَأَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ، وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ، كَانَ لَهُ أَجْرٌ". رواهُ مُسْلِمٌ [رقم: ١٠٠٦].

الحديث السادس والعشرون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "كُلُّ سُلَامَى مِنْ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ تَعْدِلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَبِكُلِّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَتُمِيطُ الْأَذَى عَنْ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ". رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [رقم: ٢٩٨٩]، وَمُسْلِمٌ [رقم: ١٠٠٩].

الحديث السابع والعشرون

عَنْ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِك، وَكَرِهْت أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ" رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٥٥٣]. وَعَنْ وَابِصَةَ بْنِ مَعْبَدٍ رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْت رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: "جِئْتَ تَسْأَلُ عَنْ الْبِرِّ؟ قُلْت: نَعَمْ. فَقَالَ: استفت قلبك، الْبِرُّ مَا اطْمَأَنَّتْ إلَيْهِ النَّفْسُ، وَاطْمَأَنَّ إلَيْهِ الْقَلْبُ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ، وَإِنْ أَفْتَاك النَّاسُ وَأَفْتَوْك". حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَيْنَاهُ فِي مُسْنَدَيْ الْإِمَامَيْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ [رقم: ٢٢٧/٤]، وَالدَّارِمِيّ [٢٤٦/٢] بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

الحديث الثامن والعشرون

عَنْ أَبِي نَجِيحٍ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رضي الله عنه قَالَ: "وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَوْعِظَةً وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَأَوْصِنَا، قَالَ: أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ". رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم: ٤٦٠٧]، وَالتِّرْمِذِيُّ [رقم: ٢٦٦] وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

الحديث التاسع والعشرون

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: قُلْت يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي مِنْ النَّارِ، قَالَ: "لَقَدْ سَأَلْت عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ: تَعْبُدُ اللَّهَ

لَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أَدُلُّك عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، ثُمَّ تَلَا: "تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ" حَتَّى بَلَغَ "يَعْمَلُونَ"، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُك بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذُرْوَةِ سَنَامِهِ؟ قُلْت: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذُرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُك بِمَلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟ فقُلْت: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ وَقَالَ: كُفَّ عَلَيْك هَذَا. قُلْت: يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: ثَكِلَتْك أُمُّك وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ عَلَى وُجُوهِهِمْ -أَوْ قَالَ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ- إلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟!". رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [رقم: ٢٦١٦] وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

الحديث الثلاثون

عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ جُرْثُومِ بن نَاشِبٍ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا، وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا، وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رَحْمَةً لَكُمْ غَيْرَ نِسْيَانٍ فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا". حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيّ "في سننه" [١٨٤/٤]، وَغَيْرُهُ.

الحديث الحادي والثلاثون

عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيّ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إذَا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنِي اللَّهُ وَأَحَبَّنِي النَّاسُ؛ فَقَالَ: "ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبُّك اللَّهُ، وَازْهَدْ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ يُحِبُّك النَّاسُ". حديث حسن، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ [رقم: ٤١٠٢]، وَغَيْرُهُ بِأَسَانِيدَ حَسَنَةٍ.

الحديث الثاني والثلاثون

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ الْخُدْرِيّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ". حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ [راجع رقم: ٢٣٤١]، وَالدَّارَقُطْنِيّ [رقم: ٢٢٨/٤]، وَغَيْرُهُمَا مُسْنَدًا. وَرَوَاهُ مَالِكٌ [٧٤٦/٢] فِي "الْمُوَطَّإِ" عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ مُرْسَلًا، فَأَسْقَطَ أَبَا سَعِيدٍ، وَلَهُ طُرُقٌ يُقَوِّي بَعْضُهَا بَعْضًا.

الحديث الثالث والثلاثون

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ

لَادَّعَى رِجَالٌ أَمْوَالَ قَوْمٍ وَدِمَاءَهُمْ، لَكِنَّ الْبَيِّنَةَ عَلَى الْمُدَّعِي، وَالْيَمِينَ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ". حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ الْبَيْهَقِيّ [في"السنن" ١٠/٢٥٢]، وَغَيْرُهُ هَكَذَا، وَبَعْضُهُ فِي "الصَّحِيحَيْنِ".

الحديث الرابع والثلاثون

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ رضي الله عنه قَالَ سَمِعْت رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ" رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٤٩].

الحديث الخامس والثلاثون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَكْذِبُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا، وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنْ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ". رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٥٦٤].

الحديث السادس والثلاثون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِما سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاَللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ فِيمَا بَيْنَهُمْ؛ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمْ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ، وَذَكَرَهُمْ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ". رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم: ٢٦٩٩] بهذا اللفظ.

الحديث السابع والثلاثون

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا

كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً". رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [رقم: ٦٤٩١]، وَمُسْلِمٌ [رقم: ١٣١]، في "صحيحيهما" بهذه الحروف.

الحديث الثامن والثلاثون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُول اللَّهِ ﷺ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: "مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ، وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْت سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَلَئِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ". رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [رقم: ٦٥٠٢].

الحديث التاسع والثلاثون

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ". حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ [رقم: ٢٠٤٥]، وَالْبَيْهَقِيّ ["السنن"٧].

الحديث الأربعون

عَنْ ابْن عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَنْكِبِي، وَقَالَ: "كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّك غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ". وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: إذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرْ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرْ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِك لِمَرَضِك، وَمِنْ حَيَاتِك لِمَوْتِك. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [رقم: ٦٤١٦].

الحديث الحادي والأربعون

عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ". حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، رَوَيْنَاهُ فِي كِتَابِ "الْحُجَّةِ" بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

الحديث الثاني والأربعون

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْت رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "يَا ابْنَ آدَمَ! إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَك عَلَى مَا كَانَ مِنْك وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ! لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُك عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتنِي غَفَرْتُ لَك، يَا ابْنَ آدَمَ! إنَّك لَوْ أَتَيْتنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ

خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً". رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [رقم: ٣٥٤٠]، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

اعتمدت تصنيف "جون سيرل" للأفعال الإنجازية[٣٤] في التطبيق على أحاديث الأربعين النووية، غير أنني اتخذت المعنى الحرفي أو المعنى المباشر منطلقا للتصنيف، أما المعنى غير المباشر أو المتضمن في القول؛ فقد أشرت إليه في درج التحليل؛ إذ إن للخطاب صورتين، إحداهما: تتمثل في منطوقه، أو ما يسميه علماء اللغة التداوليون المعنى الحرفي، وأخراهما: تتمثل في مفهومه، أو ما يسميه التداوليون بالمعنى المستلزم، أو ما يسميه سيرل، وجرايس معنى المتكلم.[٣٥]

المبحث الأول: الإخباريات

وآثرت الاستهلال بها في التصنيف؛ لكثرتها في الأحاديث من ناحية، وشمولها معانٍ أخر غير الخبر، كالتوجيه، والإلزام من ناحية أخرى، وكما ذكر سعد الدين التفتازاني(ت٧٩٢هـ): ".... وإنما ابتدأ بأبحاث الخبر لكونه أعظم شأنا، وأعم فائدة؛ لأنه هو الذي يتصور بالصور الكثيرة، وفيه يقع الصياغات العجيبة وبه يقع غالبا المزايا التي بها التفاضل، ولكونه أصلا في الكلام؛ لأن الإنشاء إنما يحصل منه باشتقاق كالأمر والنهي أو نقل كعسى ونعم وبعتُ واشتريتُ أو زيادة أداة كالاستفهام والتمني، وما أشبه ذلك"[٣٦]

وعبرت الإخباريات الواردة في الأحاديث الأربعين عن المجالات الدلالية الآتية:

- المجال الدلالي الأول: الإخبار عن قواعد العقيدة، وأركانها، ويمثله ما ورد في الأحاديث الأربعة : "ح٢- ح٣ -ح٨- ح ٢٩".
- المجال الدلالي الثاني: الإخبار عن المبرات، والخيرات وجزائها، وعن المعاصي وعقابها، وقد ورد في "ثلاثة عشر حديثا" هي: ح١-ح٤-ح٦-ح٨-ح٩-ح١٠-ح٢٤-ح٢٥-٢٦-ح٢٩-ح٣٣-ح٣٦-ح٤٢ "

---

[٣٤] انظر هذا التصنيف ص١٢من هذا البحث.

[٣٥] د/ ظافر الشهري- استيراتيجيات الخطاب ص١١٦.

[٣٦]- التفتازاني (سعد الدين مسعود بن عمر ت٧٩٢هـ)- المطول:شرح تلخيص مفتاح العلوم- تحقيق:د/عبد الحميد هنداوي- ط٣- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان ٢٠١٣م- ص١٧٩.

- المجال الدلالي الثالث: الإخبار عن شروط صحة الإسلام والإيمان. ويمثله ما ورد في الأحاديث الثلاثة: " ح١٢-ح١٣-ح٤١"
- المجال الدلالي الرابع: الإخبار عن الساعة وأماراتها، وقد ورد "مرة واحدة" في ح٢.
- المجال الدلالي الخامس: الإخبار عن البدع، ومحدثات الأمور، وقد ورد مرتين في "ح٥-ح٢٨"
- المجال الدلالي السادس: الإخبار عن أطوار خلق الإنسان، وقد ورد "مرة واحدة" في ح٤.
- المجال الدلالي السابع: الإخبار عن أعضاء الجسم، وأثرها في الثواب والعقاب، وقد ورد في" ثلاثة أحاديث" هي: "ح٦-ح٢٩-ح٣٤".

وسأقف وقفة متأنية حيال المجالات الدلالية الثلاثة الأُوَل؛ متطرقة إلى عناصر السياق الخاص بالأحاديث، ثم فعلها القولي وما يتضمنه من

- الدلالة المعجمية للأفعال الإنجازية
- القالب الصرفي للأفعال الإنجازية
- الهيئة التركيبية للأفعال الإنجازية.

ثم فعلها المتضمن في القول، أو غير المباشر

- **أولا: عناصر السياق.**

وفيما يتعلق بعناصر السياق الخاصة بأحاديث المجال الدلالي الأول فهي على النحو الآتي:

- المرسل: النبي صلى الله عليه وسلم
- المرسل إليه: عموم الناس
- قناة التبليغ: "رواة الأحاديث" ح٢: عمر بن الخطاب، ح٣: أبو عبد الرحمن عبدالله بن عمر بن الخطاب، ح٨: ابن عمر رضي الله عنهما، ح٢٩: معاذ بن جبل.
- الإشاريات أو المرجع: وما ألحق بها من لواحق زمانية ومكانية واجتماعية[37]

[٣٧]- انظر د/أحمد المتوكل- قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية- ص٤٦.

أ- **الإشاريات الشخصية:** هي العناصر الإشارية الدالة على شخص المتكلم أو المتكلم ومعه غيره[٣٨]

في الحديثين "٢، ٢٩" أحدثت لغتهما الحوارية تفاعلا بين المتكلم، والمخاطب [٣٩] إذ تبادلا الأدوار، وتجاذبا أطراف الحديث فالمتكلم صار مخاطَبًا، والمخاطب صار متكلمًا؛ ويرجع ذلك إلى طبيعة اللغة الحوارية التي تعني وجود طرفين يتبادلان الأدوار والمرجعية الشخصية، وهذه خصيصة من خصائص الخطاب الحواري تميزه عن غيره من الأشكال التعبيرية الأخرى.

- ضمائر المتكلم: في ح٢، نجد أن ضمائر المتكلمين أحالت إلى الصحابة رضوان الله عليهم؛ سواء أكانت ضمائر متصلة كما في "نحن" في قول عمر بن الخطاب" بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ...." أم ضمائر منفصلة كما في "عجبنا"- "منَّا".

أمَّا ضمير المتكلم المفرد المتصل فقد أحال إلى "جبريل عليه السلام" في قوله "أخبرني".

وفي ح٨: أحالت ضمائر المتكلم المفرد سواء أكانت بارزة متصلة أم مستترة إلى النبي صلى الله عليه وسلم في قوله "أُمِرْتُ"، و"أُقاتل"

وفي ح ٢٩: أحالت ضمائر المتكلم المفرد المتصلة إلى الصحابي: معاذ بن جبل " في قوله: "أخبرني- يدخلني- يباعدني- قلتُ"

- ضمائر المخاطب

أما فيما يتعلق بالعناصر الإشارية المحيلة إلى المخاطب أو المخاطبين في ح٢، نجد ضمير المخاطب المفرد المستتر في قوله صلى الله عليه وسلم "تشهد- تقيم- تؤتي- تصوم- تحج- تعبد- تؤمن"، والمتصل في " يراك " أحال إلى المخاطب جبريل عليه السلام، وهذا ما يقتضيه ظاهر الخطاب غير أن المستلزم مقاميًّا أن تكون الإحالة إلى المسلمين جميعا لعمومية الرسالة المحمدية إذ لم يأت جبريل عليه السلام متعلمًا بل جاء معلما المسلمين بحاله، ومقاله،

---

[٣٨]- د/محمود نحلة- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر- ص١٧.

[٣٩]- يرى بعض اللغويين أن ضمائر الغائب، لا تعد من الإشاريات إلا إذا كان حرًّا أي لا يُعْرَف مرجعه من السياق اللغوي، فإذا عُرف مرجعه من السياق خرج من الإشاريات، انظر د/ محمود نحلة- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ص١٨.

جاء معلما بحاله، وهيئته التي دخل بها مجلس رسولنا الكريم، إذ يحثنا إسلامنا على تحسين الثياب ولبس أجوده، وأحسنه، وأنظفه عند الدخول على العلماء والفضلاء، كما جاء معلمًا بمقاله إذ وجَّه إلى النبي صلى الله عليه وسلم سؤالات تعد بمثابة الأركان والقواعد والأسس التي عليها يقوم ديننا الحنيف؛ فالسائل " جبريل"، والمجيب " النبي صلى الله عليه وسلم"، والمتعلمون " عموم المسلمين " غير أن الإحالة قد كُسِرَت بعدوله صلى الله عليه و سلم إلى الحديث عن نفسه بصيغة الغائب في قوله صلى الله عليه و سلم " تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ " فظاهر القول يقتضي أن يقول المتكلم: "تشهد أن لا إله إلا الله، و أني رسول الله " غير أن إظهاره صلى الله عليه و سلم باسمه العلم أوكد في النفس، وأشد تعظيماً.

- كما أحالت ضمائر المخاطبين المتصلة إلى " الصحابة " في قوله صلى الله عليه و سلم " أتاكم- يعلمكم- دينكم "، وفي ح٢٩، نجد ضمير المخاطب المتصل في قوله: "أدلك- أخبرك- ثكلتك- أمك"، والمستتر في قوله "كُفّ " محيلا إلى الصحابي " معاذ بن جبل"

ب- **الإشاريات الزمنية:**

هي كلمات دالة على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان التكلم.[٤٠]

وألحقت بها كل ما دلَّ على زمن سواء أكان زمنا محددا أم زمنا مبهما، وانقسمت الإشاريات الزمنية إلى قسمين:

- الإشاريات الزمنية العامة[٤١]: وهي هنا زمن قول الحديث، وهو عهد النبي صلى الله عليه وسلم
- الإشاريات الزمنية الخاصة بكل خطاب على حده، التي تسهم في فهم محتواه القضوي. ففي ح٢: ظهرت إشارات إلى زمن مبهم وذلك في قوله: " ذات يوم-

[٤٠]- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ص ١٩.

[٤١]- سأقتصر على عرض الإشاريات العامة في هذا الموضع فحسب، ولا داعي لتكرارها بعد ذلك؛ فهي عامة في كل الأحاديث.

اليوم الآخر- الساعة- لبثتُ مليًّا"، فضلا عن زمان التكلم[٤٢] المعبر عنه مقاليًّا بصيغة المضارع الدال على الاستمرار والدوام في الأفعال "تشهد- تقيم- تصوم- تؤت- تحج- تعبد- تؤمن- ترى- يرى" واللواحق الزمنية في ح٨، تمثلت في الغاية الزمنية في قوله صلى الله عليه وسلم: " أُمِرْت أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ،.... "

ج-الإشاريات المكانية:

هي عناصر إشارية إلى أماكن يعتمد استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم وقت التكلم أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو السامع[٤٣]، وألحقتُ بها اللواحق المكانية وذلك مثل: الظرف "عند"، واسم المكان، و"حتى " الدالة على الغاية المكانية، وانقسمت إلى إشاريات مكانية عامة، وهي مكان قول الحديث، وإشاريات مكانية خاصة بالخطاب، والأخيرة ظهرت في ح٢ متمثلة في: الإشارة باللاحقة المكانية الظرف "عند" إلى مكان المتكلم وقت التكلم وهو "مجلس رسول الله"، في قول عمر بن الخطاب: "بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ"، والإشارة بلاحقة الغاية المكانية "حتى" إلى جوار رسول الله، وذلك في قول عمر بن الخطاب: "حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ" أي أن جلوس جبريل عليه السلام كان ملاصِقا ومجاورا للنبي صلى الله عليه وسلم في المجلس.

---

[٤٢]- يفرق "بنفنيست "Benveniste بين نوعي الزمن وعلاقة كل منهما بالأخر في قوله: "الزمن اللغوي "زمن الحديث" يتمحور في الحاضر الذي يشكل مرجعيته- أما الأزمنة الأخرى- الماضي والمستقبل فتحديدها يتم من خلال علاقتهما بالحاضر، كما استعمل فيها المتكلم الصيغة النحوية الدالة على الحاضر جعل الحدث متزامنا لحال الخطاب، وعلاقة هذا الزمن بالزمن التاريخي هو أن الأول بإمكانه أن يقع في أية نقطة من الزمن التاريخي، ويعتبر زمن الخطاب الخط الفاصل بين الزمن المنقضي "الماضي"، وغير المنقضي، واللغة لا تضع الزمنين في نفس مستوى زمن الخطاب إذ يكون أحدهما في الأمام، والآخر في الوراء.

p73.،paris1966،- Benveniste- problemesde linguistique generule- Ii- Gallimard

نقلا عن د/ عمر بلخير- الخطاب تمثيل للعالم دراسة بعض الظواهر التداولية في اللغة العربية (الخطاب المسرحي نموذجا)- الجزائر ١٩٩٧م- ص٨٤.

[٤٣]- انظر:آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ص٢١.

وفي ح٣: التصريح بذكر أماكن معروفة للمخاطب، وهي: البيت الحرام في قوله صلى الله عليه وسلم: "وَحَجِّ الْبَيْتِ"

د- الإشاريات الاجتماعية:

هي ألفاظ وتراكيب تشير إلى العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين، والمخاطبين من حيث هي علاقة رسمية، أو علاقة ألفة ومودة، وهذا النوع من الإشاريات من المجالات المشتركة بين التداولية وعلم اللغة الاجتماعي. [٤٤]، وانقسمت الإشاريات الاجتماعية إلى قسمين:

- إشاريات اجتماعية عامة، تتجسد في علاقة المتكلم بالمخاطب أو علاقة الآمر القادر على إصدار الأمر بناءً على سلطته الدينية "النبوة" ومرتبته العليا؛ فهو صاحب رسالة مُبَلِّغ عن ربه، بالمأمور "عموم الناس" المنفذين لأوامره.
- إشاريات اجتماعية خاصة:

في ح٢: ظهرت إشارات دالة على علاقة الاحترام، والتبجيل، والأخوة، والمودة بين جبريل عليه السلام "الرسول الملكي"، والنبي صلى الله عليه وسلم "الرسول البشري"، في قول عمر بن الخطاب: "حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم. فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ"، كما تضمن هذا الحديث تصريحا بذكر طبقة اجتماعية معينة وهم " الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ" إذ إن تطاولهم في البنيان يعد أمارة من أمارات قيام الساعة، وفي ح٨: إشارة ضمنية إلى المقام الاجتماعي الرفيع، والسلطة الدينية العليا لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم، المؤَكَّل من ربِّه بهداية الناس المأمور من ربه بقتالهم حتى يفيئوا إلى أمر الله ويظهر ذلك في قوله صلى الله عليه وسلم: " أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ" وفي ح٢٩: ظهرت إشارتان إلى علاقتين اجتماعيتين بين الرسول صلى الله عليه وسلم، والصحابي " معاذ بن جبل"، أولاهما: علاقة رسمية يكتنفها التبجيل والاحترام، ظهرت في دعاء معاذ بن جبل، رضي الله عنه الرسول صلى الله عليه وسلم بصفة النبوة في قوله: " يَا نَبِيَّ اللَّهِ "، وأخراهما: علاقة الألفة التي ترمي إلى الحرص على الهداية، والمنفعة الدينية والدنيوية، ظهرت في قوله صلى الله عليه وسلم: " ثَكِلَتْكَ أُمُّك يا معاذ" إذ المقصود بها الحث، والنصح بكف اللسان.

---

[٤٤]- نفسه ص٢٥.

هـ- **الإشاريات الخطابية:**

وأقصد بها الإحالات النصيّة السابقة أو اللاحقة لعبارةٍ ما، ورد ذكرها في الخطاب، وقد ظهرت في ح٨ في قوله: " فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ" إشارة إلى سابق قوله صلى الله عليه وسلم: "..... حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ"

وفي ح٢٩: ": أَلَا أُخْبِرُك بِمَلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ" إشارة إلى سابق إخباره صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل بأن: " رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذُرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ"

- **الرسالة:** تخبرنا الأحاديث الأربعة إجمالا بالأسس والدعائم والمباديء التي يقوم عليها ديننا الحنيف وشريعتنا الغرَّاء، ومنها أركان الإسلام- رأس الأمر كله- كما وصفه النبي صلى الله عليه وسلم، وركائزه التي عليها مداره، وهي: نطق الشهادتين، وإقامة الصلاة كاملة الشروط والأركان ومستوفاة السنن والآداب؛ فهي كما وصفها النبي صلى الله عليه وسلم بأنها عمود الأمر كله، وإيتاء الزكاة لمستحقيها، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع ذلك وتوافرت له مؤونة السفر؛ فالمخاطبون مأمورون بأداء هذه الأركان على سبيل الوجوب، ويخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن الله أمره بمقاتلة الناس حتى يؤدوا هذه الأركان حق أدائها فإذا فعلوا ذلك عصموا دماءهم، وأموالهم إلا بحق الإسلام فحسابهم بعد ذلك على الله، كما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أبوابا كثيرة للخير، ومنها النوافل والطاعات؛ فصوم النافلة "جُنَّة" أي مانع، مانع في الدنيا من الشهوات، ومانع في الآخرة من عذاب النار، والصلاة في جوف الليل تمحو الخطايا، والصدقة برهان على إيمان المرء وحسن إسلامه أمَّا الإيمان فهو التصديق بوجود الله وملائكته وهم عباده المكرمون، والتصديق بالكتب السماوية المنزلة من عند الله تعالى، والتصديق بجميع الرسل الذين اختارهم الله لهداية خلقه، والتصديق باليوم الآخر، الذي يبعث الله فيه الناس ويحاسبهم على أعمالهم إن خيرا فخير، وإن شرًّا فشر، والتصديق بأن ما يجري في هذا الكون هو بتقدير الله سبحانه وتعالى، والساعة علمها عند الله ولم يُطْلِع عليها أحدا من خلقِهِ، ولكن أماراتها التي تسبقها وتدلُّ عليها ظاهرة، وواضحة، كفساد الزمن، وضعف الأخلاق، وكثرة عقوق الأولاد، كما أن من أماراتها أن يصبح أسافل الناس ملوك الأمة

ورؤساءها، وتسند الأمور لغير أهلها ويتباهى الناس بعلو البنيان.

- **ثانيا: الأفعال القولية:**

أ- الدلالة المعجمية للأفعال الإنجازية

- **"تشهد– شهادة– يشهد"**[٤٥]

مفردات فرعية منتجة من مفردة أصلية "شهد"، وأصلها اللغوي: " الشين والهاء والدال أصلٌ يدلُّ على حضور وعلم وإعلام، لا يخرُج شيءٌ من فروعه عن الذي ذكرناه. من ذلك الشَّهادة، يجمع الأصولَ التي ذكرناها من الحضور، والعلم، والإعلام. "[٤٦]

- **"تقيم– إقامة– يقيم"**

مفردات فرعية منتجة من مفردة أصلية "قَوَمَ"، وأصلها اللغوي: " القاف والواو والميم أصلانِ صحيحان، يدلُّ أحدهما على جماعةِ ناسٍ، وربَّما استعير في غيرهمْ. والآخَر على انتصابٍ أو عَزْم"[٤٧]

- **"تؤتي– إيتاء– يؤتي"**

مفردات فرعية منتجة من مفردة أصلية "أتي"، وأصلها اللغوي: "قول: أتاني فلانٌ إتْياناً وأَتْياً وأَتْيَةً وأَتْوَةً واحدة،.... الإيتاءُ الإعطاءُ، تقول آتى يؤتي إيتاء."[٤٨]

- **"تصوم صوم"**

مفردتان فرعيتان منتجتان من مفردة أصلية "صَوَمَ"، وأصلها اللغوي: "الصاد والواو والميم أصلٌ يدلُّ على إمساكٍ وركودٍ في مكان. من ذلك صَوم الصَّائم، هو إمساكُهُ عن مَطعَمه ومَشربه وسائرِ ما مُنِعَهُ."[٤٩]

- **"تؤمن"**

---

[٤٥]- هذه المفردات وردت في أماكن متفرقة من الأحاديث الأربعة، فمثلا:" تشهد" في ح٢، "شهادة" في ح٣، و"يشهدوا " في ح٨.

[٤٦]- مقاييس اللغة ٢٢١/٣، مادة (شهد)

[٤٧]- نفسه ٤٣/٥، مادة (قوم)

[٤٨]- نفسه ٥١/١، مادة (أتي)

[٤٩]- نفسه ٣٢٣/٣، مادة (صوم)

مفردة فرعية منتجة من مفردة أصلية "أمن" بزيادة مورفيم المضارعة الدال على خطاب المفرد، وأصلها اللغوي: "الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان: أحدهما الأمانة التي هي ضدّ الخيانة، ومعناها سُكون القلب، والآخر التصديق، والمعنيان كما قلنا متدانيان.."[٥٠]

- **"تعبد"**

مفردة فرعية على زنة "تفعل" منتجة من مفردة أصلية "عَبَدَ" بزيادة مورفيم المضارعة الدال على خطاب المفرد، وأصلها اللغوي: "العين والباء والدال أصلانِ صحيحان، كأنَّهما متضادَّان، و[الأول] من ذينك الأصلينِ يدلُّ على لِين وذُلّ، والآخر على شِدّة وغِلَظ. فالأوّل العَبد، وهو المملوك، والجماعةُ العبيدُ، وثلاثةُ أعبدٍ وهم العِبادُ. قال الخليل: إلاّ أنّ العامة اجتمعوا على تفرقةِ ما بين عباد الله والعبيدِ المملوكين. يقال هذا عبدٌ بيِّن العُبُودَة. ولم نسمَعْهم يشتقُّون منه فعلاً، ولو اشتق لقيل عَبُد، أي صار عبداً وأقرَّ بالعُبُودة، ولكنّه أُمِيت الفعلُ فلم يُستعمل. قال: وأمّا عَبَدَ يُعبُد عِبادةً فلا يقال إلاّ لمن يُعبُد الله تعالى."[٥١]

- **"يرى– ترى"**

مفردتان فرعيتان على زنة "يفعل– تفعل" منتجتان من مفردة أصلية "رأى" بزيادة مورفيم المضارعة الدال على الغائب مرة، والمخاطب أخرى، وأصلها اللغوي: " الراء والهمزة والياء أصلٌ يدلُّ على نظرٍ وإبصارٍ بعينٍ أو بصيرة. "[٥٢]

تبين من العرض السابق للدلالة المعجمية للأفعال الإنجازية الخاصة بالإخبار عن العقيدة وقواعدها وأركانها الواردة في الأحاديث الأربعة "٢–٣–٨–٢٩"

أن من هذه الأفعال ما استعمل على أصل وضعه اللغوي تارة كما في الأفعال الإنجازية: "يشهد– شهادة– يؤتي– إيتاء– تعبد– تؤمن– ترى– يرى" ومنها ما تطورت دلالته تارة أخرى، وذلك إمَّا بالتخصيص الدلالي كما في الفعلين الإنجازيين "تصوم– تحج" فالأول في

٥٠– نفسه ١/١٣٣، مادة (أمن)

٥١– نفسه ٤/٢٠٥، مادة (عبد)

٥٢– مقاييس اللغة ٢/٤٧٢، مادة (رأى)

اللغة يعني مطلق الإمساك ثم تخصص بإمساكٍ عن الطعام والشراب من طلوع الفجر وحتى غروب الشمس، والثاني في اللغة يعني مطلق القصد ثم تخصص بقصد البيت الحرام[٥٣]

وإمَّا بالمجاز كما في المركب الإنجازي: "تقيم الصلاة"، وصوره التي جاء عليها، إذ استعملت كلمة الصلاة هنا في غير معناها اللغوي وهو: " فالصَّلاَةُ وهي الدُّعاء. "[٥٤] لعلاقة المشابهة؛ فقد شُبِّهَتْ بالبناء فحذف المشبه ورمز له بشيء من لوازمه وهو "الإقامة " على سبيل الاستعارة المكنية.

وسيأتي بيان دور المجاز في تقوية الإنجاز اللغوي وإقناع المخاطب- في المبحث الرابع بإذن الله-

ب-القالب الصرفي للأفعال الإنجازية

وردت الأفعال الإنجازية في الأحاديث الأربعة بهيئتين صرفيتين ناسبتا الإخبار عن قواعد العقيدة وأركانها، وهما:

- **هيئة المصدر:**

كما في " شهادة- إقام[٥٥]- إيتاء [٥٦]— صوم- حج"

---

[٥٣]- انظر السيوطي (جلال الدين ت٩١١هـ)- المزهر في علوم اللغة وأنواعها- تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم،وآخرون- ط٣- مكتبة دار التراث- القاهرة- ٤٢٧/١.

[٥٤]- مقاييس اللغة:٣٠٠/٣، مادة "صلى"

[٥٥]- عن التحوير الداخلي الصرفي في صيغ الأفعال الإنجازية "أقام- تقيم- إقامة" يقول الثمانيني (عمر بن ثابت ت٤٤٢هـ):" فإذا زاد الماضي على ثلاثة أحرف وكانت عينه ألفا قد انقلبت عن ياء أو واو، نحو: "أقام".....ففيهم من يقول: لما اعْتلَّ الفِعْلُ، وأُدْخِلَ الهمزة عليه بقَّاه على اعتلاله، لما أدخل الهمزة سكنت القاف فصار (أقوم) فنقل فتحة الواو والياء إلى الساكن، فسكنت الياء والواو؛ واتبعتا الفتحة التي قبلها فصارتا ألِفًا ومن النحويين من يقول: راعوْا حركتهما قبل النقل، وفتحة ما قبلهما بعد النقل، والكلمة واحدة، فصارتا كأنهما متحركتان وقبلهما فتحة، فانقلبت ألفا فقالوا: "أقام"،،فإذا رُدَّ إلى المستقبل قال: يُقيم.....فنقل كسرة الواو إلى ما قبلها، ثم انقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها" شرح التصريف ص٤٦٠، وعن المصدر (إقام) يقول الثمانيني أيضا: ".....أقام يقيم إقامة، والأصل "إقوامًا" فقلبوا من الواو ألفًا ليُعَل-المصدر كما أعل الفعل، فاجتمع ألفان: الأولى منقلبة عن عين الكلمة والثانية زائدة فالخليل وسيبويه يسقطان الأخيرة؛ لأنها ليست لمعنى وكان الأخفش يسقط الألف الأولى ويبقى الثانية...فوزن الكلمة عند الأخفش

فدلالة القوة- سواء أكانت قوة وجوب هذه الأركان على كل مسلم، أم قوة إسلام المرء إذا ما أتى هذه الأركان مجتمعة بشروط صحتها- استلزمت مقاليًّا التعبير بالمصدر.

- **هيئة الفعل المضارع**

في الأفعال" تشهد- تشهدوا- تقيم- يقيموا- تصوم- يؤتي- يؤتوا- تحجّ- تؤمن[٥٧]- تعبد- ترى- يرى"

فالتعبير بصيغة المضارع- كما هو معلوم- يكسب الدلالة تجددًا، واستمرارا للخطاب، والمخاطب على حدٍ سواء؛ فالخطاب النبوي الشريف خطاب ديني متجدد الإرسال، ليس مقتصرا أو مختصًّا بالحضور أو المخاطبين حين قوله وحسب، بل هو خطاب موجه إلى البشرية جمعاء.

أما دلالة الاستمرار والتجدد بالنسبة للمخاطب فتتمثل في استمرار أدائه لهذه الأركان إذ لا يحق له أن يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، في وقت دون آخر، أو أن يصلي مرة، ويترك صلاته مرة أخرى، أو يصوم رمضان عاما ويتركه عاما أو يؤمن بالله ولا يؤمن بالملائكة ولا بالرسل، ولا بالقضاء والقدر، فلا يحق له أن يؤمن ببعض الكتاب، ويكفر ببعض بل يأت بهذه الأركان والأسس والقواعد تامة مكتملة الشروط على سبيل الاستمرار والدوام.

"إفال"..وعَوَّضوا تاء التأنيث من الألف الساقطة سواء كانت الساقطة الأصلية أو الزائدة، فقالوا: "إقامة"...فوزنها عند الخليل "إفعلة"، وعند الأخفش"إفالة"، وربما أسقطوا التَّاء، وجعلوا المضاف إليه عِوضًا منها "إقام الصلاة" والأصل "إقامة الصلاة" انظر أيضا شرح التصريف للثمانيني- تحقيق: د/إبراهيم بن سليمان البعيمي- ط١- مكتبة الرشد- الرياض ١٩٩٩م. ص ٤٦٢-٤٦٣.

[٥٦]-أصلها "إأتاء" بحذف الهمزة الثانية "فاء المصدر" وإطالة الحركة السابقة عليها ويقول علماء الصرف القدامى قلبت الهمزة الثانية حرفا من جنس الحركة السابقة عليها وهو الياء.

[٥٧]- للنحاة قول في أصل الفعل "يؤمن" وما آل إليه، أوضحه الثمانيني بقوله:" فأمَّا الفعل "آمن" فإذا رددته إلى المستقبل صارت ألفه واوا لسكونها وانضمام ما قبلها تقول: "آمن"، "يُومِن" وإذا صِرت إلى المصدر صارت ياءً؛ لسكونها وانكسار ما قبلها فقلتَ: "إيمان". فأمَّا قراءة من همز فقال: "يؤمن" فإنه لم يهمز؛ لأن ذلك شاذٌّ، ولكنه ردّ الهمزة التي كانت قبلها في الماضي ألفًا لزوال الأولى مع حرف المضارعة وكان الأصلُ فيه:"يؤْمن" فسقطت الهمزة فصار:"يؤمن"" شرح التصريف- ص٣٠٢

ج- **الهيئة التركيبية للأفعال الإنجازية**

الخطاب- عموما- مركب لغوي مكون من مبنى ومعنى، وهذا هو المعيار؛ ليدخل في إطار التواصل اللغوي، وماله من قرابة بوحدات النحو، والصرف والبلاغة، أو أوجه الانتقال من الدال إلى المدلول إلى العلاقة؛ لذا كان ينبغي التطرق للهيئة التركيبية أو المستوى التركيبي إذ يعد من أنسب المستويات اللغوية التي تسمح للمرسل بتوظيفه لإبراز استراتيجية الخطاب تداوليًا[٥٨]، وقد بلَّور ذلك الشيخ عبد القاهر الجرجاني(ت٤٧١هـ) في نظريته المعروفة "النظم" فيقول: " اعلم أن ليس "النظم" إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه "علم النحو"، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نُهِجَت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رُسِمَت لك، فلا تُخِلُّ بشيءٍ منها"[٥٩]

وسيرا على المنهج التداولي في تصنيف الصور التركيبية وفقا لوظائفها التداولية؛ قسمتُ عناصر التركيب إلى محمول وموضوع، فالمحمول هو المكون الحامل للمعلومة الأكثر أهمية أو الأكثر بروزًا في الجملة تسند إليه وظيفة البؤرة التداولية، والموضوع يحمل وظيفة المحور المحيل إلى الذات (شخص أو شيء أو غيرهما)، التي تشكل محط الحديث في موقف تواصلي معين.[٦٠]

وبناءً على هذا قسمت التراكيب الإنجازية إلى نمطين وعدة صور على النحو الآتي:

النمط الأول: {محمول الفعل +موضوعه}

اتخذ الصور الآتية:

ص١: (محمول الفعل المضارع +موضوعه(المصدر المؤول))

---

[٥٨]- انظر د/ ظافر الشهري- استراتيجيات الخطاب- ص ٦٨- ٧١.

[٥٩]- الجرجاني(أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن ت٤٧١هـ)- دلائل الإعجاز- تحقيق: محمود محمد شاكر- ط٣- مطبعة المدني- القاهرة١٩٩٢م- ص٨١.

[٦٠]- د/أحمد المتوكل- الوظائف التداولية في اللغة العربية- ط١- دار الثقافة- الدار البيضاء- المغرب١٩٨٥م ص٢٨، ص٦٩،انظر أيضا للمؤلف نفسه: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد- ط١- دار الأمان- الرباط ٢٠٠٦م- ص ٩٤- ٩٥.

ويمثلها قوله صلى الله عليه وسلم: " تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ" فمحمول الفعل المضارع "تشهد" فضلا عن وظيفته التركيبية (الإسناد) يحمل الوظيفة التداولية "البؤرة" إذ يمثل المعلومة الأكثر أهمية للمخاطب، وهي (الشهادة)التي عليها المدار الدلالي للتركيب؛ إذ يمثل الركن الأول من أركان الإسلام.

أمَّا الموضوع الذي يمثله مقاليًّا في هذا التركيب (المصدر المؤول) المكون من أن+ اسمها + خبرها، فيمثل الوظيفة التركيبية "المفعولية"، ويحمل وظيفة أخرى تداولية هي وظيفة "المحور"؛ إذ يمثل محور التركيب، ومحط اهتمام المتكلم وعنايته.

ص٢: (محمول الفعل المضارع +موضوعه (اسم صريح))

ويمثلها المركبات الإنجازية: "تقيم الصلاة- يقيموا الصلاة- تؤت الزكاة- يؤتوا الزكاة- تصوم رمضان- تحج البيت- تعبد الله"

فمحمول الفعل المضارع هنا في هذه المركبات فضلا عن وظيفته التركيبية(الإسناد) يحمل وظيفة أخرى تداولية هي وظيفة "البؤرة" إذ يمثل المعلومة التي يُعَوَّل عليها في صحة التركيب من الناحية الشرعية فلا تصح الصلاة إلا بإقامتها صحيحة مكتملة الشروط، والأركان كما أن الزكاة لا تصح إلا بإعطائها لمستحقيها، والصوم الواجب يكون في شهر رمضان، والحج يكون لقصد بيت الله والعبادة لا تكون إلا لله.

أمَّا الموضوع في هذه المركبات الإنجازية فهو ما يحمل الوظيفة التركيبية "المفعولية" والوظيفة التداولية (المحور) إذ يمثل محور ارتكاز الحديث "أركان العقيدة، وأسسها".

ص٣(محمول الفعل المضارع +موضوعه(الضمير المتصل))

ويمثلها التركيبان "تراه- يراك" في قوله صلى الله عليه وسلم: " تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّك تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاك" فالفعلان "ترى- يرى" فضلا عن وظيفتهما التركيبية "الإسناد" يحملان وظيفة تداولية "بؤرة التركيب". وموضوع التركيب الذي يحمل الوظيفة التركيبية(المفعولية)، يحمل أيضا وظيفة(المحور) التداولية؛ فضمير الغائب المحيل إلى لفظ الجلالة "الله" في قوله "تراه" محور اهتمام المتكلم ومحط عنايته؛ فالمرء الذي لم يستحضر عظمة الله عز وجل في تصرفاته، ولم يتقِه في أفعاله وعباداته فإنه سبحانه مطَّلِعٌ عليه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، ومحيط بجميع خلائقه. وموضوع الفعل يرى "كاف الخطاب" هو محور الارتكاز

إذ المخاطب هنا هو الواقع عليه فعل "التحذير" الضمني فالله سبحانه مطلع عليه فيجب عليه أن يخافه ويستحضر عظمته في كل شيء.

ص٤: (محمول الفعل المضارع +موضوعه(المتعلق))

ويمثلها قوله صلى الله عليه وسلم: "أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ"؛ فمحمول الفعل (تؤمن) فضلا عن وظيفته التركيبية (الإسناد) يحمل وظيفة "البؤرة" التداولية؛ إذ يمثل الجزء الخاص بالقلب من أعمال العقيدة، كما أن تكرار الفعل الإنجازي "يؤمن" يوميء إلى ضرورة تصديق المرء المؤمن بأن كل ما يجري في هذا الكون من خير أو شر هو بتقدير العلي القدير وإرادته، وأنه سبحانه وتعالى محيط بكل شيء، فالتصديق بالقدر خيره وشره شرط لصحة الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، وموضوعه الذي يمثل محور التركيب هو "المتعلق" الجار والمجرور أو لاحق المحمول المركزي[٦١] "بالله"، "بالقدر" فقد خصص هذا الموضوع بأي شيء يكون إيمان المرء المسلم.

النمط الثاني: {محمول الخبر + الموضوع}

وله صورة واحدة هي: (محمول الخبر + موضوعه(مضاف إليه))

ويمثلها قوله صلى الله عليه وسلم: "شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوم رَمَضَانَ". فمحمول الخبر المتمثل في الأفعال الإنجازية "شهادة- إقام- إيتاء- حج- صوم" يمثل في هذه المركبات الإنجازية الوظيفة التداولية "البؤرة"، وموضوعه هو ما أضيف إليه يمثل الوظيفة التداولية محور ارتكاز حديث المتكلم ومحط اهتمامه، وعنايته فهو يمثل أركان العقيدة وأسسها.

من العرض السابق السريع للأنماط والصور التركيبية للأفعال الإنجازية تبين أن

- المحمول الذي يمثل وظيفة "البؤرة" التداولية، حمل الوظيفة التركيبية الإسناد؛ إذ مثَّلَ أحد ركنيه سواء أكان ذلك في التركيب الفعلي، أم في التركيب الاسمي.
- الموضوع الذي يحمل الوظيفة التداولية "المحور" قد مثَّلَ عنصر المفعولية في المركب الفعلي، وعنصر الإضافة في المركب الاسمي.

---

[٦١]- انظر د/أحمد المتوكل- قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ص٤٦.

- **ثالثا: الأفعال الإنجازية غير المباشرة**

تضمنت الأفعال الإخبارية المباشر فعلا إنجازيًّا غير مباشر هو فعل "الأمر" الواجب فالحديث عن العقيدة وأسسها وأركانها ينبغي أن يتضمن أمرا ضمنيًّا حتى لو أتى بصورة إخبارية تقريريّة فالأفعال الإنجازيّة "تشهد- شهادة- تعبد- تؤمن- تؤت- إيتاء- تصوم- صوم- تحج- حج" تمثل سلسلة من الأوامر الضمنية يجب على المخاطب فعلها أو القيام بها بعد زمن التكلم أو في المستقبل، ويروم هذا الأمر إلى النصح والإرشاد والتوجيه والتوعية بما فيه الخير الديني، والدنيوي، وصلاح العباد.

أمَّا الفعلان (تراه- يراك) فإن فعلهما الإنجازي غير المباشر يتمثل في "تبكيت المخاطب الذي لم يستحضر عظمة الله ولم يراقبه في أعماله، وتحذيره من أن الله مطلع عليه.

- **المجال الدلالي الثاني: الإخبار عن الخيرات وجزائها والمعاصي وعقابها.**

بعدما أوضح لنا النبي صلى الله عليه وسلم أسس الدين وقواعده، وأكَّد على ضرورة الالتزام بها وأدائها، ومراقبة الله تعالى في تصرفاتنا، كان ينبغي أن يعْقُب هذا المعنى مجال دلالي يوضح جزاء من يلتزم بتوجيهاته، وعقاب من لم يلتزم، ووقع اختياري على الأحاديث (٩-١٠-٢٥) إذ يمثل الحديثان(١٠، ٩) العقاب، والحديث (٢٥) يمثل الثواب والأجر، وإليكم التحليل:

- أولا: عناصر السياق:
- - المرسل: النبي صلى الله عليه وسلم
- المرسل إليه: عموم الناس
- قناة التبليغ: رواة الأحاديث، ح٩، ح١٠: أبو هريرة رضي الله عنه، ح٢٥: أبو ذر الغفاري
- **الإشاريات**
- أ- **الإشاريات الشخصية:**
- ضمائر المخاطبين في ح٩ أحالت إلى عموم المخاطبين في قوله: "نهيتكم- أمرتكم- قبلكم"، أمَّا ح٢٥، فقد أحدثت لغته الحوارية تفاعلا بين طرفي الخطاب فنجد أن المتكلمين هم أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحيل إليهم بضمير

المتكلمين المستتر في "نصلي- نصوم"، والمخاطب الرسول ، وأحيل إليه بالنداء[٦٢]، في قولهم: " يَا رَسُولَ اللَّهِ" ثم صار المتكلمون مخاطبين، وأحيل إليهم بضمير المخاطبين "كم" في (لكم- أحدكم)، والمتكلم الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم صار المتكلم مخاطَبًا مرة أخرى في " يَا رَسُولَ اللَّهِ"، وصحابته صاروا متكلمين، وأحيل إليهم بضمير المتكلمين المتصل في كلمة "أحدنا" في قولهم: " أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟"

ت- **الإشاريات الزمنية:**

ويمثلها ما ورد في ح٩ من قوله صلى الله عليه وسلم " الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ" إشارة إلى الأمم السابقة، وما ورد في ح١٠، من قوله صلى الله عليه وسلم " يُطِيلُ السَّفَرَ" إشارة إلى طول وقته.

ج- **الإشاريات الاجتماعية:**

ويمثلها ما ورد في ح٢٥، من الإشارة إلى طبقتين اجتماعيتين هما: طبقة فقراء المسلمين، وطبقة الأغنياء التي أشار إليها هؤلاء الفقراء في شكواهم للرسول صلى الله عليه وسلم في قولهم: " يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأُجُورِ؛ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ. "

- **الرسالة:** يخبرنا الحديثان (٩- ١٠) بعقاب من يكثرون المسألة، ويختلفون على أنبيائهم، ويأكلون الحرام؛ إذ إن من أسباب هلاك الأمم السابقة كثرة المسألة، وقيل إن سبب ورود هذا الحديث، عن أبي هريرة قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "أيها الناس فرض الله عليكم الحج فحجُّوا. فقال رجل: أكل عام يا رسول الله ؟ فسكت، حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو قلت نعم لوجبت، ولما استطعتم، ثم قال: ذروني ما تركتكم؛ فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن

---

[٦٢]- يدخل في الإشارة إلى الشخص persondeixis النداء vocative وهو ضميمة اسمية تشير إلى مخاطب لتنبيهه أو توجيهه أو استدعائه، وهي ليست مدمجة فيما يتلوها من كلام بل تنفصل عنه بتنغيم يميزها- انظر د/ محمود نحلة- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ص ١٩.

شيء فدعوه"[٦٣]؛ فقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه عامة عن كثرة السؤال؛ خشية أن يكون ذلك سببا في إثقالهم بالتكاليف، وفتحا لباب التنطع والتكلف، والاشتغال بما لايعني؛ درءًا عن أن ينهج المسلمون منهج من كان قبلهم في المماراة والجدل، ويحذرنا النبي صلى الله عليه وسلم من مسلك أولئك الأقوام الذين وقفوا من رسلهم موقف التردد، والعصيان فاستحقوا أن يؤخذوا بالعذاب أو يثقل كاهلهم بالتكاليف والأغلال. [٦٤]

أمَّا من كان مطعمه حرام، وملبسه حرام، ومشربه حرام، وغذاؤه كله حرام، فلن تُقبل دعوته، ولن تُجاب حتى لو أُوتِي كل أسباب الإجابة من:

- إطالة السفر: فإذا أطال المرء السفر كان أقرب إلى إجابة الدعاء؛ لأنه مظنة انكسار النفس بطول الغربة، وتحمل المشاق، والانكسار من أعظم أسباب إجابة الدعاء.
- حصول التبذل في اللباس، والهيئة، وقد خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الاستسقاء متبذلا متواضعا متضرعا.
- مد اليدين إلى السماء: وكان النبي صلى الله عليه وسلم يرفع يديه في الاستسقاء حتى يُرى بياض إبطيْهِ.
- الإلحاح على الله عز وجلَّ، وذلك بتكرار ذكر ربوبيته سبحانه وتعالى بقول: "يارب يارب" وهذا من أعظم ما يطلب به إجابة الدعاء. [٦٥]

وعقاب آكل الحرام ألَّا تُقْبَل دعوته حتى لو أوتي كل هذه الأسباب.

وفي ح٢٥: يخبرنا المتكلم بثواب الطاعات والخيرات وأجرها وفضائل التسبيح، والأذكار، والنوافل والطاعات، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وكيف أن المسلم الحق يسعى دومًا إلى تلك الأعمال الصالحات، ويجتهد في طلبها؛ ابتغاء مرضاة الله، ورسوله وهو أمر مرغوب فيه فها هو الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري يعرض لنا مشهدًا حضره أيام رسول الله، ورأى موقفه

---

[٦٣]- السيوطي- اللمع في أسباب ورود الحديث- مكتب البحوث والدراسات- ط١- دار الفكر العربي- القاهرة ١٩٩٦م- ١/٥٣.

[٦٤]- انظر: الوافي في شرح الأربعين ص٦٦.

[٦٥]- الوافي في شرح الأربعين، ص٨٢.

صلى الله عليه وسلم، وتصرفه الحكيم فيه، ورحمة الإسلام، وسعة أبواب الخير، هذا المشهد هو أن فقراء المسلمين رأوا أن باعهم قصيرة عن فعل الخيرات والإكثار من المبرات؛ فهم لا يملكون مالا؛ كي يتصدَّقوا به، ويبرهنوا على صدق إيمانهم وحسن إسلامهم، وقد سمعوا من رسول الله أن الصدقة برهان، وسمعوا آيات الله تعالى وأحاديث رسوله الكريم التي تحث على الإنفاق وتثني على المنفقين، وتعدهم جنَّات عرضها السموات والأرض، ورأوا أصحابهم وإخوانهم من ذوي الثراء، والغنى يسارعون إلى إنفاق المال بجودٍ، وسخاء؛ فتحركت نفوسهم، وتطلعت إلى ذاك الفضل، وتلك المنزلة لا حسدًا على المال، ولا طمعًا في الثراء، وإنما هو تنافس وتسابق في ميادين الخير، والقربى من الله تعالى فجاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكون حالهم بأن أصحاب الأموال، والغنى حازوا كل أجرٍ، وثواب، واستأثروا بذلك دوننا،؛ فهم يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم؛ فنحن وإياهم في ذلك سواء، ولكننا لا نملك ما نتصدق به؛ لندرك مرتبتهم؛ فأدرك المصطفى صلوات الله عليه شوق هؤلاء المسلمين، وتطلعهم إلى الدرجات العلى فداوى نفوسهم بما أوتي من حكمة، ولفت أنظارهم إلى أن أبواب الخير واسعة، وأن هناك من الأعمال ما يساوي ثوابه ثواب المتصدق، ومنها ذكر الله عز وجل خير صدقة على النفس؛ وذلك بالتسبيح، والتكبير، والتحميد، والتهليل. [٦٦]، كما أن الأمر بالمعروف صدقة، والنهي عن المنكر صدقة، والمباحات تصير طاعات إذا حسنت فيها النيات؛ فالجماع يكون عبادة إذا نوى به الإنسان قضاء حق الزوجة، ومعاشرتها بالمعروف أو إعفاف نفسه أو زوجته أو غير ذلك من المقاصد الصالحة.[٦٧]

- **ثانيا: الأفعال القولية:**

أ- الدلالة المعجمية للأفعال الإنجازية

- **تسبيحة:**

مفردة فرعية على زنة "تفعيلة" منتجة من مفردة أصلية (سَبَحَ)، وأصلها اللغوي: "السين والباء والحاء أصلان: أحدهما جنسٌ من العبادة، والآخر جنسٌ من السَّعي. ومن الباب التَّسبيح، وهو تنْزيهُ الله جلَّ ثناؤه من كلِّ سوء."[٦٨]

---

[٦٦]- الوافي في شرح الأربعين ص١٨٩-١٩٠ (بتصرف).

[٦٧]- نفسه

[٦٨]- مقاييس اللغة- ١٢٥/٣، مادة (سبح).

- **صَدَقَة:**

مفردة فرعية على زنة "فَعَلة" منتجة من مفردة أصلية (صَدَقَ)، وأصلها اللغوي: "الصاد والدال والقاف أصلٌ يدلُّ على قوّةٍ في الشيء قولاً وغيرَه. من ذلك الصِّدْق: خلاف الكَذِبَ، سمِّيَ لقوّته في نفسه، ولأنَّ الكذِبَ لا قُوَّة له، هو باطلٌ..... ومن الباب الصَّدَقة: ما يتصدَّق به المرءُ عن نفسه وماله."[٦٩]

- **تكبيرة:**

مفردة فرعية على زنة "تفْعِيلة" منتجة من مفردة أصلية (كبر)، وأصلها اللغوي: "الكاف والباء والراء أصلٌ صحيح يدلُّ على خِلاف الصِّغَر... ويقال أكبَرْتُ الشّيءَ: استعظمتُه."[٧٠]

- **تحميدة:**

مفردة فرعية على زنة "تفْعيلة" منتجة من مفردة أصلية (حمد)، وأصلها اللغوي: "الحاء والميم والدال كلمةٌ واحدة وأصلٌ واحد يدلّ على خلاف الذمّ. يقال حَمِدْتُ فلاناً أحْمَدُه. ورجل محمود ومحمّد، إذا كثُرت خصاله المحمودة غيرُ المذمومة."[٧١]

- **تهليلة:**

مفردة فرعية على زنة "تفْعيلة" منتجة من مفردة أصلية (هلل)، وأصلها اللغوي: "الهاء واللام أصلٌ صحيح يدلُّ على رَفْع صَوت، ثم يُتَوسَّع فيه فيسمَّى الشيءُ الذي يصوَّت عنده ببعض ألفاظِ الهاء واللام."[٧٢]

- **الأمر:**

مفردة فرعية على زنة "فَعْل" منتجة من مفردة أصلية (أمَرَ)، وأصلها اللغوي: "الهمزة والميم والراء أصولٌ خمسةٌ: الأمرُ من الأمورِ، والأمرُ ضدّ النهيِّ..... "[٧٣]

---

[٦٩]- مقاييس اللغة- ٣٣٩/٣، مادة (صدق)

[٧٠]- نفسه- ١٥٤/٥مادة (كبر)

[٧١]- نفسه-١٠٠/٢ مادة (حمد)

[٧٢]- نفسه- ١١/٦، مادة(هلل)

[٧٣]- نفسه- ١٣٧/١،مادة(أمر)

- **النهي**

مفردة فرعية على زنة "فَعْل" منتجة من مفردة أصلية (نهى)، وأصلها اللغوي: "النون والهاء والياء أصلٌ صحيح يدلُّ على غايةٍ وبلوغ. ومنه أنهيت إليه الخَبر: بلَّغته إياه..... ومنه نَهَيته عنه، وذلك لأمرٍ يفعله. فإذا نَهَيته فانتهى عنك فتلك غايةُ ما كان وآخِره."[٧٤]

- **البضع:**

مفردة فرعية على زنة "فُعْل" منتجة من مفردة أصلية (بضع)، وأصلها اللغوي:

"الباء والضاد والعين أصولٌ ثلاثة: الأوّل الطائفة من الشّيء عضواً أو غيره، والثاني بُقْعة، والثالث أن يشفى شيء بكلامٍ أو غيره. فأمّا الأول فقال الخليل: بَضَعَ الإنسانُ اللّحْمَ يبْضعُهُ بضْعاً و[بضّعَه] يبضّعُه تبْضيعاً، إذا جَعَلَه قِطَعاً..... فأمّا المباضَعَة التي هي المباشَرَة فإنّها من ذلك، لأنّها مُفاعَلةٌ من البُضْعِ، وهو من حَسَن الكِنايات."[٧٥]

- **أهلك**

مفردة فرعية على زنة(أفْعَل) منتجة من مفردة أصلية (هلك)، وأصلها اللغوي: " لهاء واللام والكاف: يدلُّ على كَسْرٍ وسُقوط. منه الهلاك: السُّقوط، ولذلك يقال للميت هَلَكَ."[٧٦]

- **مسائل**

مفردة فرعية على زنة(فعائل) منتجة من مفردة أصلية (سأل)، وأصلها اللغوي: "السين والهمزة واللام كلمةٌ واحدةٌ. يقال سأل يسأل سؤالاً ومَسْأَلةً. ورجل سُؤَلةٌ: كثير السؤال."[٧٧]

- **اختلاف**

مفردة فرعية على زنة (افتعال) منتجة من مفردة أصلية (خلف)، وأصلها اللغوي: "الخاء واللام والفاء أصولٌ ثلاثة: أحدُها أن يجيءَ شيءٌ بعدَ شيءٍ يقومُ مقامَه، والثاني خِلاف قُدَّام، والثالث التغيُّر."[٧٨]

---

[٧٤]- نفسه- ٣٥٩/٥-،مادة (نهى)

[٧٥]- نفسه- ٢٥٥/١، مادة (بضع)

[٧٦]- نفسه- ٦٢/٦، مادة (هلك).

[٧٧]- مقاييس اللغة-١٢٤/٣،مادة (سأل).

- **يُطيل:**

مفردة فرعية على زنة (يُفْعِل) منتجة من مفردة أصلية (طول)، وأصلها اللغوي: " الطاء والواو واللام أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على فَضْلٍ وامتداد في الشيء. من ذلك: طالَ الشَّيءُ يطُولُ طُولاً. "[٧٩]

- **يمُدُّ:**

مفردة فرعية على زنة (يفعل) منتجة من مفردة أصلية (مدد)، وأصلها اللغوي: " الميم والدال أصلٌ واحدٌ يدلُّ على جَرِّ شيءٍ في طول، واتّصال شيء بشيء في استطالة. تقول: مدَدْت الشيءَ أمدُّه مَدَّاً. "[٨٠]

- **غُذِي**

مفردة فرعية على زنة (فُعِلَ) منتجة من مفردة أصلية (غَذى)، وأصلها اللغوي: " الغين والذال والحرف المعتلّ أصلٌ صحيح* يدلُّ على شيء من المأكل، وعلى جنسٍ من الحركة. فأمَّا المأكل فالغِذَاء، وهو الطَّعام والشَّراب. "[٨١]

- **مطعم:**

مفردة فرعية على زنة (مَفْعَل) منتجة من مفردة أصلية (طعم)، وأصلها اللغوي: " الطاء والعين والميم أصلٌ مطَّرد منقاسٌ في تذوُّقِ الشَّيء. يقال طَعِمْتُ الشيءَ طَعْماً. والطَّعام هو المأكول."[٨٢]

- **مشرب:**

مفردة فرعية على زنة (مَفْعَل) منتجة من مفردة أصلية (شَرَبَ)، وأصلها اللغوي: " الشين والراء والباء أصلٌ واحد منقاسٌ مطّرد، وهو الشّربُ المعروف، ثمّ يُحمل عليه ما يقاربُه مجازاً وتشبيهاً. تقول: شربت الماءَ أشرَبُهُ شَرْباً، وهو المصدر. "[٨٣]

---

[٧٨]- نفسه- ٢/٢١٠، مادة (خلف)

[٧٩]- نفسه- ٣/٤٣٣،مادة (طول)

[٨٠]- نفسه- ٥/٢٧٩، مادة (مدد)

[٨١]- مقاييس اللغة- ٤/٤١٦،مادة (غذي)

[٨٢]- نفسه- ٣/٤١٠، مادة (طعم)

- **ملبس**

مفردة فرعية على زنة (مَفْعَل) منتجة من مفردة أصلية (لَبَسَ)، وأصلها اللغوي: " اللام والباء والسين أصلٌ صحيح واحد، يدلُّ على مخالَطَة ومداخَلة. من ذلك لَبِسْتُ الثَّوبَ أَلْبَسُه، وهو الأصل، ومنه تتفرَّع الفروع. "[٨٤]

تبين من العرض السابق للدلالة المعجمية للأفعال الإنجازية الخاصة بالطاعات، وثوابها، والمعاصي، وعقابها الواردة في(ح٩-ح١٠-ح٢٥) أن منها ما استعمل بأصل وضعه اللغوي ولم تتغير دلالته في الاستعمال، ومنها ما تطورت دلالته، إمَّا بالتخصيص كما في كلمة "تهليلة" وهي في أصل وضعها مصدر للفعل "هلَّل " المنحوت اختصارا من قول: "لا إله إلا الله" يقول ابن فارس: " العرب تنحت من كلمتين كلمة واحدة؛ وهو جنس من الاختصار" [٨٥] " تعني رفع الصوت، ولكن الدلالة تخصصت في الاستعمال برفع الصوت في قول "لا إله إلا الله".

أو بالتعميم كما في الفعل "غُذِي "الذي جاء استعماله في الحديث شاملا المأكل، والمشرب بينما اقتصرت دلالته المعجمية على شيء من المأكل، وهذا إجمال أعقب تفصيلا؛ ليزيد القول تأكيدا ورسوخا في أذهان المتلقي، وشمولا لكل سبل نماء الجسم، وهو ما يعد بمثابة التكرار للكلام، والكلام- كما هو معروف- إذا تكرر بلفظه أو بمعناه- تقرر في النفوس وزادها إقناعا، وإمَّا بالمجاز كما نصَّ على ذلك "ابن فارس " في استعمال كلمة "البضع"

ب-القالب الصرفي للأفعال الإنجازية

جاءت الأفعال الإنجازية في معرض الحديث عن الخيرات، والمبرات والطاعات بهيئة مفردة، وهذا أنسب من التعبير بالمركبات المعقدة؛ تيسيرا على المخاطب، وحثًّا له على القيام بهذه الأعمال من غير معاناة، متخذة الهيئات الصرفية الآتية:

---

[٨٣]- مقاييس اللغة- ٢٦٧/٣،مادة (شرب).

[٨٤]- نفسه- ٢٣٠/٥،مادة(لبس)

[٨٥]- ابن فارس- الصاحبي في فقه اللغة- تحقيق:أحمد حسن بسبح- ط١- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان١٩٩٧م- ص٢١٠.

- **اسم المرة:**

في قوله: "تحميدة- تسبيحة- تكبيرة- تهليلة" من غير الثلاثي للدلالة على حدوث هذا الفعل مرة واحدة، فالمصطفى صلى الله عليه وسلم يقدم عرضا لفقراء المسلمين يتيح لهم كسب الحسنات بأيسر السبل، وأسهلها؛ فالتعبير عن السهولة، واليسر في أداء الفعل استلزم مقاليًا التعبير باسم المرة؛ ليبث روح الطمأنينة، والتفاؤل في نفوس المسلمين.

- **المصدر** في قوله:

"الأمر- النهي- اختلاف- مسائل-مطعم- مشرب- ملبس " فالفعلان الإنجازيان (الأمر، والنهي) عليهما مدار الإسلام، وقوامه؛ لذا استلزم للتعبير عن هذه الدلالة صيغة قوية تناسبها فكان التعبير بالمصدر، كما عبَّرَ به كذلك عن الاختلاف على الأنبياء؛ وذلك لخطورته علي المخاطبين؛ إذ قد أُؤدي بأصحابه إلى الهلاك، وعَبَّرَ عن أسئلتهم الكثيرة بالمصدر المجموع "مسائل"؛ لخطورتها من ناحية ولمناسب الكثرة التي أضيفت إليها " المسائل " من ناحية أخرى؛ فهلاك الأمم إنما يكون بكثرة أسئلتهم، وليس بعدد قليل منها، كما عبَّر النبي صلى الله عليه وسلم بصيغة المصدر الميمي للأفعال الإنجازية " مطعم- مشرب- ملبس" لمناسب أهمية هذه الأفعال إذ إن نماء جسم الإنسان وبقاءه مرتهن بها.

- إجمال القول: إن الدلالة على السهولة واليسر استلزمت مقاليًا التعبير"اسم المرة"، والدلالة على الشمول والأهمية، والكثرة والخطورة استلزمت مقاليًا التعبير بصيغة "المصدر"

- **صيغة الماضي:**

" أهلك- غُذِي (بالبناء للمجهول)"

فقد جاء الفعل الأول بصيغة الماضي؛ لمناسب الحديث عن الأمم السابقة، أمَّا الثاني فللدلالة على أن عدم إجابة الدعاء مرتهن بوقوع المسبِّب لذلك، وهو الغذاء الحرام، وليس قبل ذلك كما وردت الصيغة بالبناء للمجهول لمقصد خطابي وهو تقليص دور الفاعل، وتسليط الضوء على بؤرة الحديث وهو "الغذاء الحرام".

- **صيغة المضارع:**

في " يطيل[٨٦]- يمُدُّ"

منحت الدلالة الاستمرارية والدوام؛ فمادام غذاءُ السائلِ حرامًا؛ فلن يُقبل دعاؤه.

ج- الهيئة التركيبية للأفعال الإنجازية

ما جاء مركبًا من تلك الأفعال الإنجازية- سالفة الذكر- اتخذ الأنماط والصور الآتية:

- النمط الأول: {محمول الفعل +موضوعه}

تفرعت منه عدة صورهي:

- ص١: (محمول الفعل الماضي +موضوعه (الفاعل))

ويمثلها ما ورد في ح ٩: " فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ ". فالفعل الإنجازي (أهلك) فضلا عن وظيفته التركيبية (الإسناد) يحمل وظيفة " البؤرة" التداولية، إذ يمثل بؤرة الحديث وهو الهلاك وأسبابه، كما يحمل الموضوع "كثرة مسائلهم" المركب الإضافي، وظيفة تركيبية وهي "الفاعلية" يحمل وظيفة أخرى تداولية وهي "المحور" إذ يشكل محط حديث المتكلم، ومحور دلالته، وهو " أسباب الهلاك"، وهنا تقدم المفعول به "الذين" على الفاعل "كثرة" وذلك لعناية المتكلم بذكر الهالكين، وتسليط الضوء عليهم؛ ترهيبًا للمسلمين حتى لا ينالهم ما نال السابقين من الأمم البائدة الهالكة؛ بسبب كثرة مسائلهم مما لا حاجة إليه، ولا ضرورة، وعصيانهم لأنبيائهم، وترددهم في أخبارهم وجدالهم فيما جاؤوهم به من شرع.

- ص٢: (محمول الفعل المضارع +موضوعه(المفعول به))

ويمثلها قوله صلى الله عليه وسلم: " يُطِيلُ السَّفَرَ" فالفعل الإنجازي " يُطِيلُ" في هذا المركب الإنجازي يمثل "بؤرته"، وهو إطالة السفر الذي يعد من أسباب إجابة الدعاء، وقد جاوز فاعله وهو ضمير الغائب المستتر إلى موضوعه"السفر" الذي يمثل "محور" حديث المتكلم، ومحط اهتمامه، وقد جاء مُعَرَّفًا بـ"أل" التي تفيد استغراق الجنس، إذ إن مجرد السفر يقتضي

---

[٨٦]- هذه المفردة حدث لها تحوير داخلي وهو إعلال بالنقل والتسكين، يقول الثمانيني:"...فأمَّا "طال" الذي هو ضدّ قَصُرَ فأصله: طَوُلَ على وزن قَصُرَ فانقلبت الواو ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها، وتقول في المستقبل: يطول، وأصله يطْوُل فنقلوا ضمة الواو إلى الطاء فسكنت الواو،وقبلها ضمة فثبتت، فهذا إعلال بإسكان متحرك،وتحريك ساكن" شرح التصريف ص٤٤٣.

إجابة الدعاء، وهنا في هذا الموضع ليس مجرد سفر بل هو سفر طويل، ومع ذلك لا يقبل الله دعاء من دعاه وغذاؤه حرام؛ ولهذا كان استعمال هذا المركب الإنجازي أكثر تأكيدا لإيصال الدلالة للمخاطب؛ إذ أفاد معنى استحالة إجابة الدعاء والمطعم حرام.

ص٣(: محمول الفعل الماضي المبني للمجهول +موضوعه (المتعلق))

ويمثل هذه الصورة قوله صلى الله عليه وسلم: " وَغُذِّيَ بِالْحَرَامِ" فمحمول الفعل "غُذي" المبني للمجهول قلَّصَ دور الفاعل، لعدم عناية المبلِّغ به، وسلَّط الضوء على محور اهتمامه وهو لاحق المحمول المركزي، أو المتعلق وهو شبه الجملة الجارالمجرور "بالحرام"؛ ليجمل بهذه العبارة التفصيلات السابقة؛ لتتأكد لدى المخاطب، وترسخ في ذهنه، وليتيقن أن أكل الحرام يمنع إجابة الدعاء، ولذلك ذيَّلَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم هذا الحديث باستفهام تقريريٍّ يفيد الاستبعاد، استبعاد إجابة الدعاء، وذلك قوله: " فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لَهُ؟".

- النمط الثاني: {الموضوع المبتدأ + المحمول الخبر}

ويمثله صورة واحدة هي: (الموضوع المبتدأ(مركب إضافي)+المحمول الخبر))

ويمثلها الأفعال الإنجازية في قوله: "مطعمه حرام- مشربه حرام- ملبسه حرام" فالمبتدأ (مطعمه)- والمعطوفان عليه "مشربه- ملبسه"- فضلا عن وظيفته التركيبية "الابتداء"، يحمل وظيفة تداولية خارجية لكونها تسند إلى مكونات تتموقع خارج الجملة[٨٧]، والمبتدأ هنا حدَّدَ مجال الخطاب، وهو " المطعم، والمشرب، والملبس"؛ إذ يعد إسناد المحمول إليه وهو كلمة "حرام" واردًا[٨٨]؛ انطلاقًا من المقام القائم بين المتكلم، والمخاطبين؛ إذ اهتدى المخاطبون إلى المحال إليه[٨٩] المقصود هنا، وهو الطعام والشراب، والملبس المتصف بالحرام فحسب.

- ثالثا: الفعل الإنجازي غير المباشر

---

[٨٧]- انظر د/أحمد المتوكل- المنحى الوظيفي- ص٩٥.

[٨٨]- انظر د/ أحمد المتوكل- الوظائف التداولية في اللغة العربية ص١١٦

[٨٩]- أشار د/أحمد المتوكل إلى أن العبارة تعتبر إحالية إذا كان المخاطب قادرا على التعرف على ما تحيل عليه، أي إذا كانت المعلومات التي تحملها العبارة كفيلة بجعل المخاطب يهتدي إلى المحال عليه المقصود، سواء أكان هذا المحال عليه فردًا معينًا من مجموعة..أم مجموعة برمتها"- انظر- الوظائف التداولية في اللغة العربية ص١١٩.

الإخبار بأن كثرة المسائل سبب الهلاك، وأن أكل الحرام يحول دون إجابة الدعاء؛ قد تضمن فعلين إنجازيين غير مباشرين هما:

- الترهيب: من خطر الاختلاف في الدين، وكثرة المسألة مما لا ضرورة إليه
- التحذير: من أكل الحرام؛ لأنه من أسباب ردِّ الدعاء وإن توافرت أسباب الإجابة، كما تضمن الفعل الإنجازي المباشر "الإخبار"، بأن أبواب الخير واسعة، ورحمة الله بعباده وسعت كل شيء؛ إذ جعل للذكر، والتسبيح، والتهليل، والتحميد صدقة، فعلا إنجازيًّا غير مباشر هو الترغيب في الأعمال.
- **المجال الدلالي الثالث: الإخبار عن شروط صحة الإسلام والإيمان.**

ويمثله ما ورد في: ح١٢-ح١٣- ح٤١

- أولا: عناصر السياق
- المرسل: النبي صلى الله عليه وسلم
- المرسل إليه: عموم الناس.
- قناة التبليغ: رواة الأحاديث، ح١٢: أبو هريرة رضي الله عنه، ح١٣: أنس بن مالك، ح٤١: عبد الله بن عمرو بن العاص.
- **الإشاريات:**
- **الإشاريات الشخصية:**

هذا النوع من الأحاديث(الإلقائية) تقلُّ فيها الإشاريات الشخصية إذا ما قورنت بالأحاديث ذات الطبيعة الحواريّة التي يتبادل فيها المتحاورون أدوارهم، فالمتكلم في هذه الأحاديث الثلاثة هو النبي صلى الله عليه وسلم، والمخاطب: عموم الناس، وقد أحيل إليهم بضمير المخاطبين المتصل في كلمة " أحدكم" فأصل الخطاب أن يكون لمعين، وقد يترك إلى غيره ليعمَّ كل مخاطب. [٩٠]، وخلت هذه الأحاديث من الإشاريات الزمنية، والمكانية، والاجتماعية الخاصة بالخطاب نفسه، أمَّا ما يتعلق **بالإشاريات النفسية** فقد ظهرت في هذه

[٩٠]- التفتازاني- المطول- ص٢٥.

الأحاديث إذ يُعَوَّل عليها في تمام إيمان المرء واكتماله، ولا سيما أن الإيمان متعلق بأعمال القلب ومنها:

- **الحب، والكره**: حب المرء المسلم لأخيه أن يكون مثله في الخير، وأن يكره له الشرَّ، فيمسك أذاه عنه، وبذلك تسري المحبة بين الناس، ويسري الخير بينهم، ويرتفع الشر، فتنتظم أمور معاشهم ومعادهم، وتأتلف قلوبهم، وتنتظم أحوالهم، وهذا هو غاية المقصود من التكاليف الشرعية، والأعمال البدنية والقلبية[٩١]
- **الهوى**: فالميل القلبي للإنسان لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من هذه الشريعة المطهَّرة من علامات كمال إيمانه فيهوى أوامره كما يهوى المحبوبات والمشتهيات، فمن أحبَّ شيئًا اتَّبعه، وهواه ومال عن غيره إليه، ومن ثمَّ آثر النبي التعبير بكلمة "هواه" عن التعبير مثلا بكلمة " يأتمر" وحتى يأتمر بكل ما جئت به؛ لأن المأمور بالشيء قد يفعله اضطرارا [٩٢]
- **الرسالة**: أرسلت إلينا الأحاديث الثلاثة رسالة تفيد أن إسلام المرء، وإيمانه لا يكتملان، ولا يتمَّان إلا إذا اشتغل بما يعنيه وحسب وما ينفعه في معاشه، ومعاده، وأعرض عن الفضول وابتعد عن سفاسف الأمور فإذا فعل ذلك سلم من كثير من الشرور والآثام، وتفرغ للاشتغال بمصالحه الأخروية، ودلَّ ذلك على حسن إسلامه، ورسوخ إيمانه، وحقيقة تقواه فقد ذكر مالك أنه قيل للقمان: ما بلغ بك ما نرى؟ يريدون الفضل؛ فقال: صدق الحديث، وأداء الأمانة، وترك ما لايعنيني، وروي عن الحسن قال: من علامة إعراض الله تعالى عن العبد أن يجعل شغله فيما لا يعنيه. [٩٣]، كما أن تمام إيمان المرء مرتهن بكونه إنسانا غير أناني بعيدا عن الحقد، والكراهية، ويحب لغيره من الخير، وفعل الطاعات والمباحات ما يحب لنفسه، وأن يبغض لهم من الشر، والمعصية ما يبغضه لنفسه؛ فهذا الحديث ظاهره التساوي، وحقيقته التفضيل؛ لأن الإنسان يحب أن يكون أفضل الناس، فإذا أحبَّ لأخيه مثله فقد دخل هو في

---

[٩١]- انظر الفتح المبين في شرح الأربعين- ص٣٠٨.

[٩٢]- نفسه ص ٦٢٠.

[٩٣]- ابن دقيق العيد- شرح الأربعين- ص٤٣.

جملة المفضولين[٩٤] فالنبي صلى الله عليه وسلم يحثنا على أن نحمل أنفسنا على حب الخير للناس؛ ليكون ذلك برهانا على صدق إيماننا، وحسن إسلامنا؛ ليتحقق المجتمع الفاضل؛ لأنه إذا أحبَّ كل واحد من الناس لغيره أن يكون مثله في الخير أحسن إليهم، وأمسك عن إيذائهم، وعندها يحبونه، ويحسنون إليه ويمسكون عن إيذائه فتسري المحبة بين الناس جميعا، كما قرر المصطفى صلى الله عليه وسلم – وقد أوتي جوامع الكلم– أن المؤمن لا يكتمل إيمانه، ولا يصح حتى تكون ميوله، ورغبته، وطبعه تابعا لما أرسل الله به نبيه من الشريعة الكاملة بما فيها من أمر، ونهي نصَّ عليه الكتاب والسنة، فإذا التزم المسلم منهج الله تبارك وتعالى، ووطَّد نفسه على أن يكون تابعًا له في كل شؤونه، يدور معه حيث دار، لا يأتمر إلا بأمره، ولا ينتهي إلا بنهيه؛ فيهوى ما يقره، ويبغض ما ينفيه، يحل حلاله، ويحرم حرامه يتقي الشبهات ويأخذ نفسه بالورع، دون أن يجد في نفسه غضاضة أو يشعر بكره أو مشقة، إذا أصبح المرء المسلم هكذا كان ذلك إيذانًا باكتمال إيمانه، وبلوغه أرقى مراتب اليقين، وإن لم يكن كذلك فمازال في إيمانه نقص ودخل. [٩٥]

- **ثانيًا الأفعال القولية:**

أ- **الدلالة المعجمية للأفعال الإنجازية:**

- **يؤمن:** سبق إيضاح دلالتها المعجمية[٩٦].

- **إسْلام:**

مفردة فرعية على زنة "إفْعَال" منتجة من مفردة أصلية "سلم"، وأصلها اللغوي: "السين واللام والميم معظم بابه من الصّحّة والعافية؛ ويكون فيه ما يشذُّ، والشاذُّ عنه قليل، فالسّلامة: أن يسلم الإنسان من العاهة والأذَى..... ومن الباب أيضاً الإسلام، وهو الانقياد؛ لأنَّه يَسْلم من الإباء والامتناع. "[٩٧]

---

[٩٤]- نفسه- ص٤٣-٤٤.

[٩٥]- انظر الوافي في شرح الأربعين ص ٣٦٧.

[٩٦]- انظر ص٣٤ من هذا البحث.

[٩٧]- مقاييس اللغة- ٣/٩٠، مادة (سلم).

- **ترْك:**

مفردة فرعية على زنة "فَعْل" منتجة من مفردة أصلية "تَرَكَ"، وأصلها اللغوي: "التاء والراء والكاف: الترك التخلية عن الشيء، وهو قياسُ الباب"[٩٨]

- **يعني:**

مفردة فرعية على زنة "يَفْعِل" منتجة من مفردة أصلية "عَني"، وأصلها اللغوي: "العين والنون والحرف المعتل أصولٌ ثلاثة: الأوّل القَصْد للشيء بانكماشٍ فيه وحِرْصٍ عليه، والثاني دالٌّ على خضوع وذلٍّ، والثالث ظهور شيء وبروزه... "[٩٩]

- **يحب:**

مفردة فرعية على زنة "يُفْعِل" منتجة من مفردة أصلية "حبب"، وأصلها اللغوي: "الحاء والباء أصول ثلاثة، أحدها اللزوم والثَّبات، والآخر الحبّة من الشيء ذي الحبّ، والثالث وصف القصر... وأمّا اللزوم فالحُبّ والمِحبّة، اشتقاقه من أحَبَّه إذا لزمه. "[١٠٠]

- **هوى:**

مفردة فرعية على زنة "فَعَلَ" منتجة من مفردة أصلية "هوي"، وأصلها اللغوي: "الهاء والواو والياء: أصلٌ صحيح يدلُّ على خُلُوٍّ وسقوطٍ.... أمَّا الهوى: هَوى النَّفسِ، فمن المعنيين جميعاً؛ لأنه خالٍ من كلِّ خير، ويَهوِي بصاحِبِه فيما لا ينبغي. "[١٠١]

- **جاء:**

مفردة فرعية على زنة "فَعَلَ" منتجة من مفردة أصلية "جيأ"، وأصلها اللغوي: "الجيم والياء والهمزة كلمتان من غير قياس بينهما. يقال جاء يجيء مجيئاً."[١٠٢]

تبين من العرض السابق للدلالة المعجمية للأفعال الإنجازية أنها استعملت موافقة لأصل وضعها اللغوي، غير أن الفعل الإنجازي "هواه" تغيرت دلالته عمَّا عليه المعنى المعجمي

---

[٩٨]- نفسه- ٣٤٥/١، مادة (ترك)

[٩٩]- مقاييس اللغة- ١٤٦/٤، مادة (عني)

[١٠٠]- نفسه- ٢٦/٢،مادة (حبب)

[١٠١]- مقاييس اللغة ١٦/٦،مادة (هوي)

[١٠٢]- نفسه- ٤٩٧/١، مادة(جيأ).

أو الأصل اللغوي إذ تطورت بالتخصيص الدلالي فقد أراد بها المتكلم هنا معنى الميل إلى الحق، واتباع النبي فيما جاء به، وهو الحق من ربه وليس المعنى العام الشائع للكلمة وهو الميل إلى إشباع شهوات النفس، وتحقيق رغباتها، وهذا المعنى هو المراد عند إطلاق كلمة "الهوى" فقد تضافرت نصوص الشريعة على ذمّه، والتحذير منه، والتنفير عنه؛ إذ الغالب فيه أن يكون ميلا إلى خلاف الحق، وتحقيق مشتهيات الطبع دون مقتضيات الشرع، فيكون سبيل الضلال، والشقاء، قال تعالى مخاطبًا داود عليه السلام: " **يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ** "[١٠٣] **ويقول الله تعالى: "فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِين"**[١٠٤]

ويقول ابن عباس الهوى إله يعبد في الأرض، ثم تلا: "**أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا** "[١٠٥]، ويقول تعالى أيضا: "**وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ** "[١٠٦]؛ فالمعنى الاستعمالي الشرعي في النصوص السابقة يوافق المعنى اللغوي، وهو المعنى المذموم، غير أن استعمال هذا الفعل الإنجازي في ح٤١ في قوله صلى الله عليه وسلم: " "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ". تطورت دلالته بالتخصيص؛ لتعبر عن الميل إلى الحق الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، والرغبة فيه.

ب- القالب الصرفي للأفعال الإنجازية:

جاءت الأفعال الإنجازية في الأحاديث الثلاثة السابقة بهيئتين صرفيتين:

- **هيئة الفعل المضارع**

في الأفعال: " يؤمن- يحب- يكون- يعني"؛ ليدلَّ على الاستمرار المقيَّد بفترة زمنية غير معلومة للمخاطب، أو المرتهن بالفعل المتوقف عليه تمام الإيمان كما في قوله صلى الله عليه

---

[١٠٣]- سورة ص الآية (٢٥)

[١٠٤]- سورة القصص الآية (٥٠)

[١٠٥]- سورة الفرقان الآية(٤٣)

[١٠٦]- سورة النازعات الآية (٤٠).

وسلم: " "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى.... " فنفي استمرار "فعل الإيمان" ليس مطلقا بل هو مقيد، ومرتهن بفعل آخر فلن يكتب للمرء كمال إيمانه ودوامه إلا إذا أحبَّ لأخيه ما يحب لنفسه، وأبغض له ما يبغضه لنفسه، وكان هواه وميله إلى كل ما جاء به النبي الكريم وليس إلى شيء آخر حينئذٍ يكتمل إيمان المرء ويُكتب له الدوام، والتمام والاستمرار.

- **هيئة المصدر**

"إسلام- تَرْك"، وذلك في قوله صلى الله عليه وسلم: " مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ" طالما منح التعبير بالمصدر الكلمة قوة دلالية لم تتسنى لغيره من البنى الصرفية؛ لذا جاء التعبير بكلمة "إسلام" بهيئة مصدرية؛ وذلك لما ينبغي أن يكون عليه المسلم من قوة اقتناع وانقياد لتعاليمه، وفرائضه والتسليم بما جاء به من تعاليم والإذعان لأوامره، ونواهيه، كما جاء التعبير بالمصدر "تَرْك "؛ ليناسب دلاليًّا قوة الشطر الثاني من ديننا الحنيف إذ إن شطريَّ الدين هما "فعْل- تَرْك"-كما مرَّ سابقا في الفعلين الإنجازيين (الأمر والنهي)- فما يتركه المرء المسلم من المعاصي، والآثام ينبغي أن يتركه بقوة واقتناع وشمول؛ فما لا يعنيه يشمل كل ما يتعلق بالقلب، وما يتعلق باللسان، وما يتعلق بالجوارح فالقوة الدلالية للفعل الإنجازي استلزمت مقاليًّا التعبير بصيغة "المصدر"

ج- الهيئة التركيبية للأفعال الإنجازية:

اتخذت الأفعال الإنجازية في الأحاديث الثلاثة صورًا متنوعة لنمطين مختلفين:

- النمط الأول: {محمول الفعل المضارع +موضوعه}

ويمثله صورتان: ص١(محمول الفعل المضارع+موضوعه(الفاعل))

ويمثلها ما ورد في ح١٣- ح٤١ من قوله صلى الله عليه وسلم: " لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ..... " فالمحمول هنا هو الفعل المضارع المنفي بـ"لا"- فضلا عن وظيفته التركيبية (الإسناد)، يحمل وظيفة أخرى تداولية هي: "البؤرة"؛ فالحديث عن كمال إيمان المرء، ومدى تمامه، ورسوخه هو محط الحديث، وبؤرة ارتكاز الدلالة المرادة، أمَّا الفاعل أو الذات القائمة بذلك الفعل فهو محور ارتكاز الدلالة إذ هو المعَوَّل عليه القيام بهذه الأفعال.

- ص٢: (محمول الفعل المضارع + موضوعه(المتعلق))

ويمثلها قوله: " يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ" فمحمول الفعل المضارع الذي يمثل أحد

ركني الإسناد في الجملة هو بؤرة التركيب كله، والموضوع (المتعلق) محور عناية المتكلم ومحط اهتمامه ومرتكزه الدلالي فقد قدمه على المفعول به (ما)؛ ليوضح أنَّ حب المرء المسلم للآخرين بحلول النعم عليهم، وزوال النقم عنهم من عوامل الكمال الإيماني في النفس؛ إذ يحقق مبدأ التكافل والإيثار وسمو التعامل، ورفعة الأخلاق مع الغير، وبذلك ينشأ مجتمع إسلامي فاضل متين الروابط، وقويها.

- النمط الثاني: { محمول الخبر +موضوعه(المبتدأ)}

اتخذ صورة واحدة هي: (محمول الخبر المقدم +موضوعه(المبتدأ المؤخر))

ويمثلها قوله صلى الله عليه وسلم في ح ١٢: " مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ"؛ فقد تقدم الخبر (شبه الجملة) مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ، على المبتدأ تَرْكُهُ، وقد اشتمل على ضمير يعود على بعض الخبر[١٠٧] "المرء" وذلك وجوبا، وقد آثر المبلِّغُ مثل هذا التعبير عن غيره من التعبيرات، مثلا: إذا ترك المرء ما لا يعنيه حسن إسلامه، ولكن ذلك لعنايته بالمتقدم إذ يمثل بؤرة الارتكاز الدلالي في التركيب؛ فما يهم المتكلم هو حسن إسلام مخاطبه من ناحية، وليبث روح التفاؤل للمخاطب ويقدم له ما يسرُّه أولا من ناحية أخرى.

- ثالثا: **الفعل الإنجازي غير المباشر**

الفعل الإنجازي غير المباشر لهذه الأفعال الإنجازية الإخبارية- سالفة الذكر- هو " النصح والإرشاد"، فالمتكلم يحثُّ المخاطب على ألا ينشغل بغيره، ويحرص دوما على ما ينفعه في دنياه، وآخرته وأن يعرض عمَّا لا يعنيه فهذا هو طريق سلامته، ونجاته، وأن يحب لغيره ما يحبه لنفسه، ويبغض لأخيه الشرَّ والمعصيه ما يبغضه لنفسه، ويلتزم منهج الله ورسوله فيأتمر بأمره وينتهي بنهيه، كما تحمل هذه الأفعال الإنجازية فعلا إنجازيًّا آخر غير مباشر هو "التحذير" من نقص الإيمان إذ إن الإعراض عن هذه الأفعال الجليلة التي حثَّنا عليها الشرع سبب في نقص الإيمان.

---

[١٠٧]- انظر: شرح الأشموني ١/٢٥٥.

المبحث الثاني: التوجيهيات

وتتمحور في طلب المتكلم من المخاطب أن يفعل شيئا ما، ويحاول المرسل تحقيق هذا الهدف بدرجات تتراوح بين اللين وذلك بالإغراء أو الاقتراح أو النصح، وبين العنف والشدة وذلك بالإصرار على فعل الشيء [١٠٨]

وتتوزع " التوجيهيات" إلى أغراض إنجازية فرعية، تعكس اختلافا في القوى الإنجازية، بين غرض فرعي وآخر، وفقا للمقصد والسياق [١٠٩]، ومنها

- **الفعل التوجيهي الأول: الأمر**

يعرفه السيوطي فيقول: " هو طلب فعل غير كفّ، وصيغته "افعل"، "ليفعل"، وهي حقيقة في الإيجاب... وترد مجازا لمعان أخر"[١١٠] فقد يخرج عن معناه الأصلي إلى معان أخرى لدلالة السياق، والقرائن، وأشار ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) إلى ذلك بقوله: "فأما المعاني التي يتحملها لفظ الأمر فأن يكون أمرا، والمعنى مسألة نحو " اللهم اغفر لي" ويكون أمرا، والمعنى وعيد نحو قوله عز وجل "فتمتعوا فسوف تعلمون"[١١١]

والأمر استهللت به الأفعال الإنجازية التوجيهية إذ يعد أكثرها ورودا في الأحاديث الأربعين النووية فقد ورد في "ثمانية عشر" حديثا، " خمسا وأربعين " مرة، ولا غرابة في ذلك؛ فالخطاب النبوي خطاب توجيه وإرشاد من ذي سلطة دينية إلى الناس كافة، والأحاديث المشتملة على الصيغة التوجيهية (الأمر) عبَّرت عن المجالات الدلالية الآتية:

- المجال الدلالي الأول: التوجيه إلى الأخذ باليسير وترك العسير، ويمثله ما ورد في ح٩
- المجال الدلالي الثاني: التوجيه إلى الأخذ باليقين والبعد عن الشبهات، ويمثله ما ورد في ح١١

---

[١٠٨]- د/ظافر الشهري- استراتيجيات الخطاب- ص١٥٨

[١٠٩]- د/محمد العبد- النص والخطاب والاتصال- الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي- ط١- ٢٠٠٥ م- ص٢٨٩-٢٩٠

[١١٠]- السيوطي (جلال الدين ت٩١١هـ)- معترك الأقران في إعجاز القرآن- تحقيق: أحمد شمس الدين- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان ١٩٨٨م- ط١- م١/٣٣٥

[١١١]- ابن فارس- الصاحبي في فقه اللغة- ص١٨٤-١٨٦

- المجال الدلالي الثالث: التوجيه إلى قول الخير، ورعاية حق الضيف، وحق الجار، ويمثله ما ورد في ح15
- المجال الدلالي الرابع: التوجيه إلى تعميم الإحسان على كل شيء، ويمثله ما ورد في ح١٧
- المجال الدلالي الخامس: التوجيه إلى تقوى الله وحسن الخلق والتحلي بالحياء ويمثله ما ورد في ح18، ح٢٠
- المجال الدلالي السادس: التوجيه إلى طلب الهداية من الله، والعون، والمغفرة والاستعانة، ويمثله ما ورد في ح١٩، ح٢٤
- المجال الدلالي السابع: التوجيه إلى الإيمان، والاستقامة، ويمثله ما ورد في ح٢١، ح٢٧.
- المجال الدلالي الثامن: التوجيه إلى التمسك بسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم، والخلفاء الراشدين، ويمثله ما ورد في ح٢٨.
- المجال الدلالي التاسع: التوجيه إلى كف اللسان، وإمساكه عمَّا لا يفيد، ويمثله ما ورد في ح٢٩.
- المجال الدلالي العاشر: التوجيه إلى الزهد في الدنيا، ويمثله ما ورد في ح٣١.
- المجال الدلالي الحادي عشر: التوجيه إلى تغيير المنكر، وإزالته قدر المستطاع، ويمثله ما ورد في ح٣٤.
- المجال الدلالي الثاني عشر: التوجيه إلى الأخوة في الله، ويمثله ما ورد في ح٣٥.

وسأقف وقفة تحليلية إزاء المجال الدلالي الخامس الخاص بالتوجيه إلى تقوى الله، وحسن الخلق، والتحلي بالحياء في ح١٨، ح٢٠.

- أولا: **عناصر السياق**
- المرسِل: النبي صلى الله عليه وسلم
- المرسل إليه: عموم الناس
- قناة التبليغ: رواة الأحاديث، ح١٨: أبو ذر جندب بن جنادة، ح٢٠: وأبو عبد الرحمن معاذ بن جبل، وأبو مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري البدري.

- **الإشاريات:**

أ- **الإشاريات الشخصية** : ضمائر خطاب المفرد المستترة في الأفعال: (اتَّقِ- أتْبِعِ- خالِق- فاصنع، ومتصلة بالفعل (شِئْتَ)، وكان المقام يستلزم مقاليًّا التعبير بصيغة الجمع لعموميّة الرسالة، غير أن المتكلم آثر استعمال صيغة المفرد لتأكيد أهمية إيصال الرسالة إلى كل شخص على حده، وجذب انتباهه إلى ما فيها من توجيهات..

ب- **الإشاريات الزمانية**: في قوله صلى الله عليه وسلم" النُّبُوَّةِ الْأُولَى"، التي تعني: قبل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

ت- **الإشاريات المكانية**: في قوله: " حَيْثُمَا كُنْت "، في أي مكان كنت اتق الله، سواء أكان ذلك في العلانية أم في السر، وسواء أكان في البيت أم في العمل أم في الشارع، أم غير ذلك.....

ث- **الإشاريات الاجتماعية** : في قوله: " وَخَالِقْ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ "؛ فهي دعوة للتعايش الاجتماعي القائم على الحب والمودة وحسن الخلق؛ إذ به ترتقي المجتمعات وتسودها الرحمة والمعاملة الطيبة بين أفراد المجتمع.

ج- **الإشاريات النفسية**: دعوة إلى "الخجل، والحياء" في قوله: " إذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْت"؛ فالحياء زينة النفس البشرية، وتاج الأخلاق؛ فهو خلق نبيل، وشعبة من شعب الإيمان، ولا يأتي منه إلا الخير إذ يدعو صاحبه إلى التحلي بالفضائل، والتخلي عن الرذائل، وهو خلق الأنبياء؛ فالحياء ممدوح من العبد في كل حال ومن لم يتحل بالحياء صار لايبالي بارتكاب قبائح الأمور، والمجاهرة بها في المجتمع فهذه النواحي النفسية تؤثر سلبا أو إيجابا على المجتمع بأثره.

الرسالة: يرسل الحديثان الشريفان (١٨، و٢٠) رسالة توجب على المرء تقوى الله في كل مكان، وزمان، في السر والعلانية، فهي وصية الله تعالى لعباده الأولين والآخرين يقول عز وجل "وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا

فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا"[١١٢] فتكون التقوى بفعل أوامره سبحانه وتعالى، واجتناب نواهيه، وحفظ حدوده، ومن كانت هذه صفاته وعده الله بجنة عرضها السموات والأرض، فقد سبقت رحمته غضبه، وجعل الحسنة تمحو السيئة، وكذلك من كانت صفاته التحلي بحسن الخلق والمجاملة في المعاملة، والمعاشرة الطيبة، وكره أهل المعاصي، وبعد عن مجالستهم، ومخالطتهم إذا لم يأتمروا بمعروف، ولم ينتهوا عن منكر، فالتحلي بالحياء هو من ثراث الأنبياء السابقين وشعبة من شعب الإيمان، فالحياء أصل الأخلاق الكريمة وأقوى باعث على فعل الخير واجتناب الشر[١١٣].

ثانيا: الأفعال القولية

أ- **الدلالة المعجمية للأفعال الإنجازية.**

اتق: مفردة فرعية على زنة "افعل"، منتجة من مفردة أصلية "وقى"، وأصلها اللغوي: " الواو والقاف والياء: كلمةٌ واحدة تدلُّ على دَفْعِ شيءٍ عن شيءٍ بغيره..... والوِقاية: ما يقي الشَّيء..... واتَّقِ الله: تَوَقَّهُ، أي اجعل بينَك وبينه كالوِقاية. "١١٤

أتْبِع: مفردة فرعية على زنة "أفْعِل" منتجة من مفردة أصلية "تبع"، وأصلها اللغوي: " التاء والباء والعين أصل واحد لا يشذ عنه من الباب شيءٌ، وهو التُّلُوُّ والقَفْو. يقال: تبِعْتُ فلاناً إذا تَلَوْتَه واتّبعْتَه. وأتْبَعْتُهُ إذا لحِقْتَه. "١١٥

خالق: مفردة فرعية على زنة (فاعل) منتجة من مفردة أصلية "خَلَقَ"، وأصلها اللغوي: " الخاء واللام والقاف أصلان: أحدهما تقدير الشيء، والآخر مَلاسَة الشيء. فأمّا الأوّل فقولهم: خَلَقْت الأديم للسِّقاء، إذا قَدَّرْتَه.....

ومن ذلك الخُلُق، وهي السجيَّة، لأنّ صاحبَه قد قُدِّر عليه.... وفلانٌ خَليق بكذا، وأَخْلِقْ به، أي ما أخْلَقَهُ، أي هو ممَّن يقدَّر فيه ذلك. "[١١٦]

---

[١١٢]- سورة النساء ١٣١

[١١٣]- انظر: الوافي في شرح الأربعين ص١٣٤-١٣٥، شرح ابن عثيمين: ٢٢٣-٢٢٤(بتصرف)

[١١٤]- مقاييس اللغة ١٣١/٦، مادة (وقى)

[١١٥]-نفسه- ٣٦٢/١. مادة (تبع)

[١١٦]- نفسه:٢١٣/٢-٢١٤، مادة (خلق)

اصنع: مفردة فرعية على زنة "افْعَل " منتجة من مفردة أصلية، وأصلها اللغوي: " الصاد والنون والعين أصلٌ صحيح واحد، وهو عملُ الشيء صُنْعَاً.... وامرأة صَنَاعٌ ورجلٌ صَنَعٌ، إذا كانا حاذقَين فيما يصنعانه. "[١١٧]

تبين من العرض السابق للدلالة المعجمية للأفعال الإنجازية أنها وافقت في استعمالها أصل وضعها اللغوي، غير أن الفعل الأخير "اصنع" فعل أمر مجازي فالصناعة تعني عمل الشيء بمهارة وحذق وتعمد كما هو بادٍ من المعنى اللغوي- أما استعماله في هذا الموضع فهو من باب المجاز فظاهره أمر، وباطنه تهديد ووعيد وتوبيخ، فمن يعمد إلى عمل الفواحش والمنكرات سرا وجهرا، قولا، وعملا، بعد انتزاع الحياء من نفسه فالحساب أمامه، والعقاب ينتظره.

ب-القالب الصرفي للأفعال الإنجازية:

اتخذت الأفعال الإنجازية في هذين الحديثين الشكل الصرفي لصيغة **الأمر** " افعل"

- **اتق**: فعل أمر من "اتقى "، يتقي، كان في الأصل اوْتقي على افْتَعَل فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها، وأبدلت منها التاء، وأدغمت[١١٨]
- **أتْبِع**: فعل أمر من الخماسي (اتّبَعَ)
- خالق: فعل أمر على زنة(فاعل) من الفعل (خَالَقَ)، على زنة (فَاعَلَ) التي تعني التشارك بين اثنين فأكثر، وهو أن يفعل أحدهما بصاحبه فعلا، وفي هذه الصيغة معنى المغالبة، ويدلُّ على غلبة أحدهما. [١١٩]؛ فالمتكلم (النبي) صلى الله عليه وسلم، استعمل هذه الصيغة (فاعِل) لوجود طرفين هما: الشخص المأمور بحسن الخالق، والمجتمع الذي يتعامل معه، فالمسلم هنا ليس مأمورا بحسن الخلق فحسب، بل ينبغي له أن يغالب من حوله به، ويكون أفضل منه حتى يتشاركوا معه في الفعل، ويغالب بعضهم بعض.
- **اصنع**: فعل أمر على زنة "افْعَل" من الفعل الثلاثي (صَنَعَ)، وينبغي التنويه إلى أن صيغة الأمر وردت كذلك في الأحاديث بهيئتين أخريين، هما: المضارع المسبوق بلام

---

[١١٧]- مقاييس اللغة ٣/٣١٣،مادة (صنع).

[١١٨]- لسان العرب، مادة " وقى"

[١١٩]- الحملاوي- شذا العرف في فن الصرف- ص٧٨-٧٩.

الأمر الذي ورد في: ح١٥-ح١٧-ح٣٤، وصيغة اسم الفعل (عليكم)، الذي ورد في ح٢٨ إذ استعملتا للأمر، والإلزام لما فيها من إيجاز، وعناية بالمعنى المراد واستعملت لمعنى الوجوب والإلزام لما فيها من إيجاز، و حثٌّ بقوة يناسب التوجيه للتمسك بالسنة، وهذه الصيغ الثلاث تسمى في العرف التداولي الأمر الضمني، أما الأمر الصريح[١٢٠] فهو التصريح بصيغة الفعل " أمر"، ومشتقاتها، ويعد هذا- كما ذكر السيوطي- عدولا من الأسلوب الإنشائي إلى الأسلوب الخبري فهذا أبلغ، وأكثر تأكيدا، ومبالغة في الحث عليه حتى كأنه سورع إلى الامتثال والانتهاء[١٢١]، وقد وردت هذه الصيغة الصريحة في الأحاديث متخذة الصيغ الصرفية الآتية:

الماضي (أَمَرَ)- الماضي المبني للمجهول (أُمِرْتُ)- المضارع المبني للمجهول (يُؤْمَرُ)- المصدر (أَمْر)، واستعملت هذه الصيغ إمَّا في مواطن الأمر الإلهي للنبي صل الله عليه وسلم، وإمَّا في مواطن الأمر النبوي اللازم، والواجب، وذلك في: ح٤-ح٨-ح٩-ح٢٥.

ج- الهيئة التركيبية للأفعال الإنجازية:

جاءت الأفعال الإنجازية التوجيهية في هذين الحديثين بهيئة فعلية، متخذة نمطا واحدا، وعدة صور على النحو الآتي:

النمط: {محمول فعل التوجيه +موضوعه}

ص١: (محمول فعل الأمر +موضوعه (الظرف))

ويمثل هذه الصورة قوله صلى الله عليه وسلم في ح١٨: " اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْت"؛ فالفعل التوجيهي المتمثل في فعل الأمر (اتق) مثَّل وظيفتين في التركيب، إحداهما تركيبية هي وظيفة الإسناد، والأخرى تداولية هي وظيفة "البؤرة" فالفعل الإنجازي"تقوى الله" كُلِّفَ المخاطب بالقيام به في المستقبل أو بعد زمن التكلم وهو، وذلك باجتناب محارمه، وفعل أوامره، أمَّا متعلق الفعل، أو الظرف ومتعلقه "حيثما كنت" فيمثل محور الحديث ونقطة ارتكاز

---

[١٢٠]- د/ محمد العبد- النص والخطاب والاتصال- ص٢٨٦.. -انظر أيضا:آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ص٦٧

[١٢١]- السيوطي- الاتقان في علوم القرآن- ٢/٧٧.

مقصود المتكلم ومحل عنايته، فالمتكلم طالما أوصى مخاطبه بتقوى الله، ولكن في هذا الخطاب أكد وجوبها على المرء أينما حلَّ، أو ارتحل في السر أو في العلانية في السفر أو في الإقامة في الفرح أو في الحزن فهذه العبارة من الحديث تحمل الوصية الأولى التي تتعلق بعلاقة العبد بربه، أمَّا فيما يتعلق بعلاقة العبد بنفسه فيوضحها التركيب (وَأَتْبِعْ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا) الذي تمثله الصورة التركيبية الثانية:

ص٢: (محمول فعل الأمر +موضوعه (المفعول به)

فالفعل الإنجازي (أتبع) هو بؤرة حديث المتكلم، فبعدما أوصانا النبي صلى الله عليه وسلم بتقوى الله في كل مكان وزمان، أردف ذلك بضرورة أن يتبع المرء السيئة بحسنة كي تمحو أثرها؛ لإدراكه عليه الصلاة والسلام أن الإنسان ليس معصوما من الزلل، أو الخطأ؛ لذا عليه أن يراقب نفسه، ويطهرها دومًا من المعاصي، وذلك بالعمل الصالح أو بالتوبة، أو بالاستغفار أو بالإنابة إلى الله بذكره، وحُبِّه، وخوفه، ورجائه، والطمع في فضله؛ فالحسنات تُذهب السيئات، وتقدمت (السيئة) المفعول به؛ لأن محوها هو محط عناية المتكلم، وهذا من واسع رحمته عز وجل وعظيمها التي سبقت غضبه.

أمَّا الوصية الثالثة في هذا الحديث فهي المتعلقة بعلاقة العبد بمن حوله أو علاقته بمجتمعه الذي يعيش فيه وتتمثل في قوله: "خالق الناس بخلق حسن" التي تمثلها الصورة التركيبية الثالثة

ص٣: (محمول فعل الأمر +موضوعه(المتعلق))

فالفعل الإنجازي التوجيهي (خالِق) هو بؤرة التركيب؛ إذ إن معاملة الناس بالحسنى هي الهدف الأسمى من الرسالة المحمدية؛ فإنما بُعِثِ رسولنا الكريم ليتمم مكارم الأخلاق فإذا ما كفَّ الإنسان أذاه عمَّا حوله وعاملهم بمعاملة الإسلام، وعفا عن مساوئهم، وأحسن إليهم قولا، وفعلا؛ صار مجتمعا إسلاميًّا فاضلا وعمته المحبة والسلام؛ فهذا المتعلق "بخلق حسن" المركب الوصفي هو محور عناية المتكلم ومحط اهتمامه.\د

لقد تجسد في هذا الحديث التنظيم النبوي لشأن المسلم، الديني، والدنيوي؛ إذ نظَّم له علاقته بربه، ثم علاقته بنفسه ثم علاقته بالمحيطين به؛ كي يعيش في سلام وألفة، وينعم برضا ربه، فهذا الحديث من جوامع الكلم التي أوتيها سيد الخلق، فلو تأملناه، ووقفنا إزاءه، شرحًا،

وتحليلا، وأحكامًا لا توفيه حقه مئات الصفحات. اللهم صل وسلم وبارك على نبينا محمد.

ص٤: (محمول فعل الأمر +موضوعه(الاسم الموصول))

تمثلت هذه الصورة في التركيب الفعلي التوجيهي الخاص بالحديث العشرين، في قوله: " فَاصْنَعْ مَا شِئْت"؛ فالفعل "اصنع" هنا هو بؤرة التركيب ومداره، ومحور الحديث هو جملة الصلة "ما شئت"؛ فالمرء إذا نُزِعَ منه الحياء في أقواله، وأفعاله حينئذٍ يصنع ما يشاء فالعقاب ينتظره، وسيجازى أشد الجزاء، وحُذِفَ مفعول الفعل "شئت"؛ لعموم الذم والتحقير فمن ليس لديه حياء؛ فكل أفعاله شائنة، وحقيرة، ويكون مذموما عند ربه، وبين الناس.

- **ثالثا: الفعل الإنجازي غير المباشر.**

هو ما يقصده المتكلم من وراء سوْق هذه الأوامر

- اتق الله حيثما كنت: فعله غير المباشر هو " **النصح والإرشاد**" على سبيل الوجوب؛ فتقوى الله ستصلح علاقته بنفسه وعلاقته بمن حوله.
- أتبع السيئة الحسنة تمحوها: فعله غير المباشر هو " **الترغيب**" في مراقبة النفس، وتطهيرها دوما من المعاصي بفعل الحسنات.
- خالق الناس بخلق حسن: فعله غير المباشر هو ترغيب المرء المسلم في أن يصلح علاقته بمجتمعه وهذا من شأنه أن يقيم مجتمعا فاضلا أساسه التقوى، ودعائمه حسن الخلق.

اصنع ما شئت: فعله الإنجازي غير المباشر هو " **التهديد، والوعيد، والتوبيخ**" لمن لم يستحى في تصرفاته.

- **الفعل الإنجازي التوجيهي الثاني: النداء**

فعل إنجازي توجيهي؛ لأنه ينبه المخاطب، ويدعوه للإصغاء، والاستماع إلى القضية المراد إبلاغه بها.

وقد ورد هذا الفعل الإنجازي في أحاديث الأربعين (خمسًا وعشرين)مرة، وذلك في عشرة أحاديث هي: "٢-٧-١٩-٢١-٢٤-٢٥-٢٨-٢٩-٣١-٤٢" ولم يُوظَّف فيها سوى حرف النداء "يا" وهو: " حرف موضوع لنداء البعيد حقيقة أو حكمًا، وقد ينادى بها القريب توكيدا، وقيل: هي مشتركة بين القريب، والبعيد، وقيل: بينهما وبين المتوسط، وهي

أكثر أحرف النداء استعمالا؛ ولهذا لا يُقَدَّرُ عند الحذفِ سواها"[١٢٢]، والنداء في الأحاديث الأربعين جاء على النحو الآتي:

- **نداء المولى عز وجل لعباده**، وقد ورد في "ح٢٤- ح٤٢" تكرر نداء المولى عز وجل عباده "عشر مرات" بصورته اللفظية "يا عبادي" التي اقتضت بالنسبة للمنادين شرف العبودية لله وحده، والخلاص من عبودية من سواه، كما بعثت السكينة، والطمأنينة في قلوب العباد، وبالنسبة للمنادِي فقد دلَّت على حبه لهم بإضافتهم إلى ذاته العليا، ورحمته بهم وعطفه عليهم؛ فالإنسان خُلِقَ ضعيفا لايملك لنفسه نفعا ولا ضرًّا، ولا هداية، ولا طعاما ولا كساءً إلا باللجوء إلى الله.

والمنادِي هنا يستحضر المنادَى ويجذب انتباهه للإصغاء إلى القضية التي يستحضره من أجلها لأهميتها فهي تخصُّ أمره كله، أمر معاشه، وأمر معاده، وقد صحب نداء المولى عز وجل لعباده طلب ووعد وإخبار، فيناديهم طالبا منهم ألا يتظالموا، ويناديهم طالبا منهم أن يستهدوه، ويعدهم بالهداية، ويناديهم طالبا منهم أن يستطعموه، ويعدهم بالطعام، ويناديهم طالبا منهم أن يستكسوه، ويعدهم بالكسوة، ويناديهم طالبا منهم أن يستغفروه، ويعدهم بالمغفرة، ثم يناديهم؛ ليخبرهم أنهم لن يضروه ولو كانوا على أفجر قلب رجل واحد، ولن ينفعوه ولو كانوا على أتقى قلب رجل واحد، فلن تنفعه تقوى المتقين منهم، ولن تضره معصية العاصين منهم، ويناديهم ليخبرهم أنهم خطّاؤون بالليل والنهار، ولو استغفروا لغفر لهم، ويناديهم ليخبرهم أنه يُحصي أعمالهم ثم يوافيهم إياها فمن وجد خيرا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومنَّ إلا نفسه.

- **نداء جبريل عليه السلام سيد الخلق صلى الله عليه وسلم**، وقد ورد في ح٢ مرة واحدة في قوله: " يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنْ الْإِسْلَامِ " ينادي جبريل عليه السلام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وقد نزَّله منزلة البعيد على الرغم من أنه كان قريبا منه في

---

[١٢٢]- ابن هشام(جمال الدين ت٧٦١هـ)- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب- تحقيق: د/مازن المبارك- ط١- دار الفكر- دمشق ١٩٦٤م- ٤١٣/١.

المجلس وذلك؛ تنبيهًا إلى علو قدره، ومنزلته، وقد صحب النداء هنا "أمر" في قوله "أخبرني" ولكنه خرج عن معناه الحقيقي إلى معنى الدعاء،؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم في مرتبة أعلى من جبريل عليه السلام.

- **نداء الرسول صلى الله عليه وسلم صحابته.**
- **نداؤه عمر بن الخطاب رضي الله عنه** في ح٢، في قوله: " "يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنْ السَّائِلُ؟" فقد جاء مصحوبا باستفهام، فالنبي صلى الله عليه وسلم ينبه عمر بن الخطاب، ويستحضره، ويجذب انتباهه؛ ليسأله سؤالا تقريريًّا غرضه تشويق نفس عمر إلى الجواب حتى إذا علمه كان ذلك أوقع في نفسه وأدرك به أهمية الأسئلة التي طرحها السائل، واعتنى به، وأحضره في ذهنه.
- **نداؤه معاذ بن جبل**، وذلك مرة واحدة في ح٢٩، في قوله: " ثَكِلَتْك أُمُّك يا معاذ" الذي جاء مصحوبًا باستفهام تقريريٍّ، وهو نداء مُذيّل بهذه العبارة الزجرية فكأن النبي بهذا النداء العتابي يخص الصحابي معاذ بن جبل مؤكدا ذلك لاسيما بعد الإشارة إليه بضمير المخاطب في "ثكلتك"، "أمك"، عاد وكرر نداءه باسمه فقال "يا معاذ"؛ وذلك لأهمية القضية التي يسأل عنها معاذ فهي قضية خطيرة تؤدي بصاحبها إلى الهلاك لو جهلها وهي في سؤال معاذ " قُلْت: يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟" ولخطورة هذه القضية التي يسأل عنها معاذ سؤال الجاهل بها زجره النبي صلى الله عليه وسلم؛ حرصا منه على مصلحته الدينية والدنيوية فالناس يكبون في النار يوم القيامة على وجوههم بسبب ألسنتهم.
- **نداؤه عبد الله بن عباس**، وذلك مرة واحدة في ح١٩ في قوله: ": يَا غُلَامِ! إنِّي أُعَلِّمُك كَلِمَاتٍ.... " الذي جاء مصحوبا بفعل أمر. هذا نداء تدليليٌّ فالرسول صلى الله عليه وسلم يدلل هذا الصبيَّ، وكان وقتذاك صغيرا؛ ليستحضره، ويجذب انتباهه ليعي الكلمات التي يعلمها الرسول إياه؛ انطلاقا من حرصه صلى الله عليه وسلم على تعليم الناشئة أمور دينهم في سن مبكرة بطريقة تربوية تناسبهم.
- **نداء الصحابة رضوان الله عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم**
- **نداء فقراء المسلمين الرسول صلى الله عليه وسلم** في ح٢٥ ، فقد جاء

مصحوبا بخبر في المرة الأولى، في: " يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأُجُورِ..... " فهو نداء استغاثي إذ يستغيثون برسول الله فليس لديهم ما يتصدقون به، ويريدون أن يؤجروا مثل أغنياء المسلمين الذين يتصدقون بفضول أموالهم، ويطلبون منه صلى الله عليه وسلم أن يطمئن قلوبهم ويخبرهم كيف السبيل للمساواة بأغنياء المسلمين في الأجر والثواب.

وفي المرة الثانية جاء مصحوبا باستفهام في: " يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟" فهذا نداء تعجبي؛ يريدون أن يكرر لهم النبي العبارة مرة أخرى حتى تعيها آذانهم وقلوبهم، فقد أغاثهم النبي بهذه الأبواب الكثيرة للصدقات وبهذا يكسبون الأجور كأغنياء المسلمين ولا فضل لأحدهم على الآخر.

- **نداء أبي عمرو سفيان بن عبد الله الرسول صلى الله عليه وسلم** مرة واحدة في ح٢١، في قوله: " قُلْت: يَا رَسُولَ اللَّهِ" الذي جاء مصحوبا بفعل أمر"قل " وغرضه " الدعاء"؛ لأنه من الأدنى إلى الأعلى، والنداء بصفة "الرسالة" هنا لتعظيم المنادَى.
- **الفعل الإنجازي التوجيهي الثالث: الاستفهام**

يقتضي- غالبا- وجود طرفين للخطاب (المرسِل، والمستقبل) وقت التحدث، وقد يخرج عن أصل وضعه وهو طلب الفهم، والمعرفة إلى أغراض أخرى يقتضيها المقام. وقد وردت صيغة الاستفهام في سبعة أحاديث هي: (٢-٧-١٠-٢٢-٢٥-٢٧-٢٩) ثلاث عشرة مرة.

والاستفهام النبوي في هذه الأحاديث لم يكن استفهاما حقيقيًّا بل جاء في أغلبه تقريريًّا إخباريًّا لا يهدف إلى الحصول على جواب بقدر ما يهدف إلى إخبار مخاطبه، وإعلامه بطريق غير مباشر؛ وذلك ليحرك ذهنه ويجذب انتباهه، ويستحضره؛ مهيئًا إياه لتلقي الخبر.

في ح٢: يسأل النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب "يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنْ السَّائِلُ؟"وهو يعلم كل العلم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يملك الجواب، ولا يعرفه، إنما قصد من ذلك إخباره بأن السائل هو جبريل الذي جاء يعلمهم أمر دينهم؛ فالمتكلم بهذا السؤال استحضر مخاطبه، وحرك ذهنه، وجذب انتباهه وأثار

عقله لفخامة الموقف، وعظمه، وأهمية الأسئله التي طرحها السائل (جبريل عليه السلام)؛ إذ عليها مدار الإسلام، ودعائمه، وقواعده، وأسسه.

في ح١٠، في قوله: " فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لَهُ؟"، هنا استعملت "أنَّى" بمعنى "كيف"[١٢٣]؛ فالغرض الإنجازي غير المباشر من هذا الاستفهام هو " الاستبعاد، والانكار" فمدار هذا الحديث الشريف عن طيب المطعم، والمشرب الذي أمر الله به رسله، وعباده المؤمنين؛ إذ هو من أسباب إجابة الدعاء، فيستبعد النبي صلى الله عليه وسلم إجابة دعاء الداعي الذي مطعمه حرام، ومشربه حرام، وغذاؤه حرام حتى لو أتى بكل مسببات الإجابة، مثل: رفع اليدين في الدعاء، والإلحاح فيه، والسفر الطويل.

في ح٢٥، في قوله: "... أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ؟ "

خرج الاستفهام هنا عن معناه–طلب الفهم، والمعرفة– إلى غرض إنجازي غير مباشر، وهو (محض التقرير)، وحمل المخاطب على الإقرار بالأمر؛ فهو في الحقيقة للإنكار، وإنكار النفي إثبات، وهذه حال الهمزة إذا دخلت على النافي. [١٢٤]، وهنا يقرر النبي صلى الله عليه وسلم لفقراء المسلين مخبرا إياهم أن الله جعل لهم أبوابا كثيرة للخير تجلب لهم الصدقات، وعبَّر عن الإخبار والتقرير مقاليًّا بأسلوب الاستفهام ليلفت نظرهم، ويجذب انتباههم، ويستحضرهم؛ ليعووا الآتي من قوله؛ لتطمئن قلوبهم بأن لهم ما يتصدقون به، فليس الأمر مقتصرا على الإنفاق، بل في التسبيح، والتهليل، والتحميد، والتكبير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وفي بضع أحدكم صدقة، فالعبارة الأخيرة جذبت انتباههم، وجعلتهم يستفهمون استفهاما تعجبيًّا لا يهدفون من ورائه إلى معرفة الجواب، بل هم يريدون تكريره عليهم لتعيه آذانهم، وقلوبهم، وليزدادوا فرحا وتفاؤلا ويقينا بما آتاهم الله من فضله، وبما أتاح لهم من أبواب الخير، ما يمكنهم من التصدق، وجلب الحسنات، وقد أردف النبي صلى الله عليه وسلم سؤال الصحابة بسؤال تقريريٍّ آخر مُوظِّفًا آلية من آليات القياس؛ ليقنع مخاطبه بها: "قَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ وِزْرٌ؟ ولم ينتظر جوابهم لعلمه المسبق بأن المخاطب على علم بالإجابة، ثم يقرر قائلا: "فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ، كَانَ لَهُ أَجْرٌ". ؛ فاستفهام الصحابة

---

[١٢٣]– التفتازاني– المطول– ص٥٤.

[١٢٤]– شرح الرضي على الكافية– ٤/٤٤٨.

إمَّا أن يكون استفهاما تعجبيًّا تأكيديًّا؛ يريدون من ورائه تأكيد المعلومة التي تلقوها- على نحو ما رأينا- وإمَّا أن يكون استفهاما حقيقيًّا يهدفون منه إلى المعرفة، والجواب، ويطلبون الفهم كما ورد في ح٧: " الدِّينُ النَّصِيحَةُ. قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ"، وفي: ح٢٢: " أَرَأَيْت إِذَا صَلَّيْت الْمَكْتُوبَاتِ، وَصُمْت رَمَضَانَ، وَأَحْلَلْت الْحَلَالَ، وَحَرَّمْت الْحَرَامَ، وَلَمْ أَزِدْ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا؛ أَأَدْخُلُ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: نَعَمْ".

وكما ورد في الأحاديث هذا النوع من الاستفهام الضمني، ورد كذلك الاستفهام الصريح بتعيين الصيغة (سأل) في ح٢٧ في قوله: " "جِئْتَ تَسْأَلُ عَنْ الْبِرِّ، والإثم؟ قُلْت: نَعَمْ. " فهو استفهام حُذِفَت أداته (الهمزة) لوجود الدليل على المحذوف وهو كلمة (تسأل)، وتقدير الكلام: أجئت تسأل عن البر والإثم؛ فأجابه الصحابي مثبتا قوله بـ(نعم). وهنا يفترض أن المتكلم النبي صلى الله عليه وسلم لديه علم مسبق بما سيسأل عنه الصحابي، أو أنه لفراسته وذكائه صلى الله عليه وسلم استطاع أن يتنبأ بما سيسأل عنه هذا الصحابي.

- الفعل الإنجازي الرابع "النهي"

فعل إنجازي توجيهي يفيد الأمر بترك الإقبال على شيء ما، ويعرفه الغزالي (ت٥٠٥ هـ) بأنه" القول المقتضي ترك الفعل"[١٢٥]

ويعرفه السيوطي بأنه: "طلب الكفِّ عن فِعْل وصيغته "لا تفعل" وهي حقيقة في التحريم، وترد مجازا لمعان... "[١٢٦]، وقد ورد النهي بصيغته الأشهر "لا تفعل" في خمسة أحاديث "ثلاث عشرة مرة ، وذلك في الأحاديث (١٦-٢٤-٢٩-٣٠-٣٥)، واتخذت المجالات الدلالية الآتية:

-النهي عن الغضب، ويمثله ما ورد في ح١٦

- النهي عن الظلم، ويمثله ما ورد في ح٢٤

- النهي عن الشرك بالله، ويمثله ما ورد في ح٢٩

- النهي عن تضييع الفرائض، ويمثله ما ورد في ح٣٠

---

[١٢٥]- الغزالي(أبو حامد محمد ت٥٠٥هـ)- المستصفى في علم الأصول- تحقيق: حمزة بن زهير حافظ ١١٩/٣.

[١٢٦]- السيوطي- معترك الأقران في إعجاز القرآن- ٣٣٧/١.

- النهي عن تعدِّي حدود الله، ويمثله ما ورد في ح٣٠
- النهي عن انتهاك المحرمات، ويمثله ما ورد في ح٣٠
- النهي عن البحث عمَّا سكت الله عنه، ويمثله ما ورد في ح٣٠
- النهي عن التحاسد والتناجش[١٢٧] والتباغض والتدابر[١٢٨] والبيع على بيع بعض، ويمثله ما ورد في ح٣٥.

فقد جاء النهي في هذه الأحاديث إمَّا نهي تحريم، كما في النهي عن الظلم، والشرك بالله، وتضييع الفرائض، وتعدَّي الحدود، و انتهاك المحرمات.

وإمَّا نهي كراهة، كما في النهي عن الغضب، والنهي عن البحث عمَّا سكت الله عنه، والنهي عن التحاسد، والتناجش، والتباغض، والتدابر، والبيع على بيع بعض.

المبحث الثالث: الالتزاميات

الالتزاميات و التوجيهات تتفقان في اتجاه المطابقة فهو فيهما من العالم إلى الكلمات، و يختلفان في الهدف؛ فالالتزاميات تهدف إلى التزام المتكلم بفعل شيء ما دون أن يحاول بالضرورة التأثير على غيره لكي ينجز أمرا ما، و في المقابل يتمثل هدف التوجيهات في محاولة التأثير على المتلقي ليفعل شيئا ما، و ليس بالضرورة إلزامه بذلك، في الفاعل؛ فهو في الالتزاميات المتكلم، و في التوجيهات المتلقي، أو من يقع على عاتقه أداء الفعل[١٢٩]

والالتزاميات الواردة في الأحاديث الأربعين النووية جاءت في مجالات دلالية متعددة:

- وعد بالإثابة على الأعمال الصالحة و الطاعات.
- إنذار لمن يقدم على معصية.
- تنبوءات بالمستقبل.

---

[١٢٧]– المناجشة في البيع، أن يزيد في السلعة وهو لا يريد شراءها، ولكن يريد الإضرار بالمشتري أو نفع البائع، أو الأمرين معا."انظر: شرح ابن عثيمين ص٣٦٩– الفتح المبين ص٥٥٢"

[١٢٨]– أي لا يدبر بعضكم عن بعض أي: لا يعرض عمَّا يجب له أو عليه من حقوق الإسلام. انظر: الفتح المبين ص٥٥٥

[١٢٩] انظر: محمود حجى الصراف–: الأفعال الإنجازية ص ٢١٢– آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ص ٧٩

- المجال الدلالى الأول: الوعد بالإثابة على الأعمال الصالحة و الطاعات و تفرعت منه مجموعة من المجالات الدلالية الفرعية و هى:
- وعد بالإثابة على الهجرة إلى الله و رسوله، ويمثله ما ورد في ح١ "
- وعد بالإثابة على اتقاء الشبهات، ويمثله ما ورد في ح٦
- وعد بالإثابة على الزهد، ويمثله ما ورد في ح٣١
- وعد بالإثابة على فعل الحسنات، ويمثله ما ورد في ح٣٧
- وعد بالإثابة على التقرب إلى الله و طلب معونته و حفظه، و معيته و مغفرته، ويمثله ما ورد في ح١٩- ح٣٨- ح٤٢
- وعد بالإثابة على الأذكار و النوافل و المبرات و قضاء حوائج الناس، ويمثله ما ورد في ح ٢٥- ح ٢٦- ح **٢٩**.
- وعد بالإثابة على التفريج عن المؤمنين و قضاء حوائجهم و الاجتماع للذكر و التلاوة و طلب العلم، ويمثله ما ورد في ح٣٦
- المجال الدلالى الثاني: إنذارات لمن يقبل علي المعاصي.
- إنذار لمن كانت هجرته إلى الدنيا، ويمثله ما ورد في ح١
- إنذار لمن يقع في الشبهات، ويمثله ما ورد في ح٦.
- إنذار بسوء الخاتمة، ويمثله ما ورد في ح٤
- إنذار لمن يعادى أولياء الله، ويمثله ما ورد في ح٣٨
- إنذار لأهل البدع و محدثي الأمور، ويمثله ما ورد في ح٥
- المجال الدلالي الثالث: التنبوءات

تفرعت منه مجموعة من المجالات الفرعية:

- التنبوء بعلامات الساعة، ويمثله ما ورد في ح٢
- التنبوء بكثرة الاختلاف، ويمثله ما ورد في ح٢٨
- التنبوء بأكل الأموال بالباطل واستحلال الدماء، ويمثله ما ورد في ح٣٣.

سأقف وقفة تحليلية متأنية إزاء المجال الدلالي الأول وتحديدا المجال الدلالي الفرعي الأخير الخاص بثواب التفريج عن المؤمنين وقضاء حوائجهم، والاجتماع للذكر

والتلاوة وطلب العلم، الذي يمثله ح٣٦؛ لما فيه من جوامع خيري الدنيا والآخرة، فضلا عن أنه مذيّل بعبارة إنذارية فيكون قد جمع المجالين معا.

أولا: عناصر السياق

- المرسِل: المصطفى صلوات الله وسلامه عليه
- المرسَل إليه: عموم الناس
- قناة التبليغ: أبو هريرة (رضي الله عنه)
- **الإشاريات:**

أ- **الشخصية:** استعمال صيغة الغائب في الحديث برمته، سواء بصيغة المفرد المحيل إلى قاضي حوائج الناس الميسر عليهم السالك سبيل العلم، أو بصيغة الجمع المحيل إلى القوم المجتمعين في بيت من بيوت الله

ب- **الزمانية** : الحديث بصيغة الماضي الصرفي في قوله: (نفّسَ- يسَّرَ- سَتَرَ- سَلَكَ- سَهَّلَ- اجْتَمَعَ- نَزَلَتْ- غَشِيَتهم- حفَّتْهم)

أما زمانها الدلالي فهو الدلالة على المستقبل، المعبر عنه مقاليًّا بفعل الشرط، والدلالة على ما بعد المستقبل [١٣٠] المعبر عنه مقاليًّا بالجزاء أو جواب الشرط؛ فالمخاطب لم يقم بهذه الأعمال بعد، إنما المتكلم يعده لو قام بها فسيكون له الثواب المذكور.

ج- **المكانية:** الدعوة إلى التعاون بين طبقات المجتمع على البر والتقوى وأن يقدم الموسر يد العون للمعسر، ويقضي حوائج الناس بما تيسر له من مال أو علم أو نصيحة؛ مما يدعو إلى الألفة والحب والمودة والسلام في المجتمع.

- **الرسالة:** هذا الحديث عظيم جامع لأنواع من العلوم والقواعد والآداب فيه فضل قضاء حوائج المسلمين، ونفعهم بما يتيسر من علم أو مال أو معاونة أو إشارة بمصلحة أو نصيحة أو غير ذلك، وأساس من أسس بناء مجتمع سويّ قويم [١٣١] ويحثنا

---

[١٣٠]- د/ محمد رجب الوزير- السياق اللغوي ودراسة الزمن في اللغة العربية-- ط١- عالم الكتب- القاهرة٢٠١٥م- ص١٥٠

[١٣١]- انظر: ابن دقيق العيد- شرح أحاديث الأربعين النووية- ص٩٤.

على تنفيس الكرب والشدائد والهموم عن المؤمنين فهو من أجلّ الأعمال وأفضلها؛ لما يتركه من أثر عظيم في نفوس الناس، من ناحية، ولما يناله فاعله من ثواب وأجر عظيم ومنزلة عليا عند المولى عز وجل، من ناحية أخرى؛ فثواب من ينفس كرب المؤمنين ينفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة؛ فالجزاء من جنس العمل، ولكن شتان ما بين كرب الدنيا، وكرب يوم القيامة فما أكثرها، وأهولها، وما أحوجنا لأن نجد لأنفسنا عملا صالحا يخلصنا من تلك الكُرب وينجينا منها.

كما حثنا الحديث الشريف على التجاوز عن المدين المعسر الذي أثقلته ديونه، وعجز عن الوفاء بها عند حلول آجالها، وذلك بإمهاله إلى وقت يملك به ما يفي دينه مصداقا لقوله تعالى: " إِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ "[١٣٢] ثم يعد الله من يفعل هذا العمل العظيم تيسير أموره في الدارين (الدنيا، والآخرة) كما يحثنا على ستر عيوب المسلم ومساوئه، ويحذرنا من تتبع عوراته وزلاته ليُفْضَح بين الناس فهذا علامة من علامات النفاق، ودليل على أن الإيمان لم يستقر في قلب ذلك الإنسان الذي همه أن ينقب عن مساويء الناس ليعلنها بين الملأ؛ فالمسلم الذي يستر عورات أخيه المسلم مخلص مستقر الإيمان في قلبه؛ لذا وعده الله عز وجل بستر عيوبه في الدنيا والآخرة. ، كما يخبرنا الحديث أيضا بفضائل طلب العلم وثوابه وجزاء طالبه وهو التسهيل له في الدنيا كل السبل التي تقوده إلى الجنة وإرشاده إلى كل ما يقوده، وينتهي به إلى الجنة، ثم يخبرنا بالثمرة التي يجنيها المسلم الذي أعان أخاه المسلم وهي عون الله ومدده، وكفى به عونا ومددا، فهو المعطي والمانع، وبيده كل شيء وهو عليه قدير.

ويحثنا على طلب العلم والسعي في تحصيله لما له من منزلة عظيمة، ومكانة رفيعة، فبالعلم يقوم الإسلام ويكون، كما أن العلم طريق معرفة الله والوصول إليه وليس أدل على فضل العلم من أن الله عز وجل جعل فاتحة الوحي إلى رسوله صلى الله عليه وسلم أمرا بالعلم وبوسائل تحصيله، تنبيها إلى نعمة العلم وشرفه وأهميته في التعرف على عظمة الخالق جل وعلا، فمن يطلب العلم يعده الله سبحانه وتعالى برفع منزلته وشأنه إذ يقول: "يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ "[١٣٣]، ويسهل له السبل التي تقوده إلى

---

[١٣٢]- سورة البقرة من الآية ٢٨٠

[١٣٣]- سورة المجادلة آية ١١

الجنة، بأن يرشده إلى الطاعات والخيرات ويمنحه خلقا حسنا فهذه سبيل تنتهي بصاحبها إلى الجنة.

كما يعد أولئك المجتمعين في بيت من بيوته يتلون آياته ويتدبرونها ويتفقهون فيها ويتعلمونها ويعلمونها مكرمات أربع، كل منها دليل على علو شأنهم عند المولى عز وجل ورفعة منزلتهم:

- نزلت عليهم السكينة فبها تطمئن قلوبهم، وتهدأ نفوسهم، وتنشرح صدورهم، ويستقر بالهم وفكرهم.
- تعمهم الرحمة الإلهية، فطوبى لهؤلاء الذين قربت الرحمة منهم، فكانت تلاوتهم لكتاب الله عز وجل ومدارستهم له عنوانا على أنهم من المحسنين مصداقا لقوله تعالى: "إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ [١٣٤]"
- تحيط بهم الملائكة الكرام الذين هم سفراء بين عباد الرحمن وبين خالقهم جل وعلا، ويرفعون إليه سبحانه ما يقوم به هؤلاء المؤمنون من ذكر الله عز وجل ومدارسة كتابه وما انطوت عليه نفوسهم من رغبة في نعيم الله عز وجل ورضوانه
- والمكرمة الرابعة وهي أعظمها وأجلها، وكفى بها فضيلة من فضائل ذكر الله، وهي أن يذكرهم الله تعالى في ملأ أفضل، فذكره سبحانه وتعالى لعبده والثناء عليه في الملأ الأعلى فيه من الرفعة وشرف المنزلة والمغفرة والرحمة والقبول والرضوان ما يعجز الإنسان عن وصفه.
- ثم ينذر الحديث من أخّره عمله وعلمه عن الوصول إلى الجنة فلم ينفعه أحسابه، وأنسابه وفخره بآبائه وأجداده ما دام لم يجد ولم يجتهد في طلب العلم[١٣٥]
- **ثانيا: الأفعال القولية:**

أ- الدلالة المعجمية للأفعال الإنجازية

---

[١٣٤]- سورة الأعراف آية (٥٦)

[١٣٥]- انظر: الوافي في شرح الأربعين ص ٢٩٥-٣٢٨، الفتح المبين في شرح الأربعين ص ٥٦٦- ٥٨١، شرح الأربعين لابن عثيمين ص ٣٩٣ (بتصرف)

- **نفَّسَ**: مفردة فرعية على زنة فعَّل منتجة من مفردة أصلية، وأصلها اللغوي " النون والفاء والسين أصلٌ واحد يدلُّ على خُروج النَّسيم كيف كان، من ريح أو غيرها، وإليه يرجعُ فروعه. منه التَّنَفُّس: خُروج النَّسِيم من الجوف ونَفَّسَ الله كُربَته، وذلك أنَّ في خُروج النَّسيم رَوْحاً وراحةً. كلُّ شيءٍ يفرَّجُ به عن مكروب. "
- **كربة**: مفردة فرعية على زنة "فُعْلَة" منتجة من مفردة أصلية، وأصلها اللغوي، " الكاف والراء والباء أصلٌ صحيح يدلُّ على شِدَّةٍ وقُوّة... ومن الباب الكرْب، وهو الغَمُّ الشَّديد. "[١٣٦]
- **يسَّرَ**: مفردة فرعية على زنة (فعَّل) منتجة من مفردة أصلية وأصلها اللغوي: " الياء والسين والراء: أصلانِ يدلُّ أحدُهما على انفتاحِ شيءٍ وخِفّته، والآخرُ على عُضوٍ من الأعضاء. فالأول: اليُسْر: ضِدُّ العُسْر. "[١٣٧]
- **مُعْسِر**: مفردة فرعية على زنة (مُفْعِل) منتجة من مفردة أصلية وأصلها اللغوي: "العين والسين والراء أصلٌ صحيحٌ واحد يدلُّ على صُعوبةٍ وشِدّة. فالعُسْر: نقيض اليُسْر. والإقلال أيْضاً عُسْرةٌ، لأنَّ الأمر ضيِّق عليه شديد. "[١٣٨]
- **سَتَرَ**: مفردة أصلية على زنة (فَعَلَ) وفي اللغة: " السين والتاء والراء كلمةٌ تدلُّ على الغِطاءِ. تقول: سترت الشيء ستراً. والسُّتْرَة ما استترت به، كائناً ما كان. "[١٣٩]
- **سلك**: مفردة أصلية على زنة (فَعَلَ) وفي اللغة: " السين واللام والكاف أصلٌ يدلُّ على نفوذ شيءٍ في شيء. يقال سلكت الطَّريقَ أَسلُكُه. وسَلكت الشيء في الشيء: أنفذْته."[١٤٠]

---

[١٣٦]- مقاييس اللغة ١٧٤/٥، مادة (كرب)

[١٣٧]- نفسه ١٥٥/٦، مادة (يسر)

[١٣٨]- نفسه ٣١٩/٤ مادة (عسر)

[١٣٩]- مقاييس اللغة- ١٣٢/٣، مادة (ستر)

[١٤٠]- نفسه ٩٧/٣، مادة (سلك).

- **يلتمس**: مفردة فرعية على زنة (يفْتَعِل) منتجة من مفردة أصلية أصلها: "اللام والميم والسين أصلٌ واحدٌ يدلُّ على تطلُّبِ شيء ومَسيسِه أيضاً. تقول: تلمّست الشّيءَ، إذا تطلَّبْتَه بيدك. "[١٤١]
- **سهَّل**: مفردة فرعية على زنة (فَعَّلَ) منتجة من مفردة أصلية وأصلها اللغوي: "السين والهاء واللام أصلٌ واحد يدلُّ على لينٍ وخلاف حُزونة. والسَّهْلُ خلافُ الحَزْنِ."[١٤٢]
- **اجْتَمَعَ**: مفردة فرعية على زنة (افْتَعَلَ) منتجة من مفردة أصلية، وأصلها اللغوي: "الجيم والميم والعين أصلٌ واحد، يدلُّ على تَضَامِّ الشَّيء. يقال جَمَعْتُ الشيءَ جَمْعاً."[١٤٣]
- **يتلو**: مفردة فرعية على زنة (يفعل) منتجة من مفردة أصلية، وأصلها اللغوي: " التاء واللام والواو أصلٌ واحد، وهو الاتِّباع. يقال: تَلَوْتُه إذا تَبِعْتَه ومنه تلاوةُ القُرآن، لأنّه يُتْبِع آيةً بعد آية."[١٤٤]
- **يتدارس**: مفردة فرعية على زنة (يتفاعل) منتجة من مفردة أصلية وأصلها اللغوي: "الدال والراء والسين أصلٌ واحد يدلُّ على خَفاء وخفضٍ وعَفَاءٍ..... من الباب دَرَسْتُ القُرآنَ وغيرَه. "[١٤٥]
- **نزل**: مفردة أصلية على زنة (فَعَلَ)، وأصلها: " النون والزاء واللام كلمةٌ صحيحة تدلُّ على هُبوط شيء ووقُوعه. "[١٤٦] غَشِيَ: مفردة أصلية على زنة (فَعَلَ) وفي اللغة: " الغين والشين والحرف المعتل أصلٌ صحيح يدلُّ على تغطيةِ شيءٍ بشيء. "[١٤٧]

---

[١٤١]- نفسه ٥/٢١٠، مادة (لمس)

[١٤٢]- نفسه ٣/١١٠-١١١، مادة (سهل)

[١٤٣]- نفسه ١/٤٧٩، مادة (جمع)

[١٤٤]- مقاييس اللغة ١/٣٥١، مادة (تلو)

[١٤٥]- نفسه ٢/٢٦٧، مادة (درس)

[١٤٦]- نفسه ٥/٤١٧، مادة (نزل)

[١٤٧]- نفسه ٤/٤٢٥، مادة (غشي)

- **حفَّ**: مفردة أصلية على زنة (فَعَلَ) وفي اللغة: " الحاء والفاء ثلاثة أصول: الأول ضربٌ من الصَّوت، والثاني أن يُطيفَ الشيءُ بالشيء، والثالث شِدَّةٌ في العيش. "[١٤٨]

- **ذكر**: مفردة أصلية على زنة (فَعلَ)، وفي اللغة: " الذال والكاف والراء أصلان، عنهما يتفرَّع كَلِمُ الباب..... والأصل الآخر: ذَكَرْتُ الشيء، خلافُ نسِيتُه. ثم حمل عليه الذِّكْر باللِّسان. "[١٤٩]

- **بطَّأ**: مفردة فرعية على زنة (فَعَّلَ) منتجة من مفردة أصلية وأصلها: " الباء والطاء والهمزة أصلٌ واحد وهو البُطْء في الأمر. "[١٥٠]

- **يُسْرِع**: مفردة فرعية على زنة (يُفْعِل) منتجة من مفردة أصلية، وأصلها اللغوي: " السينُ والراءُ والعينُ أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على خلافِ البطءِ. فالسَّريعُ: خلافُ البطيء. "[١٥١]

نلاحظ من العرض السابق للدلالة المعجمية للأفعال الإنجازية أن منها ما استعمل على أصل وضعه اللغوي كما في: (كربة- يسَّر- مُعْسِر-سَلَكَ- سَهَّلَ- اجْتَمَعَ- يتلو- يتدارس- حفَّ- ذَكَرَ- بطَّأَ- يُسْرِع)، ومنها ما اتخذ منحى دلاليا مخالفا لأصل وضعه اللغوي، إذ تطورت دلالته عن طريق المجاز كما في:

- المركب الإنجازي "نَزَلَتْ عَلَيْهِمْ السَّكِينَةُ "فالفاعل المعنوي (السكينة) أسند إليه فعل النزول الذي لا يكون إلا لشيء مادي، وذلك على سبيل "الاستعارة المكنية"، فقد حذف المشبه به وأبقى على قرينة من قرائنه وهي (النزول)

- المركب الإنجازي (سَتَرَ مُسْلِما) فالستر في اللغة يعني: الغطاء، وهذا الفعل لا يكون للمسلم كله بل يكون غطاء لعيوبه ومساوئه؛ لذا فهو تعبير مجازي، وقد جعل السيوطي(ت٩١١هـ) إطلاق اسم الكل على الجزء نوعا من المجاز مستدلا بقوله

---

[١٤٨]- نفسه ١٤/٢، مادة (حفف)

[١٤٩]- نفسه ٣٥٨/٢، مادة (ذكر)

[١٥٠]- نفسه ٢٦٠/١، مادة (بطأ)

[١٥١]- نفسه ١٥٢/٣، مادة (سرع)

تعالى: " يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم"[١٥٢]أي أناملهم، وقوله: " وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ"[١٥٣] [١٥٤].

- المركب الإنجازي (يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا) فالالتماس في اللغة يعني: تطلب الشيء ومسه باليد وإسناد العلم إليه من باب المجاز، وفيه كناية عن حسن النية في طلب العلم.
- المركب الإنجازي (وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ)، فالفعل (غَشِيَ) في اللغة بمعنى غطَّى، والغطاء لا يكون إلا بشيء محسوس، وإسناد الفاعل المعنوي الرحمة إلى فعل الغطاء يعد من باب المجاز.

وهذه الأفعال الإنجازية المجازية المركبة من المنظور التداولي تعد خرقا لقاعدة الجهة المتفرعة من مبدأ " التعاون الحواري" لجرايس، والتي تنصُّ على الوضوح في الكلام والابتعاد عن اللبس والغموض. [١٥٥]

والمتكلم –المصطفى صلى الله عليه وسلم– معروف بفصاحته وبلاغته، وبعده عن اللبس، والغموض في الكلام وحرصه على إيصال رسالته واضحة جلية للجميع؛ لذا استلزم هذا المقام حواريًّا معنى غير مباشر لهذه الأفعال يقصده المتكلم وعبَّرعنه بتلك الصور المجازية القوية بغرض التوكيد ولفت انتباه المتلقي، وترغيبه في طلب العلم والسعي إلى تحصيله والاجتماع في بيوت الله لمدارسة كتابه وتلاوة آياته.

ب: القالب الصرفي للأفعال الإنجازية:

اتخذت الأفعال الإنجازية في هذا الحديث قوالب صرفية متعددة فجاءت بصورة:

- **أفعال ماضية** (أربعة عشر) مرة في (نفَّسَ ٢[١٥٦]– يسَّرَ٢– سَتَرَ٢– سلك– سَهَّلَ– اجْتَمَعَ– نَزَلَت– غَشِيَ– حفَّ– ذَكَرَ–بَطَّأ)

---

[١٥٢] سورة البقرة من الآية (١٩)

[١٥٣]– سورة المنافقون من الآية (٤)

[١٥٤]– السيوطي (جلال الدين ت٩١١هـ)– معترك الأقران في إعجاز القرآن– تحقيق:أحمد شمس الدين– ط١–دار الكتب العلمية– بيروت– لبنان ١٩٨٨م– م١/١٨٨.

[١٥٥]– انظر: التداولية عند العلماء العرب– د/ مسعود صحراوي– ص٣٤.

[١٥٦]– الرقم (٢) يعني أن الفعل ورد في الحديث مرتين

فهي أفعال ماضية الصيغة والشكل الصرفي، مستقبلية الدلالة؛ لأنها وقعت في أسلوب الشرط- كما أشرتُ سلفًا- الذي يحمل الدلالة على الوعد المستقبلي الذي لم يتحقق بعد، فتحققه مرتهن بما يفعله المخاطب، واستعمال المتكلم صيغة الماضي؛ ليعبر بها عن المستقبل إنما يؤكد حتمية إنجاز هذا الفعل (الوعد) في المستقبل، فهو في حكم المُنْجَز بالفعل وذلك ليطمئن المتلقي، ويبعث فيه روح التفاؤل.

كما استعمل المتكلم بعض الصيغ الماضية على وزن "فَعَّلَ" بزيادة مورفيم التضعيف في قوله: (نَفَّسَ- يسَّرَ- سَهَّلَ) ليمنح الفعل الدلالة على التكثير فكلما أكثر المسلم من قضاء حوائج المسلمين، وتفريج الكرب عنهم، ويسر أمورهم، وعده المتكلم بالإكثار من فك كربه يوم القيامة وتيسير أموره في الدنيا والآخرة.

وإذا سلك سبيلا للعلم أكثر الله من السبل التي تقوده إلى الجنة وأرشده إليها.

- **أفعال مضارعة:** (أربع مرات) وهي " يلتمس- يتلو- يتدارس- يسرع) للدلالة على الاستمرار فالمتكلم يؤكد وعده للمخاطب بأن استمراره في أداء هذه الأفعال فيه استمرار في الثواب والأجرالعظيم الذي وُعِدَ به.

فطالب العلم كلما سلك طريقا يطلب فيه العلم ويسعى في تحصيله سَهَّلَ الله له طريقا إلى الجنة.

والقوم المجتمعون في بيت من بيوت الله يتلون آياته ويتدارسونها، كلما فعلوا ذلك نالوا المكرمات الأربع التي وعدهم بها المتكلم.

كما أن من يتقاعس في طلب العلم والعمل به ويظل معتمدا على نسبه مفتخرا بآبائه وأجداده فلن ينفعه ذلك، إنما ينفعه ويسانده وينتهي به إلى ما فيه الخير الدنيوي والأخروي علمه وعمله.

- **الاسم (كربة)** الذي استعمله المتكلم مفردا تارة ومجموعا تارة أخرى، وفي كلتا الحالتين جاء نكرة لإفادة تعميم الجنس، فليس الأمر مقتصرا على كربة بعينها بل تفريج أية كربة عن المسلم يثاب الفاعل بما وعده المتكلم.

ج- الهيئة التركيبية للأفعال الإنجازية

جاءت الأفعال الإنجازية بهيئتين:

- **أولا: هيئة تركيبية شرطية**[١٥٧] واتخذت الصور الآتية:

ص١(محمول الفعل +موضوعه +محمول الجزاء + موضوعه)

ويتمثل ذلك في قوله صلى الله عليه وسلم: " مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، " فمحمول الفعل "نَفَّسَ" فضلا عن وظيفته التركيبية المتمثلة في "الإسناد"، يحمل وظيفة أخرى تداولية وهي وظيفة " البؤرة" فمدار التركيب برمته هو فعل التنفيس والتفريج، وموضوعه الذي يحمل الوظيفة التركيبية " المفعولية "، والوظيفة التداولية " المحور " الذي وقع عليه فعل الفاعل كلمة "كربة" فهذه الكلمة هي محور ارتكاز الدلالة التي يقصدها المتكلم، ولاحق المحمول المركزي الوظيفة التداولية لعبارة " من كرب الدنيا " وهي عبارة تفسيرية إذ فسرت على أي شيء يقع التنفيس، و"من" هنا للتبعيض، وما بعدها من جنس ما قبلها[١٥٨]

ثم يأتي التركيب الآخر وهو التركيب الذي يحمل " الوعد" الذي يسمي تركيبيًّا جواب الشرط وصورته المقالية " نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ" فالمحمول المركزي لجملة الجزاء هو الفعل " نفَّسَ " فالجزاء من جنس العمل، والفعل والجزاء لايدل ظاهرهما على العدل بل على الرحمة والكرم من المولى عز وجل فشتان ما بين الكربتين كربة الدنيا التي لا تساوي شيئا أمام كربة الآخرة فهنيئا لمن يفرج كرب المؤمنين فيفرج الله عنه يوم القيامة.

ويمثل هذه الصورة كذلك قوله "وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِما سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ " فمحمول فعل الشرط "ستر " هو بؤرة التركيب برمته " الفعل والجواب "، فعليه يدور المحتوى القضوي للتركيب، وموضوعه هو عنصر المفعولية الذي يقع عليه فعل "الستر " وهو محور

---

[١٥٧]- كلمة "شرطية" تطلق على التركيب برمته، وليس على الأداة فحسب؛ لأن الأداة تؤدي معنى وظيفيّا عامًّا هو معنى الجملة، وهو معنى نحوي عام يتناول التركيب الكلامي ككل، ولا يتناول الأجزاء التحليلية للتركيب نفسه إلا فيما يتعلق بوظيفة الربط بين-أجزاء الجملة " انظر د/فاضل مصطفى الساقي- أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة- الخانجي- القاهرة ١٩٧٧- ص ٢٦٣- ٢٦٤.

[١٥٨]- الزجاجي (أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق ت ٣٤٠هـ)- حروف المعاني- تحقيق: على توفيق الحمد- ط٢- مؤسسة الرسالة ١٩٨٦م- ص٥٠

الارتكاز، فمن ستر عيوب المسلم ومساوئه فجزاؤه ستر من الله ليس في الدنيا فحسب بل في الدنيا والآخرة

أعظم به من ثواب وفضل وكرم إلهي لمن يستر أخاه

ويمثل هذه الصورة كذلك قوله: " وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ".

فمحمول فعل الشرط "بطَّأ" هو بؤرة التركيب، و مدار الفعل و إنذار فاعله ، وموضوعه (الفاعل) محور ارتكاز الحديث (عمله) الذي يقع منه الفعل؛ فالمتكلم في نهاية الحديث ينذر المخاطب بأن من أخّره عمله بسبب نقصانه أو فقدانه شروط الصحة أو الكمال، لم يلحقه نسبه، وفخره به إلى رتبة أصحاب الأعمال الكاملة. [١٥٩].

ص٢: (محمول الفعل +لاحق المحمول +محمول الجزاء + لاحق المحمول) ويمثل هذه الصورة مقاليا قوله: " وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ" فمحمول الفعل "يسَّرَ" يحمل الوظيفة التركيبية "الإسناد"، والوظيفة التداولية " البؤرة" فالمدار الدلالي لهذا التركيب هو حدث التيسير على المعسرين وثوابه، كما يتمثل لاحق المحمول المركزي "محور الحديث" أو ارتكاز الدلالة إذ أوضح من يقع عليه " التيسير" وهو (على معسر) ثم يأتي الجزاء والثواب والوعد المتمثل مقاليا في جواب الشرط " يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ" فجزاء التيسير تيسير، ولكن شتان ما بين التيسيرين.

وذكر هنا لفظ الجلالة الفاعل "الله" على الرغم من أنه معروف للمخاطب والمتكلم أنه هو من يثيب ويؤجر، ولكن المتكلم (المصطفى صلى الله عليه وسلم) آثر تأكيد مصداقية الوعد ليذكر المتلقي أن من يفي بالوعد هو "الله" وليطمئنه ويرغبه في مثل هذه الأفعال.

ولاحق المحمول المركزي (عليه) الذي يحيل إلى " الميسر على المؤمنين" هو محور ارتكاز الحديث المخاطب الذي يعده من بيده الأمر كله بالتيسير عليه في الدنيا والآخرة فهذه العبارة إنما هي كناية عن كرم المولى عز وجل كرم لا يضاهيه كرم، فلم يكتف بالتيسير على الميسّر في الدنيا فحسب بل وعده كذلك بالتيسير عليه في الآخرة.

ص٣: (محمول الفعل +موضوعه + محمول الجواب +موضوعه + لاحق المحمول)

---

[١٥٩]– الفتح المبين بشرح الأربعين ص٥٧٩.

ويمثل هذه الصورة مقاليًّا قوله: " وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، " فمحمول فعل الشرط "سلك" يحمل الوظيفة التركيبية " الإسناد"، والوظيفة التداولية "البؤرة" فمدار هذا التركيب على سلوك طريق العلم وثوابه، ويمثل موضوعه كلمة "طريقا" الوظيفة التركيبية " المفعولية "، ووظيفة "المحور" التداولية، وهذا الموضوع موصوف بجملة "يلتمس فيه علما " التي أوضحت صفة هذا الطريق الذي ينبغي للمخاطب أن يسلكه كي يثاب الثواب المذكور ثم يخبرنا المتكلم بما ينتظر سالك طريق العلم من الفضل، والثواب العظيم الذي عبر عنه مقاليًّا بجملة "جواب الشرط" " سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، "، وذكر لفظ الجلالة "الفاعل"– كما أشرت سلفا– لتأكيد مصداقيّة الوعد وبث روح الطمأنة والتفاؤل في نفس المخاطب ويؤذِن بعظيم فضل السعي في طلب العلم. ومحور ارتكاز الجزاء هو المفعول به كلمة " طريقا " التي وصفت بشبه الجملة " إلى الجنة" لاحق الموضوع التي أوضحت عظيم فضل الله وكرمه على من يسلك سبيل العلم فيرشده ويهديه ويسهل له كل السبل التي تقوده إلى الجنة.

- **ثانيا: هيئة أسلوب القصر**

الذي اتخذ مقاليًّا هيئة (النفي والاستثناء) متمثلا في الصورة الآتية:

- (محمول الفعل + موضوعه + لاحق المحمول المركزي + المحمول المقيد) ويمثل هذه الصورة مقاليا قوله صلى الله عليه وسلم "وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ فِيمَا بَيْنَهُمْ؛ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمْ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ، وَذَكَرَهُمْ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، "

المحمول المركزي يتمثل في الفعل "اجتمع " بؤرة التركيب برمته، وموضوعه كلمة " قوم" الذين يقع منهم الفعل، وجاءت نكرة لإفادة التعميم فالثواب لكل المجتمعين من غير اشتراط وصف خاص بهم كزهد أو صلاح أو علم أو غنى أو فقر أو صغر أو كبر... إلخ، ولاحق المحمول المركزي هو محور ارتكاز الحديث الذي بيَّنَ، وأوضح نوع الاجتماع، ومكانه فهو اجتماع في بيت من بيوت الله للتسبيح والذكر والتلاوة والعلم والمدارسة، وإضافة كلمة "بيوت" إلى لفظ الجلالة "الله" تعظيما وتشريفا لهذا المكان الذي يتقرب فيه العبد إلى ربه. ثم يأتي الجزاء الذي يتمثل مقاليًّا في المكرمات الأربع المذكورة سلفا؛ فهي مقصورة ومخصصة لهؤلاء

القوم المجتمعين في بيت من بيوت الله يتلون القرآن ، ويتعلموه، ويعلموه

ثانيا: الفعل الإنجازي غير المباشر:

قصد المتكلم من وراء هذه الأفعال الإنجازية (الالتزاميات) فعلا إنجازيًا غير مباشر هو الترغيب في:

- التفريج عن المؤمنين لما له من ثواب عظيم وجزاء مشكور إذ يفرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة
- التيسير على المعسرين جزاؤه وثوابه في الدنيا والآخرة
- ستر المسلمين جزاؤه وثوابه في الدنيا والآخرة
- سلوك طريق العلم إذ ينتهي بصاحبه إلى الجنة
- الاجتماع في بيوت الله وإعمارها بالذكر والتلاوة والمدارسة فجزاؤهم المكرمات الأربع التي أخبرنا بها المصطفى صلى الله عليه وسلم.

كما أوضح لنا هذا الحديث واسع فضل الله وعظيم ثوابه وكرمه على عباده، فرأينا الفعل ورأينا جزاءه، فشتان ما بين الاثنين.

الترهيب ذلك الفعل الإنجازي غير مباشرالذي تضمنته عبارة " وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ". المذكورة في نهاية هذا الحديث، فهو ترهيب لمن يتقاعس في العمل، و طلب العلم معتمدا على أنسابه وأحسابه، مفتخرا بهم فلن يوصله ذلك إلى مرتبة الكمال الديني وإنما يصل بعلمه وعمله.

المبحث الرابع: آليات الإقناع، وتقوية الإنجاز.

وأقصد بها الوسائل التي يوظفها مستعمل اللغة؛ تدعيما لإنجازه اللغوي، وتحقيقا لإقناع متلقيه، والتأثير فيه إيجابا أو سلبا، والمرسل الواعي من يمتلك كفاءة لغوية تلزمه أن يجعل لكل سياق أدواته اللغوية التي تجعله أكثر إقناعا وتأثيرا في متلقيه، وهذا الأثر المستقبلي يتحقق بعد التلفظ بالخطاب؛ لينتج عنه قرار بممارسة عمل معين أو اتخاذ موقف ما حيال القضية التي أثارها المرسل سواء بالإقدام أو بالإحجام فهذا المبحث– كما ذكر الدكتور محمد العبد– يعد من أثرى حقول البحث وأكثرها فائدة في تداولية أفعال الكلام وفي النظرية اللسانية بعامة إذ صار دعامة لسانية تداولية أساسية في نظرية النص، ونظرية تحليل الخطاب، وصار تبعًا لذلك

من الدعامات اللسانية التداولية الأساسية في النظرية الأدبية المعاصرة بأسرها [١٦٠]

وأروم في هذا المبحث إلى البحث عن الوسائل اللغوية التي أسهمت في تقوية الإنجاز اللغوي وإقناع المخاطب في أحاديث الأربعين النووية لأرى كيف وُظِّفت في السياقات المقامية المتنوعة، فالحديث النبوي هو خطاب ديني موجه إلى عموم الناس، وهم مختلفون في ميولهم، ووعيهم، وقوة إدراكهم وهذه الفروق الفردية تقتضيها طبيعة البشر كما أن المبلِّغ أو المرسِل قد أُوتي من الفصاحة والبلاغة وجوامع الكلم ما لم يؤتها أحد من البشر؛ فالعلاقة إذن بين المرسل، والمتلقي أو طرفي الخطاب علاقة عمودية وهي تلك التي تتبلور في مراتب تصاعدية للناس داخل بِنَى المجتمع مما يجعلهم ينتمون إلى سلم تراتبي يقع كل من طرفي الخطاب في إحدى درجاته [١٦١]

وقسّمتُ هذه الوسائل اللغوية المقوية للإنجاز إلى:

- **أولا: وسائل لغوية لتقوية الإنجاز، وإقناع المخاطب:**

يُقصد بها ما قد يستخدمه المتكلم- في بعض السياقات الاتصالية- من عناصر لغوية تضيف قوة إلى قوة المنطوق الإنجازية، وتتنوع صور التقوية وفقا لما توجه إليه هذه العناصر، فقد توجه إلى المتكلم، أو إلى المستمع، أو إلى المحتوى القضوي[١٦٢]..

أ- مقويات الإنجاز اللغوية الموجهة إلى المتكلم

منها:

- **تعيين الفعل الأدائي**

وقد ورد مرتين دالا في أولاهما على الأمر وفي الأخرى على التحريم في ح٨، في قوله: " "أُمِرْت أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ؛ "

---

[١٦٠]- د/ محمد العبد- النص والخطاب والاتصال- ط١- الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ٢٠٠٥م- ص٣٠١.

[١٦١]- د/ ظافر الشهري- استراتيجيات الخطاب- ص٨٩.

[١٦٢]- د/ محمد العبد- النص والخطاب والاتصال:ص٣١٤

فهذا أمر بلفظ صريح موجه من لدن المولى عز وجل إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، المبلغ عنه وقد آثر التعبير بالفعل الأدائي تعظيما، وتشريفا لهذا الأمر الصادر من الذات العليا؛ وليضيف قوة وقدسية إلى قوله تكسبه تأثيرا إيجابيًّا في المتلقي وإيحاءً بوجوب مقاتلة الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة؛ وذلك درءًا للبغي والفوضى والفساد، وإقامة للعدل والنظام والحق.

في ح٢٤، في قوله: ": "يَا عِبَادِي: إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا؛ فَلَا تَظَالَمُوا."

فالتصريح مرتان بالفعل الإنجازي التوجيهي- فعل التحريم- بصورتيه، صورة الفعل (حرَّمَ)، وصورة اسم المفعول (مُحَرَّمًا) منح العبارة قوة إذ أفاد معنى المنع بقوة، ولهول الظلم وفجاعته وبشاعته وأثره السيء على المرء وعلى المجتمع بأثره دعَّمَ المتكلم هذه العبارة بأكثر من مقو لإيصال الرسالة إلى متلقيه قوية مؤثرة يدرك من خلالها الأثر السيء للظلم على النفس وعلى المجتمع فاستفتح المولى عز وجل هذه العبارة بـ"إنَّ"؛ لتأكيد فحوى العبارة ومحتواها القضوي وذلك بعدما استحضر مخاطبه، وجذب انتباهه بالنداء في قوله: "يا عبادي "، كما أفادت (ياء المتكلم) تكريما وتشريفا لهؤلاء العباد الذين ينأوْنَ عن الظلم، وياء المتكلم في كلمة "نفسي" أفادت تحريم الظلم على الله عز وجل وهو القادر عليه وبيده كل شيء ولا يضره شيء في الأرض ولا في السماء فتحريمه عليكم عباد الله أولى لأنفسكم إذ لا تقدرون على أثره السيء

وتكرار عبارة " جعلته بينكم محرما" تكرارا ضمنيًّا تمثل مقاليًّا في عبارة " فلا تظالموا" فبعدما تمَّ المعنى وتأكدت حرمانية الظلم كرر المعنى بالنهي عنه ليزداد المعنى والتحريم قوة، ووجوبا.

فاجتماع أكثر من مقوٍ إنجازي في هذه العبارة أكد محتواها القضوي، وأقنع مخاطبه إذ رسخ في ذهنه وثبت وأثر فيه تأثيرا سلبيًّا ينتهي به إلى الإحجام عن هذا الفعل.

- **ضمائر المتكلم:**

لضمائر المتكلم دور في تقوية المعنى وزيادة تأثيره في المتلقي ولاسيما في الخطاب الديني، فهو خطاب موجه إما من المولى عز وجل وأخبرنا به أصدق المبلغين سيدنا محمد صلى

الله عليه وسلم، وإما من المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى عموم الناس مباشرة وقد وردت ضمائر المتكلم مقويةً للإنجاز الموجه إلى المتكلم "أربعا وأربعين" مرة، في ح٢٤: وقد سبقت الإشارة إلى بعضها في الفقرة السابقة، وفي قوله تعالى: " يَا عِبَادِي! إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا؛ فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ..... " فضمير المتكلم المتصل "الياء"، والمنفصل "أنا" زاد من قوة العبارة ودلالتها على عظمة المولى عز وجل، ولطفه وحلمه ورحمته بعباده واختصاصه بالغفران، إذ يحصي خطاياهم جميعا ويعلمها، ومع ذلك لا يعاجلهم بالعقوبة عليها فهو يغفر لمن تاب منهم واستغفر، كما زاد من إيجابية تأثير الفعل في المتلقي إذ جعله يقدم على فعل الاستغفار موقنا بالإجابة.

ح٣٩: " "إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ".

ضمير المتكلم "الياء " في قوله: "لي– أمتي " زاد إيجابية تأثير الفعل كما زاد من قوة العبارة وأكسبها اختصاصا وإيحاءً بأن الله عز وجل اختص أمة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، بأن تجاوز عن أخطائها ونسيانها وما أرغموا عليه لأجل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

وإجمال القول: إن ضمائر المتكلم في الأربعين النووية سواء في أحاديث سيد الخلق، أو فيما يرويه عن ربِّ العزة، قد أفادت بالنسبة للمتكلم الاختصاص بالأمر، وبالنسبة للمخاطب منحته ثقة وطمأنة وإيجابية تأثير إذا كان أمرا فيقدم عليه دون خوف ولا خشية من أحد، أو سلبية تأثير إذا كان نهيا أو تحريما فيحجم عنه بثقة واطمئنان وعلم بأنه لو أقبل على هذا الفعل لوقع في الهلاك.

ب–مقويات الإنجاز اللغوية الموجهة إلى المستمع

- **مؤكدات الخبر (إنَّ، قد، اللام)**

فقد لحقت الفعل الإنجازي (فعل الإخبار)، إذ إن المصطفى صلى الله عليه وسلم في أحاديثه يخبر المتلقي وهو خالي الذهن، ليس لديه علم بالأمر المطروح فاستلزم ذلك خلو الإخبار من أدوات التوكيد؛ فهو من الخبر الابتدائي كما نعته البلاغيون[١٦٣]

[١٦٣]– انظر مفتاح العلوم– السكاكي– ص١٧٠.

غير أنه صلى الله عليه وسلم، نزَّل المتلقي خالي الذهن منزلة المتردد في الأمر الشاك فيه، فلجأ إلى تقوية خطابه بمقويات تزيده تأكيدا، وتأثيرا في المتلقي سلبا أو إيجابا، ومنها:

- إنَّ

وظفت مقوية للإنجاز الموجه إلى المستمع (ثماني عشرة)مرة

وكما ذكر السيوطي (ت٩١١هـ) أن إدخال "إنَّ" يفيد تكرير الجملة مرتين[١٦٤]. ومنها ما ورد في ح٤: " إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نُطْفَةً،... "فالمتكلم نزَّل المخاطب منزلة المتردد المتحير في هذه القضية، وذلك ليستحضره فأخبره إخبارا طلبيًّا- على حد تعبير البلاغيين- يقول السكاكي: " وإذا ألقاها (الجملة) إلى طالب لها، متحير طرفاها عنده دون الاستناد، فهو منه بين بين، لينقذه عن ورطة الحيرة، استحسن تقوية المنقذ بإدخال اللام في الجملة أو "أنَّ" "[١٦٥] فقد أكدت "إن" فحوى العبارة التي ترسل إلى المخاطب حقيقة مفادها أن الإنسان إذا أتى أهله، فهذا الماء المتفرق يجمع في بطن الأم ويظل أربعين يوما نطفة.

- قد:

حرف يختص بالفعل المتصرف الخبري المثبت المجرد من ناصب وجازم، وحرف تنفيس ماضيا أو مضارعا[١٦٦]، ووردت مقويةً للإنجاز الموجه إلى المستمع " أربع مرات " منها في: ح٢٥: " أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ؟" "قد" هنا زادت الاستفهام التقريري قوة، كما قربت زمن الماضي " جعل " من الحال فكأن الصدقات التي يحثون عنها قريبة منهم،؛ لذا لفت (المصطفى) انتباههم ، وأخبرهم مستخدما الاستفهام التقريري؛ لتطمئن قلوبهم؛ فقد أتاح الله لهم سبلا يسيرة للصدقات وكسب الحسنات وهي(التسبيح، والتهليل، والتحميد، والتكبير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر،... " فتقوية الإنجاز وتحققه، وتقريبه من زمن

---

[١٦٤]- السيوطي- معترك الأقران في إعجاز القرآن- ٢٥٥/١.

[١٦٥]- مفتاح العلوم- السكاكي- ص ١٧٠

[١٦٦]-- السيوطي- معترك الأقران في إعجاز القرآن- ١٨١/٣.

المتكلم كله آثار خلفتها " قد " في العبارة فقد زادت من إقناع المخاطب وأثرت فيه تأثيرا إيجابيًّا جعله يقدم على هذه الأفعال بنفس مطمئنة متفائلة واثقة في الأجر والثواب.

- اللام

وردت " أربع مرات " مقويةً للإنجاز الموجه إلى المستمع، وعنها يقول السيوطي: " من معانيها التأكيد وهي الزائدة أو المقوية للعامل الضعيف "[١٦٧]

في ح٤٢: " إِنَّك لَوْ أَتَيْتنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُك بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً". فاللام زادت قوة الإنجاز الموجه إلى المستمع مما منحه تأثيرا إيجابيًّا، وطمعا في مغفرة الله، وكرمه حتى لو أتى ربه بقراب الأرض خطايا ثم استغفر وتاب وأناب أتاه الله بملئها مغفرة.

- النون

وردت نون التوكيد الثقيلة المتصلة بالفعل مقويةً للإنجاز الموجه إلى المستمع (مرة واحدة " في: ح٢٤: " فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدْ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا **يَلُومَنَّ** إِلَّا نَفْسَهُ". فهذه النون الثقيلة زادت الفعل الإنجازي الإخباري تأكيدا وقوة وتأثيرا سلبيا في المتلقي الذي لم يجد خيرا في أعماله، إذ ظلم نفسه بتخلفه عن العمل الصالح وإعراضه عن بلاغ رسول، وحجة القرآن، وهذه القوة الخطابية أقنعت المخاطب وأثرت فيه تأثيرا سلبيا جعله يحجم عن الأعمال التي تنتهي به إلى لوم نفسه وحسب.

- إنَّ + اللام

وردتا مرتين مقويتين للإنجاز الموجه إلى المستمع وباجتماعهما يكون المتكلم كأنه كرر العبارة "ثلاث مرات"[١٦٨] ومنها ما ورد في ح٤: " فَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا. وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا". إنَّ + اللام، زادت الأفعال الإخبارية تأكيدا وتأثيرا سلبيًّا في الفعل الأول(عمل أهل الجنة)، وإيجابيًّا في الفعل الثاني (عمل أهل النار) كما

[١٦٧]- معترك الأقران في إعجاز القرآن ٢/٢٨٥.

[١٦٨]- نفسه- ١/٢٥٥.

زادت من إقناع المخاطب بأن كتابة السعادة والشقاوة عند نفخ الروح تطابق ما في العلم الأزلي وأن خاتمة الإنسان على وفق تلك الكتابة؛ فمن سبقت له السعادة صرف الله تعالى قلبه إلى خير يختم له به، وعكسه بعكسه. [١٦٩]

- **تقوية الإنجاز الموجه إلى المستمع بلفظ الشمول والعموم (كل)**

فقد ورد لفظ "كل " مقويًّا للإنجاز الموجه إلى المستمع " ثلاث مرات" في ح٢٤: " كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُه، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ. يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُه، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ. يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُه، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ. " فلفظ الشمول والعموم "كلكم " ورد مقويًّا للإنجاز الموجه إلى المخاطب إذ جعل كل العباد "ضالين، جائعين، عراة" ثم ليلفت انتباه المتلقي ويهيء ذهنه إلى المستثنين من هؤلاء العباد وهم المهديون بهدى ربهم، والمستطعمون من ربهم، والمكسوون من ربهم فإذا لم نلجأ إلى الله طالبين منه كل هذا حشرنا في زمرة "كلكم" المذكورة أولا قبل الاستثناء.

- **تقوية الإنجاز الموجه إلى المستمع بتعيين الفعل الأدائي**

ورد الفعل الأدائي بصيغته الصريحة مقويًّا للإنجاز الموجه إلى المستمع "ثماني " مرات، "أوصيكم- أدلك- أخبرك- نهيتكم- أمرتكم)

في ح٢٨: ".. أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ،"

التصريح بالفعل الإنجازي التوجيهي " أوصيكم "، زاد المعنى توكيدا ووجوبا وتأثيرا إيجابيًّا في المتلقي فكأن المصطفى قال- بصيغة الأمر الضمني-: اتقوا الله واسمعوا وأطيعوا، كما أفاد التصريح بصيغة الفعل التوجيهي لتأكيد الوصية وتفخيمها، والترغيب فيها لشمولها إذ عليها مدار الإسلام فالتقوى امتثال للأوامر واجتناب للنواهي وتكاليف الشرع لا تخرج عن ذلك. [١٧٠]

---

[١٦٩]- انظر الفتح المبين بشرح الأربعين- ص ٢١٢.

[١٧٠]- الفتح المبين بشرح الأربعين ص ٤٧١.

- **تقوية الإنجاز بألفاظ الموافقة والفهم**

وردت هذه الألفاظ مقويًّا إنجازيًّا موجهًا إلى المستمع " ثلاث مرات" في (ح٢ كلمة، "صَدَقْتَ"-ح٢٢ كلمة" نعم "—ح٤ كلمة" الصادق المصدوق") ومنها في ح٢٢: " أَرَأَيْت إذَا صَلَّيْت الْمَكْتُوبَاتِ، وَصُمْت رَمَضَانَ، وَأَحْلَلْت الْحَلَالَ، وَحَرَّمْت الْحَرَامَ، وَلَمْ أَزِدْ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا؛ أَأَدْخُلُ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: نَعَمْ".

فموافقة المصطفى صلى الله عليه وسلم على قول السائل زادت الاستخبار قوة، وتأكيدا، وإيجابية تأثير، وتصديقا بأن اجتناب الحرام وإحلال الحلال مع الاعتقاد في حله، والصلاة المكتوبات، وصيام رمضان دون زيادة عليها شيء من التطوعات يدخل صاحبه الجنة، " ولم يذكر الزكاة والحج لعدم فرضها إذ ذاك"[١٧١]

ج- مقويات الإنجاز، وآليات الإقناع الموجهة إلى المحتوى القضوي.

ويقصد بها الوسائل المعجمية التي تستخدم من أجل تقوية القوة الإنجازية للمنطوق بإثبات صحة القضية التي يعبر عنها أو توكيد صلاحيتها. [١٧٢]

- إنَّ:

وردت مقويّةً للمحتوى القضوي " عشر " مرات، ومنها ما ورد في ح٦ في قوله: " إنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ " فقد زادت "إنَّ" هنا الفعل الإنجازي "الإخبار" قوة، ووضوحا في أذهان المتلقين وأكدت المحتوى القضوي الذي يهدف المتكلم إلى إيصاله إلى مخاطبه دونما لبس وغموض فقضيتا الحلال والحرام عليهما مدار الإسلام كله، قد أكد المتكلم لمخاطبه أن الحلال البيِّن الواضح المعروف للجميع لا يلام أحد على فعله، بينما الحرام البيِّن المعروف يلام كلٌ على فعله، ويعاقب؛ فهذا المحتوى القضوي من أوْلى القضايا بالمؤكدات ليعلق في ذهن المتلقي لأن عليه مدار الدين.

- **تعيين الفعل الأدائي**

تعيَّنَ الفعل الأدائي مقويًا للمحتوى القضوي (ثماني مرات) وتمثَّل مقاليًّا في (كتب- فرض- حدَّ- حرَّمَ- نهى- أمر- لا يحل)، وكلها أفعال إنجازية توجيهية إما أمر وإما نهي ومنها

---

[١٧١]- نفسه ص ٣٩٠

[١٧٢]- د/ محمد العبد- النص والخطاب والاتصال- ص٣١٧.

ما ورد في ح٣٠: " إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا، وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا، "؛ فتعيين هذه الأفعال الإنجازية التوجيهية (فرض- حدّ- حرَّمَ) وإسنادها إلى الله عز وجل زاد قوة المحتوى القضوي، وأكد النهي عن تضييعها، والتعديّ عليها وانتهاكها، وهذا التأكيد وهذه القوة الإنجازية أثرت في المتلقي تأثيرا إيجابيًّا ورغبته في الحفاظ على الفرائض، والحدود وتحريم ما حرَّمه الله.

- **تقوية الإنجاز بلفظ الشمول والعموم**

وردت تقوية الإنجاز بلفظ "كل " أحد عشرة مرة، ومنها ما ورد في ح١٧: " "إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ"

فلفظ "كل" زاد الفعل الإنجازي التوجيهي "كتب" قوة وتأكيدا، وعمومية وتأثيرا إيجابيًّا في المتلقي كما زاده إقناعا بأن الإحسان فرض وواجب على كل شيء؛ فهذه العبارة المبهمة هيَّأت ذهن المتلقي للإيضاحات الواردة في قوله: فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ".

وكلها أفعال إنجازية توجيهية فصَّلت الفعل الإنجازي التوجيهي العام "كتب" المقوّى بلفظ العموم "كل".

- **تقوية المحتوى القضوي بالاستدراك**

وردت مرة واحدة في ح٣٣ في قوله: " لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ لَادَّعَى رِجَالٌ أَمْوَالَ قَوْمٍ وَدِمَاءَهُمْ، لَكِنَّ الْبَيِّنَةَ عَلَى الْمُدَّعِي، وَالْيَمِينَ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ".

فالمتكلم يقرر أن الناس لو أُعْطوا- حُذف الفاعل لإفادة التعميم والشمول لكل من له حق العطاء- بادعائهم لادَّعى أناس-لا يخافون الله -أموال قوم ودماءهم إثباتا أو نفيًا،؛ فالإثبات أن يطلب ما ليس له، والنفي أن ينكر ما عليه[١٧٣]، ثم يستدرك المصطفى صلى الله عليه وسلم على هذا الإخبار؛ ليضع لنا قاعدة قضائية عظيمة، وقانون تنظيمي للبشرية يزيل عنها خطر الفوضى والتخبط وهو البينة وإثبات الدعوة على المدعِيّ، واليمين ودفع الدعوى على المدَّعَى عليه ، وهذا الاستدراك صحَّحَ المسار للقاضي أو المصلح أو من له حق العطاء،

[١٧٣]- انظر الفتح المبين بشرح الأربعين ص ٤٥٩.

والقضاء بين الناس، كما أكد المعنى في ذهن المتلقي ومكَّنه وأثَّر فيه تأثيرا إيجابيا، وزاده وعيًا بما يجب أن يكون عليه من بيده الأمر.

- **تقوية المحتوى القضوي بالتضمين**

في الحديثين (ح١٠، ح٢٩) ضمن المصطفى صلى الله عليه وسلم القضية المراد إخبارنا إياها دليلا من القرآن الكريم وتعد هذه الأدلة والحجج من وسائل تقوية الخطاب وإقناع المخاطب إذ يضعها المرسِل في الموضع المناسب، وتظهر براعته في توظيفها حسب السياق؛ فهي ليست من إنتاجه بقدر ما هي منقولة على لسانه، ونقلها على لسانه ينبيء عن كفاءته التداولية، إذ يكمن دوره في توظيفها التوظيف المناسب في خطابه، وبهذا فهي تعلو الكلام العادي درجة وتسهم في رفع ذات المرسِل إلى درجة أعلى، ومنحها قوة سلطوية بالخطاب، عند التلفظ بخطاب ذي بُعْدٍ سلطويّ في أصله عندها يتبوأ المرسِل مكانا عليًّا، ويستمد ذلك من سلطة الخطاب المنقول على لسانه. [١٧٤]، وفي ح١٠: " "إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ تَعَالَى: "يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا"، وَقَالَ تَعَالَى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ"" فقد وظَّف المتكلم آليات تقوية إنجازه الإخباري بطرق متعددة؛ بغية الإيضاح والتأكيد والتمكين والتثبيت في ذهن المتلقي انطلاقا من حرصه صلى الله عليه وسلم على ما ينفع مخاطبه في معاشه ومعاده، فهو يقرر ويؤكد بـ"إنَّ" واسمية الجملة، ثم بتعيين الفعل الأدائي (أمر)، وعزز ذلك كله ودعَّمه بآيات من الذكر الحكيم؛ لتمنح المعنى وضوحا وتزيده تأكيدا إذ يقرر المصطفى صلى الله عليه وسلم أن الله سبحانه وتعالى طيب طاهر منزه عن النقائص، طيب في ذاته، وفي أسمائه، وفي صفاته، وفي أحكامه، وفي أفعاله منزه عن النقائص لا يعتريه الخبث بأي حال من الأحوال[١٧٥] وأنه ساوى بين المرسلين والمؤمنين بهذا الخطاب بوجوب أكل الحلال الخالص من الشبهة[١٧٦] لما يترتب عليه من قبول الدعاء وإجابته، فهذه المساواة بين المرسلين والمؤمنين في

---

[١٧٤]- د/ ظافر الشهري- استراتيجيات الخطاب- ص٥٣٧.

[١٧٥]- انظر الفتح المبين بشرح الأربعين ص٢٨٧.

[١٧٦]- شرح الأربعين لابن عثيمين ص١٦٣.

وجوب أكل الحلال بالدليل القرآني زادت الخطاب قوة وأثرت في المتلقي تأثيرا إيجابيا، ورغبته في أكل الحلال اقتداءً بالمرسلين وسيرا على نهجهم طمعا في إجابة الدعاء وقبوله.

- أسلوب الاستفهام:

يعد القالب التركيبي الاستفهامي وسيلة لإضافة قوة إلى قوة المنطوق الإنجازية، في سياقات لا يكون السؤال عن محتوى القضية أثناءها هو وظيفة المنطوق الأولية. [١٧٧] ما يعني أن الاستفهام إذا كان حقيقيًّا لا يعد آلية من آليات الإقناع والتأثير ولا يقصد المتكلم من ورائه سوى الاستخبار، وطلب المعرفة، إذ إن قوته الإنجازية تكون ضعيفة تقتصر على كونه سؤالا، وطلبا للفهم وحسب. أما إذا كان استفهاما تقريريا إخباريا فيسهم في تعديل القوة الإنجازية باستراتيجية التقوية، وهذا ما ورد في الأحاديث (ح٢-ح١٠-ح٢٥-ح٢٧-ح٢٩)، وقد أشرت إلى أسلوب الاستفهام في مبحث التوجيهيات[١٧٨]

- **القسم:**

أعده من آليات الإقناع التركيبية التي يوظفها المرسل لتقوية المحتوى القضوي المراد إيصاله إلى المتلقي مما يمنح الفعل الإنجازي الإخباري يقينا لا شكًّا وتلك القوة من شأنها أن تؤثر في المتلقي وتزيده إقناعا، وتأثيرا سلبيا أو إيجابيا وقد ورد في موضع واحد في الأربعين متلوًّا بعبارة التوحيد؛ مما زاده قوة، وتثبيتا في ح٤، في قوله: " فَوَاَللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا. وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا". فقد اشتملت هذه العبارة على أكثر من مؤكد إذ تصدرها القسم المؤكد بعبارة التوحيد "إنَّ"، والجملة الاسمية، واللام وكلها مؤكدات تقوي المحتوى القضوي المراد إيصاله إلى المتلقي خالي الذهن الذي أنزله المتكلم منزلة المنكر للمحتوى القضوي فظل يؤكده بأكثر من مؤكد، على الرغم من أن العلاقة بين المتكلم والمخاطب علاقة إيجابية فالمتكلم موضع ثقة وتقدير وأهل لأن يصدق إذ نعته عبد الله بن مسعود راوي الحديث بـ" الصادق المصدوق " في قوله: حدثنا رسول الله وهو الصادق

---

[١٧٧]- د/ محمد العبد- النص والخطاب والاتصال ص ٣١٨.

[١٧٨]- انظر ص ٦٩ من هذا البحث

المصدوق؛ فهو "صادق" فيما أخبر به، و" مصدوق" فيما أُوحي إليه عليه الصلاة والسلام.[١٧٩]، فلماذا إذن آثر النبي صلى الله عليه وسلم إيراد كل هذه المؤكدات الخطابية والحلف من غير استحلاف ؟

لم يكن هذا إلا حرصا منه صلى الله عليه وسلم على أن يجذب انتباه مخاطبه ويوقظه،؛ ليعي ما يقول ويتيقنه تماما، فالأمر جد خطير لو لم ينتبه إليه المرء ويأخذ حذره فأعمال المرء بخواتيمها إذ يظل يعمل خيرا فيما يبدو للناس حتى إذا دنا أجله سبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وقد يظل يعمل شرا حتى إذا دنا أجله سبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها فكانت هذه المؤكدات المقوية للإنجاز الإخباري المؤثرة في المتلقي تأثيرا سلبيا تارة، وإيجابيًّا تارة أخرى مناسبة لخطورة المسألة ومحتواها القضوي فتنزيل المخاطب خالي الذهن منزلة المنكر استلزم غرضا غير مباشر وهو " الترهيب" من الإعجاب بالعمل، نسأل الله حسن الخاتمة.

- **أفعل التفضيل:**

هو المبني على أفعل لزيادة صاحبه على غيره في الفعل[١٨٠]

وما يحويه من زيادة دلالية جعلني أصنفه ضمن المقويات التركيبية لفحوى الخطاب إذ وَظَّف مقويًّا للإنجاز الإخباري في: (ح٢٤-ح٣٨)، وهما مما رواه النبي صلى الله عليه وسلم عن ربِّ العزة من الأحايث الأربعين النووية، وفي ح٣٨: "وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ، فـ "أفعل" التفضيل "أحبّ" زادت الفعل الإنجازي الإخباري قوة وتأثيرا إيجابيًّا في المخاطب إذ إن أحب الأعمال إلى الله التي تقرب عباده منه هي الالتزام بفرائضه التي افترضها عينا كانت أو كفاية كالصلاة، والصيام، والزكاة، وبر الوالدين، وأداء الحقوق لأصحابها، وعزَّز أفعل التفضيل، وزاده قوة النفي بـ"ما" فقد نفى أي شيء يقرب العبد من ربه ويكون محببا لديه مثل الفرائض التي فرضها الله عليه.

---

[١٧٩]- الفتح المبين بشرح الأربعين ص١٩٩.

[١٨٠]- شرح الرضي على الكافية٣/٤٤٧

ثانيا: وسائل بلاغية لتقوية الإنجاز، وإقناع المخاطب:

- **الإيضاح بعد الإبهام**

"وفائدته: هي رؤية المعنى في صورتين مختلفتين: الإبهام، والإيضاح، أو ليتمكن المعنى في النفس تمكنا زائدا لوقوعه بعد الطلب فإنه أعزُّ من المنساق بلا تعب، أو لتكمل لذة العلم به، فإن الشيء إذا عُلِمَ من وجه ما تشوقت النفس للعلم به من باقي وجوهه، وتألمت، فإذا حصل العلم من بقية الوجوه كانت لذته أشدّ من علمه من جميع وجوهه دفعة واحدة "[١٨١]

وقد ورد الإيضاح بعد الإبهام في تسعة أحاديث هي: (ح٣- ح٤-ح١٤-ح١٧-ح١٩-ح٢٠-ح٢٥-ح٢٩- ح٣٥)

وفي ح٣ " " بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ".

فهذا الإبهام الذي اكتنف عبارة "بُني الإسلام على خمس" زاد المتلقي تشويقا لمعرفة ما يبنى عليه الإسلام، وحينما اتضح الأمر بذكر الأسس التي يقوم عليها الدين زاد المعنى في نفس المتلقي تثبيتا وتمكينا وتأكيدا وكانت لذة المتلقي أشد من علمه؛ فالشيء إذا عُلِمَ ناقصا تشوَّقت النفس لمعرفته كاملا.

- **التمثيل:**

هو عقد الصلة بين صورتين؛ ليتمكن المرسِل من الاحتجاج وبيان حججه[١٨٢]، ورد التمثيل بوصفه آلية من آليات الإقناع والتقوية " مرتين" في ح٦- ح١٠.

في ح٦ في قوله: "، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَدْ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَقع فِيهِ"

نلاحظ في هذا الحديث أنه بعد إيصال الدلالة كاملة للمتلقي، وبعد أن أدرك المعنى المراد وتمت الفائدة منه، وفُهِم أن من وقع في الشبهات فقد وقع في الحرام، زاد المرسِل المعنى تأكيدا، وتثبيتا وتمكينا في نفس المرسل إليه انطلاقا من حرصه على مصلحة المسلم الدينية والدنيوية وخوفا عليه من الوقوع في الحرام، وما له من عواقب وخيمة، وضرب مثلا بالراعي

---

[١٨١]- السيوطي- معترك الأقران في إعجاز القرآن- ١/ ٢٧٢.

[١٨٢]- د/ظافر الشهري- استراتيجيات الخطاب ص ٤٩٧.

الذي يرعى ماشيته إذا اقترب من الأرض المخضرة المحمية وحام حولها أوشكت هذه الماشية أن تدخلها، حينئذٍ يصعب عليه منعها والسيطرة عليها، بهذا المثل المساق زاد المخاطب إقناعا بالقضية وأثر فيه تأثيرا سلبيا انتهى به إلى الإحجام عن الوقوع في الشبهات.

- **التشبيه:**

هو الدلالة على مشاركة شيء لشيء في معنى من المعاني أو أكثر على سبيل التطابق أو التقارب لغرض ما ولا يكون وجه الشبه فيه منتزعا من متعدد[١٨٣]واستخدام الأسلوب غير المباشر للتعبير عن المراد أكثر تأثيرا في النفوس من الأسلوب المباشر إذ يزيد الفكرة تزيينا وتحسينا وإمتاعا، وإقناعا للمتلقيين، وجمالا يرضي أذواقهم.

كما يدل التشبيه على دقة ملاحظة الأشباه والنظائر، إذ يلمح فيها المشبهون عناصر التشبيه بين الأشياء التي تدخل في حدود ما يُعْلَم ولم يكن له وجود خارج الأذهان، فيجدون بينها أجزاء يشبه بعضها بعضا على سبيل التطابق أو التقارب، فيعبرون عمَّا لاحظوه من تشابه بعبارات التشبيه، ويحسِّن من ذوقهم، الأدبي أن يشبهوا ذا الصفة الخفية بذي الصفة الجلية، نظرا إلى وجود جنس هذه الصفة أو نوعها فيها، وأن يشبهوا ذا الصفة الجلية بذي الصفة الأجلى، وأن يشبهوا ذا الصفة الأقل أو الأضعف أو الأدنى، بذي الصفة الأكثر أو الأقوى أو الأعلى، نظرا إلى التشابه في عين هذه الصفة أو نوعها أو جنسها فيهما [١٨٤]، وقد ورد التشبيه في الأحاديث الأربعين في "أربعة أحاديث" هي: " ح٢٣- ح٢٥-ح٢٩ ج-٤٠"

وفي ح٢٣، في قوله: "... وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ.... "؛ فهذه التشبيهات المتوالية زادت الفعل الإنجازي الإخباري قوة كما زادت المتلقي إقناعا بتلك الصورة البلاغية التي شبَّهت ما هو واضح وجلي ومرتكز في ذهن المتلقي بما هو أجلى وأوضح إذ شبه المصطفى صلى الله عليه وسلم صلاة النافلة في أجرها بالنور، واستعمل كلمة "نور" نكرة لإفادة التعميم؛ فالصلاة نور في القلب نور في الوجه، نور في القبر نور في الحشر، كما

---

[١٨٣]- عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني- البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها- ط١- دار القلم- دمشق ١٩٩٦م.

[١٨٤]- البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها.

شبَّه الصدقة بالدليل على صدق إيمان المتصدق، إذ تؤدَى-غالبا- في الخفاء، وشبَّه الصبر بالضياء ولم يشبهه بالنور كما هي الحال في "الصلاة"، والفرق أن الضياء فيه حرارة[١٨٥] تناسب معاناة الصبر وتلائمها سواء أكان صبرا على المعاصي أم صبرا على المكاره، وهذا التشبيه البليغ زاد المعنى تأكيدا، وتثبيتا في ذهن المتلقي بأجمل صورة وأحسنها وأروعها؛ فاستلزمت هذه الصورة حواريًّا غرضا غير مباشر وهو ترغيب المتلقي في الصلاة والصدقات، والصبر؛ بتزيينها، وتحسينها بتلك الصورة المجازية الرائعة.

- **الاستعارة:**

تعد من الصور البيانية التي تقوي الفعل الإنجازي وتدعمه، وتنقل المعنى إلى المتلقي بأبهى صورة وأروعها في نفسه فيعيه ويتأكد لديه، ويتمكن من نفسه ويستحيل نسيانه. وليست الاستعارة-كما ذكر أحد الباحثين- عملية نقل للمعنى من مجال إلى آخر بل هي عملية تفاعل بين نوعين من التفكير ينصهران في عبارة واحدة فالمتلفظ بالاستعارة يجمع في ذات التركيب بين عالمين ثقافيين مختلفين عالم ثقافة المستعار، وعالم ثقافة المستعار له، وفي هذه النظرية لا يرى الدارس بنية المشابهة من منظور وجوه الشبه فحسب، بل يهتم كذلك بوجوه الاختلاف، وهي تمثل المجال غير التفاعلي في الصور[١٨٦]، وقد وردت الاستعارة كمقو للإنجاز الإخباري في أربعة أحاديث هي: (ح٣-ح٨-ح٢٨- ح٢٩)

وفي ح٢٩: " تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ،..... ثُمَّ قَالَ: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ،... ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذُرْوَةِ سَنَامِهِ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذُرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ،..... وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ عَلَى وُجُوهِهِمْ-أَوْ قَالَ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ- إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟!". بدت واضحة الصور الاستعارية المجازية المقوية للإنجاز الإخباري والتوجيهي ومن هذا الأخير (تقيم الصلاة) فهي استعارة مكنية إذ شبه الصلاة ببناء يقام وحذف المشبه به وصرَّح بإحدى لوازمه وهي (تقيم)،

---

[١٨٥]- انظر شرح ابن عثيمين: ص٢٤٦-٢٤٧.

[١٨٦]- د/ صالح عبد الهادي- النظرية الإدراكية وأثرها في الدرس البلاغي (الاستعارة أنموذجا)- الدراسات البلاغية بين الواقع والمأمول- ندوة- ١٤٣٢هـ- ص٨٢٨.

كما استعملت (الصلاة) في غير معناها اللغوي وهو (الدعاء) فهو مركب إنجازي مجازي توجيهي إذ استلزم حواريا معنى غير مباشر وهو" الأمر" بإقامة الصلاة فقد وضع هنا الخبر موضع الإنشاء.

- أبواب الخير: هي كذلك استعارة مكنية، إذ شبه الخير ببيت له أبواب وحذف المشبه به وأبقى على قرينة من قرائنه وهي "أبواب" مما كان له أبلغ الأثر في نفس المتلقي إذ لفت المتكلم انتباهه بوسيلتين وهما:
- وسيلة السؤال الخبري التقريري التي تعززت بالصورة البيانية،
- وسيلة الإيضاح بعد الإبهام وذلك ليستحضر المخاطب، ويهيئه للإجابة ويوقظ ذهنه، ويشوقه لمعرفة أبواب الخير الآتي ذكرها، وهذا من شأنه أن يقوّي المعنى لديه ويرسخه ويؤكده وذلك بصورة بهية جذابة ممتعة. ثم أخذ المتكلم في إيضاح المبهم (أبواب الخير) بصورة استعارية أخرى، وهي "الصدقة تطفيء الخطيئة.... وصلاة الرجل في جوف الليل" فالصورة الأولى استعارة مركبة وهي التي يكون فيها اللفظ المستعار كلاما مركبا من عدة ألفاظ مفردة. [١٨٧] إذ إن الانطفاء من خصائص النار، والإطفاء من خصائص الماء؛ فهي استعارة، حُذف المشبهان بهما وهما (الماء) في قوله "الصدقة تطفيء"، والنار في قوله: "تطفيء الخطيئة" وأبقى على القرينة الدالة عليهما وهي "تطفيء" وكذلك في قوله: "صلاة الرجل في جوف الليل" فالفعل الإنجازي "صلاة" معطوف على الصدقة (المبتدأ) غير أن خبره محذوف يدل عليه السابق، والتقدير: وصلاة الرجل في جوف الليل تطفيء الخطيئة وبناءً على هذا التقدير تكون هنا استعارة مكنية أخرى فقد شبَّه صلاة التهجد التي تمحو الذنوب بالماء الذي يطفيء النار فلا يبقى لها أثرا وهذه الصورة الفنية البيانية لها دلالتها في هذا الحديث الذي هو في الأصل حوار دار بين النبي صلى الله عليه وسلم، والصحابي "معاذ بن جبل"؛ إذ طلب من سيد الخلق أن يخبره عن عمل يدخله الجنة ويباعده من النار فاستحالت أجوبة الرسول الكريم عن أسئلة معاذ حديثا متكاملا

[١٨٧]- عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني- البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها- ٢/٢٣٥.

أوضح فيه ما يقرِّب من الجنة ويبعد عن النار، ثم أتبع ذلك بتلك العبادات التطوعية التي ينال بها العبد حب الله عز وجل وتباعده عن النار، فناسب الحديث عن العبادات التطوعية والنوافل، استعمال الصور الفنية الجمالية والتعبير بها أروع تعبير وأبلغه وأجمله، وكأن هذه الأعمال التطوعية اللمسات الفنية التي يضيفها المسلم على أعماله، وفرائضه لتكتمل وتكون في أجمل صورة وأعظمها، ولتكسبها أجرا عظيما به يتبوأ منزلة عليا عند ربه، وهكذا استطاع المتكلم أن يرغِّب مخاطبه في هذه الأعمال التطوعية بهذه الصور البيانية البليغة. ويستمر المرسِل في جذب انتباه المخاطب إذ يسأله سؤالا تقريريا مستهلا إياه بأداة العرض أو التحضيض (ألا) التي "تستعمل في افتتاح الكلام للتأكيد والتنبيه"[١٨٨] " ألا أخبرك برأس الأمر و عموده و ذروة سنامة، معززاً إياه بصور بيانه فالمتلقي متشوق لمعرفة ما هو أمرة، و ما هو ذروته، (فالرأس و العمود و الذروة) مواضع فى الشئ غاية فى الأهمية مما يتطلب من المخاطب أن يكون حاضراً بذهنه متيقظاً منتبهاً لما سيملي عليه من قواعد دينيه و أصوله و أسسه و دعائمه، و موقع كل منها.

وبعدما زاد شوق المخاطب للمعرفة؛ أوضح له المتكلم ما أبهم عليه بأجمل صورة و أروعها فقال: (رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ) إذ شبَّه الإسلام بكائن حي، و حذف المشبه به، و دلَّت عليه القرينة (الرأس)لعلاقة المشابهة، إذ تجمعها علاقة (الأهمية) فالرأس في الإنسان عليها مدار الجسد كله إذ بها نرى و بها نتكلم، و بها نفكر و بها نسمع، و هكذا الإسلام هو أساس أمر الإنسان كله في ميعاده و معاشه، و ما يقيم هذا الأساس و يجعله مستقيماً صحيحاً متيناً لا خلل فيه هو عموده (الصلاه) إذ لو أزيل هذا العمود لسقط البناء بأكمله.

- (وَذُرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ): فالجهاد هو ذروة أمر الإنسان، والإسلام رأس أمره، فقد ساوى بينهما في المنزلة وجعلهما في منزلة عليا، فالجهاد في سبيل الله سبب علو الإسلام، وسبب جعل كلمة الإسلام والمسلمين هي العليا.

[١٨٨]- الزجاجي- حروف المعاني- ص١١.

- (حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟!"): استعارة مكنية إذ شبه الألسنة بالآلات التي تحصد الزرع، وحذف المشبه به وأبقى على صفة من صفاته وهي الحصائد[١٨٩]

كما جاءت كلمة (حصائد) بصيغة منتهى الجموع لتناسب (اللسان) الذي هو ملاك أمر الإنسان فيه يقع الإنسان والعياذ بالله في الشرك أو في الكفر، أو في الفحشاء، أو في الغيبة، أو النميمة، مما يوحي بكثرة زلاته وخطورته على الإنسان إذ قد يؤدي به إلى الهلاك ويهوي به في النار، وقد اتخذ المرسِل الأسئلة التقريرية آلية من آليات إقناع المخاطب وسببا من أسباب لفت انتباهه وتشويقه، وجعله يعي ما يقوله المتكلم فالأمر ليس بالهين، أو ما يستهان به، فالرسول المرسل المبلغ عن ربه يخبر مخاطبه بقواعد دينه وأسسه وركائزه، وما يباعده عن النار ويدخله الجنة، لذا وظف آليات جذب الانتباه والإقناع وتقوية الخطاب وتوكيده من استفهام إخباري تقريري وصور بيانية، وإبهام ثم إيضاح، وذلك ليناسب عظم الأمر المخبر عنه.

- القصر:

هو تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص [١٩٠]، ويذكر لنا السكاكي الحالات المقتضية للقصر بقوله: " أما الحالة المقتضية لقصر المسند إليه على المسند فهي أن يكون عند السامع حكم مشوب بصواب وخطأ وأنت تريد تقرير صوابه ونفي خطئه، مثل أن يكون عند السامع أنَّ زيدا متمول وجواد فتقول له: زيد متمول لا جواد؛ ليعرف أنه مقصور على التمول لا يتعداه إلى الجود"[١٩١]، والتخصيص أو(القصر) من شأنه أن يقوي المعنى ويؤكده، ويقنع المخاطب، وقد ورد هذا الأسلوب في الأربعين النووية (تسع عشرة) مرة في (ح١-ح٣-ح٤-ح٨-ح٩-ح١٠-ح١٤-ح١٩-ح٢١-ح٢٤-ح٢٩-ح٣٦)

وفي ح١ورد القصر بـ"إنما" إذ يكون بها المقصور عليه مؤخرا وجوبا [١٩٢] في قوله: "إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى" فاستعمال" إنما" هنا قوَّى ما في حيزها ودعمه، ما جعل العبارة توميء إلى أن كل الأعمال بالنيات وهذا ما يأباه الواقع إذ إن هناك

---

[١٨٩]- ابن الأثير- المثل السائر ١١٧/٢.

[١٩٠]- د/ أحمد مطلوب- أساليب بلاغية- ص١٧٦.

[١٩١]- مفتاح العلوم- ص٢٩٣.

[١٩٢]- أساليب بلاغية- ص ١٨١.

أعمالا بالنيات وأخرى بغيرها؛ لذا يستلزم تقدير معنى غير موجود بالعبارة زائدا عنها ولازما لها لتطابق الواقع وهو "لا عمل صحيح إلا بنية" فبتقدير الصحة يستقيم الكلام ولهذا جعل الفقهاء النية ركنا أو شرطا لصحة الأعمال.[١٩٣] وإنما قصر المشرع النيات على الأعمال مبالغة وتوكيدا وإقناعا للمخاطب ليتحرى النية الصالحة؛ لتصح أعماله.

- **التكرار**: هو أن يكرر المتكلم المعنى بإعادة اللفظ والمعنى، أو بإعادة المعنى وحسب وعرَّفه ابن الأثير بقوله: " هو دلالة اللفظ على المعنى مردداً"[١٩٤]، وقسَّمه قسمين: أحدهما يوجد في اللفظ والمعنى، والآخر يوجد في المعنى دون اللفظ.
- أما الذي يوجد في اللفظ والمعنى فكقولك لمن تستدعيه: أسرع أسرع، وأما الذي يوجد في المعنى دون اللفظ فكقولك: (أطعني ولا تعصني) فإن الأمر بالطاعة نهي عن المعصية"[١٩٥]، وقد ورد القسمان في أحد عشرة حديثا في (ح١٠-ح١٤-ح١٥-ح١٦-ح٢٤-ح٢٥-ح٢٦-ح٣٤-ح٣٥-ح٣٦-ح٤٢) وجاء تكرارا مفيدا لتأكيد الفعل الإنجازي الإخباري أو التوجيهي وتقويته.
- **التكرار في اللفظ والمعنى**

في ح١٦: "أَنْ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَوْصِنِي. قَالَ: لَا تَغْضَبْ، فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ: لَا تَغْضَبْ". فتكرار الفعل الإنجازي التوجيهي (النهي) زاده قوة ، وتأكيدا أنها وصية كافية ونصيحة بالغة وعظيمة إذا عمل بمقتضاها المرء ضبط نفسه وتمالكها وقت الغضب إذ إن الغضب مدعاة لارتكاب ما نهانا الله عنه ويهوي بصاحبه إلى الهلاك فهو من مساويء الأخلاق وجامع الشر كله؛ لذلك أكده النبي صلى الله عليه وسلم؛ ترهيبا للمسلمين من عواقبه على المرء المسلم وعلى المجتمع بأثره.

- **التكرار في المعنى**، في ح٤٢: " في قوله: " "يَا ابْنَ آدَمَ! إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ! لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ

---

[١٩٣]- د/ حسن السيد حامد- دلالة المنطوق والمفهوم عند الأصوليين- مجلة سياقات (العدد ١،٢،٣)- كلية الآداب- المنوفية- ص١٥.

[١٩٤]- المثل السائر- ٢/٣٤٥---٣/٣.

[١٩٥]- نفسه ٣/٣.

ثُمَّ اسْتَغْفَرْتنِي غَفَرْتُ لَك، يَا ابْنَ آدَمَ! إنَّك لَوْ أَتَيْتنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُك بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً".

فقد اشتمل هذا الحديث على أكثر من مقو؛ تأكيدا لفحواه ومنها "النداء المكرر في قوله: "يا ابن آدم"، "إنَّ"، "التكرار الضمني" لمعنى الحديث الذي يدور في سعة رحمة الله وعفوه ومغفرته-مما زاد الفعل الإنجازي الإخباري قوة وتأثيرا إيجابيا في المخاطب الذي إذا دعا الله سبحانه طالبا عفوه ومغفرته راجيا منه الإجابة غفر له الله ما كان منه ليس هذا فحسب بل لو عظمت ذنوبه، وكثرت، وبلغت عنان السماء، وفاقت الأرض حجما وأتى الله مستغفرا تائبا راجيا رحمته وعفوه؛ غفر الله له، فهذه المعاني المتفقة المتكررة بصيغ تؤكد جميعها سعة رحمة الله جل وعلا، إذ بالعدل يقول وبالفضل يعطي، كما أن التكرار الضمني فضلا عن إفادته تقوية الفعل الإنجازي الإخباري وتأكيده له، نجد فيه معنى غير مباشر هو "ترغيب لعباد الله" في الإسراع بطلب العفو والمغفرة من الله مهما بلغت ذنوبهم؛ فرحمة الله أوسع وأعظم.

- **الإيجاز:**

يعد الإيجاز خصيصة من خصائص اللغة العربية وكان القدماء يعدونه مقابلا للبلاغة التي تبدو لديهم في الإيجاز وهو نوع من الكلام شريف لا يتعلق به إلا فرسان البلاغة[١٩٦]، وهو أن يكون اللفظ أقل من المعنى مع الوفاء به وإلا كان إخلالا يفسد الكلام. [١٩٧]، وينقسم إلى قسمين: الأول: إيجاز الحذف: ما يحذف منه المفرد أو الجملة لدلالة فحوى الكلام على المحذوف، الآخر: إيجاز القصر هو ما زاد معناه على لفظه. [١٩٨] ولاعتبار زيادة معناه على لفظه اقتصرت عليه بوصفه مقويًّا للإنجاز، وقد ورد في " ثلاثة عشر حديثا " هي: ح٩-ح١١-ح١٢-ح١٣-ح١٦-ح٢٠-ح٢١-ح٢٧-ح٢٨-ح٣١-ح٣٢-ح٤٠-ح٤١"

ولا عجب في ذلك فقد أوتي المصطفى صلوات الله وسلامه عليه جوامع الكلم، فهذه الأحاديث وصلت معانيها الغزيرة العظيمة إلى قلوب المسلمين سريعا وأثرت فيهم أيَّما تأثير إيجابا كان أو سلبا ترغيبا أو ترهيبا، ويردَّدها القاصي والداني منهم بسهولة ويسر فلو توقفنا

---

[١٩٦]- ابن الأثير- المثل السائر- ٢/٢٥٥.

[١٩٧]- د/ أحمد مطلوب- أساليب بلاغية ص٢٠٦.

[١٩٨]- المثل السائر- ٢/٢٦٤.

حيال ح٣٢: " لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ". فهذا الحديث على الرغم من إيجازه، وقلة كلماته فإنه يعد قاعدة من قواعد الشريعة التي نفت الضرر والإضرار مطلقا، إذ إن النكرة في سياق النفي تفيد التعميم، ويعد إيجاز القصر في هذا الحديث آلية من آليات الإقناع والتأثير في المخاطب، واستراتيجية من استراتيجيات تقوية الفعل الإنجازي التوجيهي فهو بمثابة (الأمر) الضمني، للمسلمين بألا يضر المسلم أخاه ولا يضار بسببه، ولقلة ألفاظه فهو سهل الحفظ يردده الجميع ويحفظونه ويفسرونه حسبما يقتضي المقام، فنفي الضرر واجب في كل مناحي الحياة (في العمل في الشارع، في السوق، في البيت..... إلخ).

- **التقديم والتأخير:**

ورد التقديم والتأخير مقوبين للمحتوى القضوي للإنجاز الإخباري في (أربعة أحاديث) هي: (ح٩-ح١٢-ح٢٠-ح٢٩)، ولكن المتقدم في كل هذا لم يخرج عمَّا كان عليه قبل التقديم سواء أكان خبرا أم مفعولا أم غير ذلك. ومنه تقديم الخبر "شبه الجملة على المبتدأ في قوله صلى الله عليه وسلم في ح١٢: " مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ". فتقديم شبه الجملة (الخبر) " مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ" على المبتدأ " تَرْكُهُ" الذي تحمَّل ضميرا يحيل إلى جزء من الخبر وهو كلمة (المرء)، هذا التقديم زاد المعنى قوة وتأثيرا إيجابيًّا في المتلقي إذ عجَّل له ذكر ما يسُرُّه، ويبث فيه روح التفاؤل وهو " حسن إسلامه"، ثم أوضح الأسباب التي بها يحسن إسلام المرء، وهي اقتصاره على ما يعنيه وما يتعلق بضرورة حياته " في معاشه: مما يشبعه من جوع، ويرويه من عطش، ويستر عورته، ويعف فرجه، ونحو ذلك مما يدفع الضرر دونما تلذذ واستمتاع واستكثار، وسلامته في ميعاده: وهو الإسلام، والإيمان، والإحسان وإذا اقتصر على ما يعنيه سلم من سائر الشرور والمخاصمات ودلَّ ذلك على حسن إسلامه، ورسوخ إيمانه، وحقيقة تقواه، ومجانبته لهواه. [١٩٩]

[١٩٩]- انظر الفتح المبين بشرح الأربعين ص٣٠٠.

الخاتمة

أوضح العرضُ التحليليُّ السابقُ مجموعةً من النتائج أبرزها:

- النظرية اللسانية التداولية الحديثة ليست منبتة الصلة عن تراثنا القديم؛ فقد ظهرت إرهاصاتها في مصنفات علمائنا القدامى.
- وردت الأفعال الإنجازية في الأحاديث الأربعين " ستمائة و اثنتين و ثمانين" مرة، وتنوعت طرائق إنجازها فمنها ما ينجز بفعل البدن والجوارح، مثل "إقامة الصلاة- إيتاء الزكاة-صوم رمضان- حج البيت.... "، ومنها ماينجز بالقول، مثل"نطق الشهادتين- التسبيح-التهليل- التحميد- التكبير... "ومنها ما ينجز بالفعل وبالقول، مثل "الإيمان بالله "ويستدل على إنجازه بالطريقتين بقوله صلى الله عليه وسلم: " الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق"؛ فقول لا إله إلا الله هذا قول اللسان، وإماطة الأذى هو فعل الجوارح، وهذا التنوع مرجعه إلى موضوع هذه الأحاديث ومدارها وهو مباني الإسلام وأحكامه وأسسه.
- تنوع فعلها الإنجازي المباشر ما بين الإخبار، والتوجيه، والالتزاميات
- أما الإخبار فكان له قصب السبق بين بقية الأفعال الإنجازية المباشرة؛ فقد حوى أكثر المجالات الدلالية الخاصة بالعقيدة وأركانها وقواعدها، وأظهر التحليل أن هذا الفعل الإنجازي تضمن أفعالا إنجازية غير مباشرة وهي: " الأمر- التحذير- الترهيب- الترغيب- التبكيت" فقد وضع المتكلم الخبر موضع الإنشاء لغرض اقتضاه السياق.
- أمَّا التوجيهات فكان "الأمر" أكثرها ورودا؛ إذ ورد في "ثمانية عشر حديثا"، "خمسا وأربعين" مرة، ولا غرابة في ذلك؛ فهذا ما تقتضيه طبيعة الخطاب النبوي الموجَّه من ذي سلطة دينية "سلطة النبوة"، المبلِّغ عن ربه، إلى عموم الناس؛ فقد أمرنا بالأخذ باليسير، والبعد عن الشبهات، وقول الخير، ورعاية حق الجار، وحق الضيف، وتعميم الإحسان على كل شيء، وتقوى الله، وحسن الخلق، و التحلي بالحياء، وطلب الهداية من الله والاستعانة به، والإيمان والاستقامة، والتمسك بسنته، وسنة

الخلفاء الراشدين، وكف اللسان، وإمساكه عمَّا لا يفيد، والزهد في الدنيا، وتغيير المنكر قدر المستطاع، والإخوة في الله... وتضمن هذا الأمر أفعالا أخرى غير مباشرة منها " الوجوب- النصح والإرشاد- الترغيب- التهديد والوعيد"

- الاستفهام ورد في "سبعة أحاديث" ثلاث عشرة مرة، والاستفهام النبوي في هذه الأحاديث لم يكن استفهاما حقيقيًّا؛ إذ لم يهدف من ورائه إلى الحصول على جواب بقدر ما يهدف إلى تشويق مخاطبه واستحضاره؛ مهيئا إياه لتلقي الخبر، وقد جاء في بعض المواضع بمعنى آخر غير مباشر هو "الاستبعاد والإنكار" أما استفهام الصحابة في الأحاديث الحواريّة فكان استفهاما حقيقيًّا في أغلبه أو استفهاما تعجبيًّا في موضعين من الأحاديث.
- النداء ورد في "عشرة" أحاديث "خمسا وعشرين" مرة، وقد خرج عن معناه المباشر وهو استدعاء المخاطب، إلى معانٍ أخرى غير مباشرة، فنداء الصحابة الرسول صلى الله عليه وسلم خرج إلى معنى الدعاء أو الاستغاثة؛ لأنه من الأدنى إلى الأعلى، ونداء الرسول الصحابة خرج إلى معنى الاستحضار الذهني، أو التشويق، وجذب الانتباه، أو العتاب، أو التدليل.
- النهي: ورد في "خمسة أحاديث " ثلاث عشرة مرة، وخرج عن معناه الحقيقي إلى معنيين غير مباشرين هما: **التحريم**، كما في النهي عن: الظلم، والشرك بالله، وتضييع الفرائض، وتعدِّي حدود الله، وانتهاك المحرمات.

والكراهة، كما في: النهي عن الغضب، والنهي عن التحاسد، والتناجش، والتباغض، والتدابر، والبيع على بيع بعض.

- أمَّا الفعل الإنجازي المباشر الثاني "الالتزاميات" فقد ورد في "تسعة عشر" حديثا حاملا دلالات ثلاث هي:
- الوعديات، والإنذارات، والتنبوءات.

تضمنت الوعديات فعلا آخر غير مباشر هو " الترغيب" كما تضمنت الإنذارات فعلا آخر غير مباشر هو "الترهيب"، وتضمنت التنبوءات ترهيبا، وترغيبا.

وفيما يتعلق بعناصر السياق، وما تضمنته من الإشاريات أو المرجعيات فجاءت

كالآتي:

أ- الإشاريات الشخصية: في الأحاديث الإلقائية " أحادية الطرَفِ"- المتكلم فحسب- نجد أنه أحال إلى الطرف الثاني إما بضمائر الخطاب "المفرد أو الجمع" لاستحضاره وإما بضمير الغيبة لشموله.

أما في الأحاديث ذات الطبيعة الحوارية البالغ عددها "سبعة أحاديث"؛ فقد أحدثت لغتها الحوارية تفاعلا بين طرفي الخطاب؛ فصار المتكلم مخاطبا والمخاطب متكلما وتبادلا الأدوار، وتجاذبا أطراف الحوار؛ مما كان له أكبر الأثرفي إقناع المخاطب.

ب- الإشاريات الزمنية ولواحقها: وظَّفها المتكلم لإيضاح مقصوده للمخاطب على نحو ما رأينا في: "النبوة الأولى- الساعة- من كان قبلكم"

ت- الإشاريات المكانية ولواحقها: كان لها دور في إيضاح مقصد المتكلم كما في "حيثما كنت- حج البيت"

ث- الإشاريات الاجتماعية: تجلَّت في العلاقة بين المتكلم والمخاطب فهي علاقة الآمر بالمأمور، علاقة من يقدر على إصدار أمر بمن وجب عليه القيام به ، كما تجلَّت في حديثه صلى الله عليه وسلم عن النواحي الاجتماعية؛ حرصا منه على إنشاء مجتمع إسلامي قوي الروابط ومتينها، كما في قوله: " وَخَالِقْ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ"-"مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً- وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ- فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، - فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ- وَازْهَدْ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ يُحِبُّك النَّاسُ- وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إخْوَانًا "

ج- الإشاريات النفسية ولواحقها، وظَّفها المتكلم لإيضاح مقصوده على نحو ما رأينا في "الحب- الكره- الهوى- الحياء"

- أظهرت الدلالة المعجمية للأفعال الإنجازية أن منها ما استعمل بأصل وضعه، ومنها ما تطورت دلالته إمَّا بالتخصيص، وإما بالتعميم، وإما بالمجاز.
- أظهرت البنى الصرفية للأفعال الإنجازية أن الدلالة القوية استلزمت مقاليًا التعبير بصيغة "المصدر "كما في: "شهادة- إقامة- الصلاة- صوم- إيتاء- الزكاة- حج-

أمر– نهي– إسلام– ترْك" وكلها متعلقة بقواعد العقيدة وأركانها.

- التعبير عن التجدد والاستمرار استلزم مقاليًّا التعبير بصيغة " **الفعل المضارع**"، والتعبير عن السهولة واليسر استلزم مقاليًّا التعبير بـ **"اسم المرة**"
- أما **صيغة الماضي** فقد وظَّفها المتكلم في معرض الحديث عن الأمم السابقة، وقد خرجت هذه الصيغة عن معنى الماضى إلى الدلالة على المستقبل أو ما بعد المستقبل في أفعال " الوعديات"، و"الإنذارات".
- صيغة **المبني للمجهول** وظفها المتكلم إما للعلم بالفاعل وتعظيمه، وإما لتقليص دوره، وتسليط الضوء على غيره.
- أظهرت دراسة الهيئة التركيبية للأفعال الإنجازية أن المحمول الذي يمثل وظيفة "البؤرة" التداولية حمل الوظيفة التركيبية " الإسناد" سواء أكان ذلك في التركيب الفعلي، أم في التركيب الاسمي، والموضوع الذي يحمل الوظيفة التداولية "المحور" قد مثَّل عنصر "المفعولية" وعنصر "التعلق"، في المركب الفعلي، وعنصر الإضافة، والتعلق في المركب الاسمي.
- والفعل الإنجازي المباشر **"الالتزاميات"** قد مثَّله تركيبيًّا الجملة الشرطية "فعل الشرط +الجزاء"، وأسلوب الاستثناء المنفي.
- أظهرت الدراسة الخاصة بآليات إقناع المخاطب وتقوية الإنجاز أن ثمة وسائل وظَّفها المتكلم؛ لتقوية إنجازه اللغوي وإقناع مخاطبه والتأثير فيه إيجابا أو سلبا، ومنها:
- **أولا: وسائل لغوية؛ لتقوية الإنجاز، وإقناع المخاطب، ومنها:**
- وسائل لغوية موجهة إلى المتكلم ومنها:

تعيين الفعل الأدائي– ضمائر المتكلم

- وسائل لغوية موجهة إلى المستمع، ومنها:

المؤكدات "إن– قد– اللام– النون "– لفظ الشمول والعموم "كل"– تعيين الفعل الأدائي– ألفاظ الموافقة، والفهم.

- **مقويات الإنجاز وآليات الإقناع الموجهة إلى المحتوى القضوي ومنها:**

"إنَّ– تعيين الفعل الأدائي– لفظ الشمول والعموم– لفظ الاستدراك– التضمين–

الاستفهام- القسم- أفعل التفضيل"

- **ثانيا: وسائل بلاغية لتقوية الإنجاز وإقناع المخاطب ومنها:**

"الإيضاح بعد الإبهام- التمثيل- التشبيه- الاستعارة- القصر- التكرار- الإيجاز- التقديم والتأخير"

- **التوصيات:** أوصي الباحثين بإعطاء الميدان التطبيقي للدرس التداولي ما يستحقه من مزيد عناية، واهتمام ، وتوسعته؛ ليشمل المجالات السياسية والاقتصادية والتاريخية والصحفية.

المصادر والمراجع

- ابن الأثير (ضياء الدين ت٥٨٧هـ)
- المثل السائر- تحقيق: دأحمد الحوفي، د/بدوي طبانة- دار نهضة مصر القاهرة د. ت
- أحمد المتوكل (دكتور)
- قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية"بنية الخطاب من الجملة إلى النص"- دار الأمان- الرباط ٢٠٠١م
- المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد- ط١- دار الأمان- الرباط ٢٠٠٦م.
- الوظائف التداولية في اللغة العربية- ط١- دار الثقافة- الدار البيضاء- المغرب١٩٨٥م.
- أحمد مطلوب (دكتور)
- أساليب بلاغية- ط١- وكالة المطبوعات- الكويت ١٩٨٠م.
- الاستراباذي(رضي الدين محمد بن الحسن ت ٦٨٨هـ)
- شرح الرضي على الكافية- تحقيق: يوسف حسن عمر- ط٢- منشورات جامعة قاريونس- بنغازي ١٩٩٦م.
- الأشموني (أبو الحسن علي نور الدين بن محمد ت٩٢٩هـ)
- شرح الأشموني (منهج السالك إلى ألفية بن مالك)- تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد- ط٢- مطبعة مصطفى بابي الحلبي- القاهرة ١٩٣٩م

- أوستين

- نظرية الأفعال الكلامية العامة (كيف ننجز الأشياء بالكلام)– ترجمة د/ عبد القادر قنيني–إفريقيا الشرق– ١٩٩١م.

- التفتازاني (سعد الدين مسعود بن عمر ت٧٩٢هـ)

- المطول: شرح تلخيص مفتاح العلوم– تحقيق: د/عبد الحميد هنداوي– ط٣– دار الكتب العلمية– بيروت– لبنان ٢٠١٣م

- الثمانيني(عمر بن ثابت ت٤٤٢هـ)

- شرح التصريف– تحقيق: د/إبراهيم بن سليمان البعيمس– ط١– مكتبة الرشد– الرياض ١٩٩٩م.

- الجرجاني(أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن ت٤٧١هـ)

-دلائل الإعجاز– تحقيق: محمود محمد شاكر– ط٣– مطبعة المدني– القاهرة١٩٩٢م

- جميل حمداوي (دكتور)

- التداوليات وتحليل الخطاب– ط١– مكتبة المثقف ٢٠١٥م.

- ابن حجر (شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي الشافعي (ت٩٧٤هـ)

- الفتح المبين بشرح الأربعين– تحقيق: قصي محمد نورس الحلاق– أحمد جاسم محمد– ط١– دار المنهاج– الرياض ٢٠٠٨.

- حسن حنبكة الميداني (دكتور)

- البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها– ط١ دار القلم– دمشق ١٩٩٦م.

- حسن السيد حامد(دكتور)

- دلالة المنطوق والمفهوم عند الأصوليين– مجلة سياقات (العدد ١، ٢، ٣)–كلية الآداب– المنوفية

- الحملاوي (أحمد بن محمد بن أحمد ت١٣١٥هـ)

- شذا العرف في فن الصرف– قدم له وعلق عليه: د/محمد بن عبد المعطي– وضع فهارسه وشواهده: أحمد بن سالم المصري– دار الكيان– الرياض د. ت.

- خليفة بوحادي(دكتور)

- في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم- بيت الحكمة للنشر و التوزيع- ط١-االجزائر ٢٠٠٩م

- ابن دقيق العيد(ت ٧٠٢هـ)

— شرح أحاديث الأربعين النووية-الفيصلية- مكة المكرمة.

- الزجاجي (أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق ت ٣٤٠هـ)-

حروف المعاني- تحقيق: على توفيق الحمد- ط٢- مؤسسة الرسالة ١٩٨٦م

- السكاكي(أبو بكر محمد بن علي ت٦٢٦هـ)

- مفتاح العلوم- تحقيق: نعيم زرزور- ط٢- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان ١٩٨٧م.

- السيوطي (جلال الدين ت٩١١هـ)

- اللمع في أسباب ورود الحديث- مكتب البحوث والدراسات- ط١- دار الفكر العربي- القاهرة ١٩٩٦م

- المزهر في علوم اللغة وأنواعها- تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، وآخرَيْن- ط٣- مكتبة دار التراث- القاهرة.

- معترك الأقران في إعجاز القرآن- تحقيق: أحمد شمس الدين- ط١-دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان ١٩٨٨م-

- صالح عبد الهادي (دكتور)

— النظرية الإدراكية وأثرها في الدرس البلاغي (الاستعارة أنموذجا)- الدراسات البلاغية بين الواقع والمأمول- ندوة- ١٤٣٢هـ-

- طه عبد الرحمن (دكتور)

- تجديد المنهج في تقويم التراث- ط٢- المركز الثقافي العربي- الرباط- المغرب ١٩٩٣م

- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام- ط٢- المركز الثقافي العربي- الدار البيضاء ٢٠٠٠م

- ظافر الشهري (دكتور)

- استراتيجيات الخطاب "مقاربة لغوية تداولية"- ط١- دار الكتب الوطنية- ليبيا ٢٠٠٤م

- العثيمين (محمد بن صالح)

- شرح الأربعين النووية- ط٣- دار الثريا للنشر- الرياض ٢٠٠٤م

- ابن العطار (علاء الدين علي بن إبراهيم ت ٧٢٤هـ)

- تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين - من مقدمات تحقيق كتاب الإيجاز في شرح سنن أبي داود السجستاني- ضبطه وعلق عليه وخرّج أحاديثه أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان- ط١- الدار الأثرية- الأردن- عمان ٢٠٠٧م

- علي محمود حجي الصراف (دكتور)

- الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة "دراسة دلالية، ومعجم سياقي"- ط١- الآداب- القاهرة٢٠١٠م.

- عمر بلخير(دكتور)

- الخطاب تمثيل للعالم دراسة بعض الظواهر التداولية في اللغة العربية (الخطاب المسرحي نموذجا)- الجزائر ١٩٩٧م

- الغزالي(أبو حامد محمد ت٥٠٥هـ)

- المستصفى في علم الأصول- تحقيق: حمزة بن زهير حافظ-

- ابن فارس(أبو الحسين أحمد (ت٣٩٥هـ)

- الصاحبي في فقه اللغة- تحقيق: أحمد حسن بسبح- ط١- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان ١٩٩٧.

- مقاييس اللغة- تحقيق: عبد السلام هارون- دار الفكر العربي- القاهرة ١٩٧٩

- فاضل مصطفى الساقي(دكتور)

- أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة- الخانجي- القاهرة ١٩٧٧-

- فرانسواز أرمينكو

- المقاربة التداولية- ترجمة د/ سعيد علوش- مركز الإنماء القومي- الرباط ١٩٨٦م

- محمد رجب الوزير(دكتور)

- السياق اللغوي ودراسة الزمن في اللغة العربية- ط١- عالم الكتب القاهرة٢٠١٥م

- محمد العبد (دكتور)

- النص والخطاب والاتصال- الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي- ط١ ٢٠٠٥ م
  - محمود نحلة (دكتور)
- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر- دار المعرفة الجامعية- الإسكندرية ٢٠٠٢م
  - مسعود الصحراوي (دكتور)
- التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي- ط١- دار الطليعة- بيروت- لبنان ٢٠٠٥م
  - مصطفى ديب البغا (دكتور)
- الوافي في شرح الأربعين- ط٢- دار المصطفى- دمشق ٢٠١٠م.
  - النووي (أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف (ت ٦٧٦هـ)
- الأربعون النووية- تحقيق: قصي محمد نورس الحلاق- أنور بن أبي بكر الشيحي- ط١- دار المنهاج للنشر والتوزيع- لبنان- بيروت ٢٠٠٩ م.
  - ابن هشام (جمال الدين ت٧٦١هـ)
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب- تحقيق: د/مازن المبارك- ط١-دار الفكر- دمشق ١٩٦٤م
- المراجع الأجنبية
  - Benveniste- problemesde linguistiquegenerule- Ii- Gallimard, paris1966,

- merriam-websters-collegiateDictionary-Eleventh Edition-library of congress